جامعة اليرموك
كلية الشريعة
قسم الدراسات الإسلامية

الجوانب التربوية في آيات القصاص

Educational Aspects At The Punishment Versis

إعداد الطالبة

سحر عبد الكريم محمد الهزايمة

إشراف

أ. د. محمد حجازي — مشرفاً شرعياً.
د. ماجد الجلاد — مشرفاً تربوياً.
د. عبد المجيد محمود — عضو لجنة إشراف

حقل التخصص

التربية في الإسلام

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجوانب التربوية في آيات القصاص

إعداد الطالبة

سحر عبد الكريم محمد الهزايمة

بكالوريوس شريعة / أصول الدين

جامعة اليرموك ١٩٩٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير، في التربية في الإسلام،

جامعة اليرموك ، اربد

لجنة المناقشة

أ. د. محمد علي إسماعيل حجازي ..... مشرفاً رئيساً.

د. ماجد زكي الجلاد ..... مشرفاً مشاركاً.

د. عبد المجيد محمود عبد المجيد ..... عضو لجنة إشراف.

أ.د محمد فخري مقدادي ..... عضواً.

د. فرمان إسماعيل المحمدي ..... عضواً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا
أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[البقرة : ١٧٩]

صدق الله العظيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى والدي اللذين ينبضان بالحب والوفاء .....

إلى زوجي الذي لم يتوان لحظة عن تقديم يد العون لي في كل الأوقات .....

إلى إخوتي وأخواتي .....

إلى كل من دعا لي بظهر الغيب.....

إليهم جميعاً .....أهدي ثمرة جهدي

الباحثة

سحر الهزايمة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ، والذي به تتم النعم ، الحمد لله الذي له ملك السموات والأرض، والحمد لله عدد خلقـــــه ورضا نفســـــه وزنة عرشه ومداد كلماتـــــه،

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾

[الأحقاف:١٥].

أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي الكرام فضيلة الأستاذ الدكتور محمد علي حجازي وفضيلة الدكتور ماجد الجلاد ، وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المجيد محمود عضو لجنة الإشراف ، على ما قدموه لي من نصح وتوجيه وإرشاد وتصويب للبحث ، مما كان له الأثر المتميز في إخراج هذا البحث في صورته النهائية ، كما أشكرهم على صبرهم وحسن تعاملهم معي والرفق بي وسعة الصدر ، وإني أسال الله تعالى أن يوفقهم وينفع بهم .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كلٍ من الأستاذ الدكتور محمد فخري مقـــــدادي والدكتور فرمان إسماعيل المحمدي، على تفضلهما لمناقشة هذا البحث وبارك الله في عملهما وجزاهما خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من الدكتور شحادة العمري شيخي الجليل، والدكتور محمد عقلة الإبراهيم ، والدكتور محمد الطوالبة حفظهم الله ، على حسن رعايتهم واهتمامهم، وجزاهم عني كل خير .

ولا أنسى أن أشكر كل من أسهم في إخراج هذا البحث على هذه الصورة أو أعطاني جزءاً من وقته وكذلك كل من دعا لي بظهر الغيب لأنجز هذا العمل ، بعد طول وقت وعناء، فجزاهم الله كل الخير وبارك فيهم .

الباحثة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

الهزايمة ، سحر عبد الكريم ، الجوانب التربوية في آيات القصاص ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٤م ، (المشرف الشرعي : أد. محمد حجازي ، المشرف التربوي: د. ماجد الجلاد) .

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الجوانب التربوية المستفادة والمستنبطة من آيات القصاص ، ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول وخاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات ثم الفهارس للآيات والأحاديث والمراجع .

ففي الفصل الأول : تناولت الباحثة الانحراف إلى الجريمة والعوامل المؤدية إليها ، وبينت فيه مفهوم الانحراف لغة واصطلاحا، ومفهوم الانحراف في علم الاجتماع وعلم النفس كما تناولت مفهوم الجريمة لغة واصطلاحا وبعدها بينت العوامل المساهمة في ارتكاب الجريمة وقسمتها إلى عوامل داخلية وشملت الدوافع والانفعالات، والعوامل الخارجية التي قد تساعد في الانحراف نحو الجريمة وأهمها : الأسرة والأصدقاء والمدرسة ، ووسائل الإعلام والتكنولوجيا ، والبطالة ، وعرضت في كل واحدة بعض الأساليب لمعالجتها .

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه مفهوم العقوبة لغة وشرعا وقانونا ، ثم بينت أهمية العقوبة وخصائصها في الشريعة الإسلامية ، كما تناولت مفهوم القصاص لغة واصطلاحا، وأهميته.

أما الفصل الثالث: فقد ذكرت فيه أهم الجوانب التربوية لآيات القصاص وقسمتها إلى الجانب الإيماني وشمل على أسماء الله ﷻ وصفاته التي تضمنتها آيات القصاص، والصوم ، والتقوى ، والاخوة وذكرت بعض الآثار التربوية لها المستنبطة من آيات القصاص.

ومن ثم الجانب الأخلاقي واشتمل على المساواة ، والعدل ، والعقل ، وبينت فيها بعض الآثار التربوية ، كما تناولت الجانب النفسي اشتمل على: التوبة ، وأسلوب الترهيب ، والصبر والفطرة وفي الجانب الاجتماعي واشتمل على : العفو ، والدية ، والعتق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وكان من أبرزها وجود عوامل كثيرة ومساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر ، قد تدفع الفرد لارتكاب الجريمة

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وإيذاء الآخرين في النفس وما دونها ، واعتبار القصاص سورا منيعا لحماية حياة الفرد والحفاظ على قدسيتها ، وضمان كامل لحرية حق الإنسان .

أما التوصيات فكان من أبرزها أهمية تطبيق أحكام القصاص المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، لما لهذا التطبيق من أثر فعّال في النفوس وفي حمايتها ، وتوعية الأفراد بأحكام القصاص وقيمة تطبيقه ، وإيضاح الآثار الإيجابية ، وتصحيح مفهوم عقوبة القصاص في أذهان بعض الأفراد .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الكلمات المفتاحية :

(الجوانب التربوية ، الآيات ، القصاص ، الجريمة ، الانحراف ، العقوبة)

فهرس المحتويات

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
الإهداء	د
شكر وتقدير	هـ
ملخص البحث بالعربية	و
فهرس المحتويات	ح
المقدمة	ك
أهمية الدراسة	ك
أسئلة الدراسة	ل
محددات الدراسة	ل
منهجية الدراسة	م
الدراسات السابقة	م
الفصل الأول : الانحراف إلى الجريمة والعوامل المؤدية إليها .	١-٤٠
تمهيد	٢
المبحث الاول : مفهوم الانحراف والجريمة	٣-٥
المطلب الأول : مفهوم الانحراف	٥
المطلب الثاني : مفهوم الجريمة .	٥
المبحث الثاني : العوامل المساهمة في ارتكاب الجريمة	٦-٤٠
المطلب الأول : العوامل الداخلية .	٦
أولا:- الدوافع	٦
- أهمية الدوافع	٩
ثانيا:- الانفعالات	١٤
- علاقة الانفعال بالسلوك	١٥
المطلب الثاني : العوامل الخارجية	١٨
تمهيد	١٨
أولا: الأسرة	١٩
أ- النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات	٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
ب- الطلاق	٢٠
ج- سوء معاملة الأبوين لأولادهما	٢٢
د- إهمال الأبوين في تربية الأولاد	٢٢
هـ- اليتم	٢٣
ثانيا: الأصدقاء	٢٧
ثالثا: المدرسة	٣٠
رابعا: وسائل الإعلام والتكنولوجيا	٣٤
خامسا: البطالة	٣٩
الفصل الثاني : العقوبة والقصاص	٤١-٦٢
المبحث الأول : العقوبة وأهميتها وخصائصها	٤٢-٥٣
تمهيد	٤٢
المطلب الأول : مفهوم العقوبة	٤٣
المطلب الثاني : أهمية العقوبة	٤٦
المطلب الثالث: خصائص العقوبة في الشريعة الإسلامية	٥٠
أولا: شرعية العقوبة	٥٠
ثانيا: شخصية العقوبة	٥١
ثالثا: عموم العقوبة	٥٢
المبحث الثاني: مفهوم القصاص وأهميته	٥٤-٦٢
المطلب الأول: مفهوم القصاص لغة واصطلاحا.	٥٤
المطلب الثاني : أهمية القصاص	٥٩
الفصل الثالث : الجوانب والتطبيقات التربوية في آيات القصاص	٦٣-١٥٥
تمهيد	٦٤
المبحث الأول : الجانب الإيماني وآثاره التربوية	٦٦-٨٨
المطلب الأول : أسماء الله ﷻ وصفاته	٦٦
المطلب الثاني: الصوم	٧٨
المطلب الثالث: التقوى	٨٢
المطلب الرابع: الإخوة	٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المبحث الثاني: الجانب الأخلاقي وآثاره التربوية	٨٩-١١١
المطلب الأول: المساواة	٨٩
المطلب الثاني: العدل	٩٤
المطلب الثالث: الصبر	١٠٦
المبحث الثالث : الجانب النفسي وآثاره التربوية	١١٢-١٣١
المطلب الأول: التوبة	١١٢
المطلب الثاني: أسلوب الترهيب	١١٨
المطلب الثالث: التربية العقلية	١٢٤
المطلب الرابع: الفطرة	١٢٨
المبحث الرابع : الجانب الاجتماعي وآثاره التربوية	١٣٢-١٥٥
المطلب الأول : العفو	١٣٤
المطلب الثاني: الدية	١٤٠
المطلب الثالث : العتق	١٤٣
المطلب الرابع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٥٠
الخـــاتمـة	١٥٢
النتـائـــج	١٥٣
التوصيـــات	١٥٤
الفهارس	١٥٥-١٨٦
فهرس الآيـــات	١٥٥
فهرس الأحـاديث	١٦٢
فهرس المراجع	١٦٦
الملخص باللغة الإنجليزية	١٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، حمداً يوافي نعمه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمداً طيباً مباركاً فيه ، من يهدهِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام ، وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فإن القرآن الكريم هو مصدر التشريع للأمة الإسلامية ، وخير كتاب يتبعه المسلمين لتنظيم حياتهم وتقويم سلوكهم على هذه الأرض ، مهما اختلفت ألوانهم وثقافاتهم ولغاتهم ، لذلك أوجب الله ﷻ علينا اتباع هذه التشريعات والأحكام للوصول للسعادتين في الدنيا والآخرة، والنهوض بالمجتمع الإسلامي إلى حياة آمنة مطمئنة أساسها العدل والرحمة .

ومن بين هذه التشريعات أحكام القصاص في النفس وما دونها ، التي وضعها الله ﷻ للحفاظ على حرمة الحياة وإيقاف سفك الدماء ، ومنع تسلسلها ، فإن في القصاص كل الحيـــــــــاة قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٩] .

أسئلة الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم الانحراف والجريمة ، والعوامل المساعدة إلى ذلك ، وبيان مفهوم العقوبة والقصاص وأهميتهما ، وبيان أهم الجوانب التربوية لآيات القصاص في القرآن الكريم ، ولتحقيق هذه الأهداف سوف تتم الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هو مفهوم كل من الانحراف والجريمة ؟ وما العوامل المساهمة في ارتكابهما ؟

٢- ما مفهوم العقوبة والقصاص وما أهميتهما ؟

٣- ما هي الجوانب التربوية لآيات القصاص ؟

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها وهو القصاص ، ومن تأمل الآيات التي تحدثت عن القصاص أدرك أنها تحمل في مضامينها الطمأنينة والأمن .

فعندما أوجب القرآن الكريم إنزال العقوبة على الجاني ومقترف الذنب، أراد أن تكون وسيلة للوصول إلى غاية أسمى وأرقى من مجرد إنزال العقوبة وتطبيقها لأن المجتمع الإسلامي هدفه إنساني قبل أن يكون تطبيقا للعقوبة ، ولذلك يستخدم دائما الوسائل التي من ضمنها القصاص للوصول إلى غاية تربية الفرد في نفسه والمجتمع لتكوين مجتمع الفضيلة وتحقيق العدل والمساواة ، والحرية والأمن للمجتمع وأفراده .

ولما لهذه الدراسة من أهمية نظرا لعدم وجود دراسة تربوية بحته تتناول آيات القصاص ارتأت الباحثة دراسة هذا الموضوع من ناحية تربوية .

كما تنبع أهمية الدراسة مما يسود من مفهوم عند الناس، بأن آيات القصاص هي مجرد تطبيق العقوبة وإنزالها على الجاني وإيذاءه ، والإسلام إنما جاء بالعقوبات والزواجر فحسب ، والحق أن الإسلام أنزل العقوبات بحق المذنبين لتكون زواجر وجوابر معا ، لتحقيق البناء التربوي الفريد .

محددات الدراسة :

اقتصرت هذه الدراسة على التعريف بمفهوم الانحراف والجريمة والعوامل المؤدية إليها، وبيان مفهوم العقوبة وأهميتها وخصائصها ومفهوم القصاص وأهميته واقتصرت هذه الدراسة على تناول آيات القصاص في القرآن الكريم وتحليلها من ناحية تربوية واستنطاقها ، ولم تتعرض هذه الدراسة لأحكام القصاص الفقهية إلا ما احتاجت إليه الدراسة للتوضيح ، والاستعانة بكتب التفسير والأحاديث النبوية ، لاستنطاق التربية الكامنة من مضامين الآيات .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهجية الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على اعتماد المنهجية الاستقرائية التحليلية وذلك :

- استقراء آيات القصاص وتحليلها تربويا .
- استقراء عدد من الكتب الخاصة بكل جانب من الجوانب التربوية لاستنباطها وما يترتب عليها من الآثار التربوية .

الدراسات السابقة :

في حدود اطلاع الباحثة على الكتب والرسائل التي تناولت القصاص ، فإنه لا توجد دراسته عرضت هذا الموضوع بالأسلوب الذي تناولته الباحثة ، حيث أن معظم المراجع والدراسات تعرضت له فقهيا وأحكامه ولم تتناوله بالبعد التربوي الإسلامي الذي ارتأته الباحثة ، ولكنها وجدت بعض الدراسات التي لها صلة بالموضوع وهي:

١- كتاب أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع ، محمد حسين الذهبي (١٩٧٨م) ، يعرض لأهمية تطبيق النظام الإسلامي في المجتمع، ودوره في تحقيق التكافل والأمن ، وتحقيق حياة إنسانية كريمة مستقرة ، وذلك بتطبيق الحدود المترتبة على القيام ببعض الجرائم التي تحول دون أمن الفرد والجماعة، وكانت خطته في تقسيم البحث إلى عدة مواضيع منها :

- أثر إقامة الحدود على الفرد والمجتمع .
- الإنسان في الإسلام .
- كيفية تطبيق الحدود ومن بينها القصاص .

٢- كتاب الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي ، محمد أبو زهرة ، عرض أبو زهرة لتعريف الجريمة والعقوبة في الإسلام، وموجبات العقوبة وآثارها على الفرد والجماعة ، مشيرا إلى أن العقوبة بحد ذاتها أذى ولكنها شرعت لجلب مصلحة ودفع مفسدة أكبر ، وركز في كتابه على الجانب الفقهي أكثر من الجانب التربوي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- كتاب نظام الإسلام : العبادة والعقوبة ، محمد عقلة (١٩٨٦م) ، ذكر فيه في الباب الثاني العقوبة في الإسلام وتحدث عن خصائص العقوبة متضمناً الأحكام والتدابير التي اتخذها الإسلام لمنع وقوع الجريمة عامة ، ممثلة بالعوامل الدينية والنفسية والاجتماعية في المطلب الأول، أما في المطلب الثاني ذكر المبادئ والأحكام التي تسبق وترافق وتعقب ارتكاب الجريمة ، وفي المطلب الثالث بين أثر العقوبة وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة . وفي الفصل الثاني عرض لأقسام العقوبة ، وفي المبحث الثاني منه تحدث عن الجنايات والعقوبات الخاصة بعقوبة القصاص ، واقتصر فيه على الناحية الفقهية دون الناحية التربوية .

٤- كتاب التدابير الواقية من القتل في الإسلام ، عثمان دوكوري (١٩٩٩) ، رسالة ماجستير منشورة ، عرض فيها للعوامل المحيطة والمؤثرة في تربية الفرد ، وذكر التدابير الوقائية في التشريع الإسلامي ، وجعلها على عدة أقسام وهي : ما كان متعلقاً بالفرد ، ومنها ما كان متعلقاً بإعداد المجتمع ، مبيناً القيم التي تساعد على الوقاية من جريمة القتل ، ومن بين هذه التدابير حكم القصاص وذكر بعض آياته وأحكامه وأهميته في تحقيق حياة آمنة مطمئنة للفرد والمجتمع.

٥- العفو في القرآن والسنة وآثاره التربوية ، عبد السلام درداح فالح العودات (٢٠٠٣م) رسالة غير منشورة ، عدد صفحاتها ١٧٩ ، قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول تحدث فيها في الفصل الأول عن مفهوم العفو ومشروعيته وضوابطه وأساليب الترغيب فيه ووسائل اكتسابه أما الفصل الثاني فاحتوى على أنواع العفو ، وفي الفصل الثالث بين آثار العفو الإيجابي التربوي على الفرد والمجتمع ، والآثار التربوية لانعدام العفو على الفرد والمجتمع، ثم بين الآثار المترتبة على العفو المذموم على الفرد والمجتمع .

ورغم وجود هذه الدراسات إلا أنه لم تجد الباحثة دراسة مختصة بتحليل آيات القصاص ، بما فيها من أبعاد تربوية ، وبنفس المنهجية التي اتبعتها الباحثة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

الانحراف إلى الجريمة والعوامل المؤدية إليها

فيه مبحثان :

- المبحث الأول : مفهوم الانحراف والجريمة.
- المبحث الثاني: العوامل المساهمة في ارتكاب الجريمة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمهيـــد :

لا يخلو أي مجتمع من انحراف في السلوك الإنساني، ومخالفته النظم والقوانين، سواءً أكانت ربانية المصدر أم وضعية، وذلك لطغيان الإنسان وخروجه عن الفطرة السليمة، للوصول إلى هدف معين وتحقيق آماله على حساب الآخرين بطرق ملتوية.

وتختلف قيمة الانحراف من مجتمع لآخر حسب الأطر الاجتماعية والمعايير المختلفة ، ففي حين يُعد الربا مثلاً قيمة إيجابية في بعض المجتمعات ، وفي غيرها قيمة سلبية ، وقد يعتبر الاختلاط بين الجنسين في مختلف نواحي الحياة مقياسا لتطور ورُقي بعض الحضارات ، وفي غيرها سبباً لهدم فضائل المجتمع ومشكلاته وانحرافه عن المسار.

أما من وجهة نظر التربية الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فتختلف اختلافا كليا عن المنطلقات الوضعية ، فأساس الانحراف في التربية الإسلامية هو الكفر وضعف الإيمان ، وهما سببان رئيسيان في انحراف الإنسان عن طريق الحق ودافعان قويان لارتكاب الجرائم ، فمن كان كافرا لا يملك صمام الأمان من عقيدة وإيمان لردعه عن الخطأ ولا توجد لديه أصلا الرقابة الذاتية التي تقوّمه ، ومن كان ضعيف الإيمان مهزوز العقيدة، يصل إلى ما يريدهُ حتى لو كان ذلك لا يُرضي رب العالمين ، متناسياً عقاب الله عز وجل، أو غافلاً عنه مقابل تلبية شهواته ونهمه في الدنيا، وإن أدى ذلك لقتل إنسان آخر أو التعرض للناس بالأذى .

والقصاص جزء مهم من العقاب التربوي الإسلامي لردع هؤلاء الذين يعتدون على الناس بالأذى ، سواءً بالقتل أو الجرح والطعن أو الضرب ، فالعقاب هو إحدى الأدوات الضرورية لإصلاح المنحرفين سلوكيا وعلاج من شذ من الأفراد.

فالعلاقة إذن بين القصاص والانحراف علاقة متكاملة ، بحيث إذا قام شخص ما بالاعتداء على الآخرين بالقتل أو الجرح أو الضرب أو غير ذلك، فهو سلوك منحرف شذ عن السلوك السوي والمقبول لدى المجتمع يجب علاجه بأسلوب ما، لتعديل ذلك السلوك والرجوع إلى طريق الاستقامة.

وهناك كثيرٌ من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى انحراف السلوك وفساد الأخلاق وتدفع الإنسان إلى ارتكاب الجرائم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول : مفهوم الانحراف والجريمة.

المطلب الأول : مفهوم الانحراف

لغة : الحَرفُ في الأصل : هو الطرف والجانب ، والانحرافَ : عدل ، ومال ، وانحرفَ مزاجه مالَ عن الاعتدال ، وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره[1]، قال تعالى:﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [2]

اصطلاحا: يقصد بمفهوم الانحراف بمعناه العام : الابتعاد عن خط معين أو عن المقياس السوي المعتمد علميا واجتماعيا ونفسيا[3].

وفي علم الاجتماع عُرّف بأنه "انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية"[4] . أو بأنه "انتهاك القواعد الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع"[5].

أما الانحراف في علم النفس فهو على نوعين :

- الانحراف الخُلقي: "وهو انحراف يستلزم حكما خُلقيا مضادا لتصرف ذلك الشخص".
- الانحراف النفسي أو المرضي : وهو "ذلك الانحراف الناشئ عن مرض عصبي أو نفسي أو عقلي أو من خلل في إفرازات الغدد الصم بالقلة أو الزيادة مما يؤثر بالتالي في السلوك"[6].

---

(1) انظر : ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، بيروت – لبنان ، دار صادر للطباعة والنشر ، ، د. ط، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، (باب الفاء فصل الحاء) ، ٩/٤١-٤٣،

- والفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، بولان المغربية ، المطبعة الميرية، ط٣، ١٣٠١هـ-١٨٨١م، (باب الفاء فصل الحاء) ، ٣/١٢٣.

- مصطفى وآخرون : إبراهيم، المعجم الوسيط ،جمهورية مصر العربية ، مجمع اللغة العربية ، ١/١٦٧.

(2) سورة النساء : آية ٤٦.

(3) نعامة : سليم ، سيكولوجيا الانحراف ، دراسة نفسية اجتماعية ، بيروت ، مكتب الخدمات الطباعية ، ط١، ١٩٨٥م ، ص ١٩ .

(4) غباري : محمد سلامة محمد ، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم ، إسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، محطة الرمل ، د. ط ، د. ت ، ص ١٥.

(5) الجوهري وآخرون: محمد ، دراسة علم الاجتماع ، الإسكندرية ، السويس ، دار المعرفة الجامعية ، د. ط ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٣.

(6) أسعد: يوسف ميخائيل ، السلوك وانحرافات الشخصية، مكتبة الانجلو المصرية، د.ط، ١٩٧٧م، ص ١٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمقياس السلوك المنحرف في أي مجتمع خروجه على مجموعة المعايير الأخلاقية والاجتماعية والعلمية والنفسية ، والشخص هو الذي يقوم بانتهاك قواعد هذه المعايير وعدم الاهتمام بها على اختلاف نوعها وحسب مقياس أي مجتمع للانحراف فيه.

ولتعرّضُ كل مجتمع لوجود بعض الأشخاص المنحرفين فيه ، والمخالفين للعادات والتقاليد المتعارف عليها لديه، لذلك يجب تفادي هذه المشكلة بدراسة الانحراف والسلوك الانحرافي، وضبط المعايير المختلفة والقيم الإنسانية، لإيجاد الإنسان الصالح والمواطن الصالح، وإن اختلفت الدراسات في تحديد الانحراف وطرقه ووسائله وأسبابه، إلا أنّه هناك قاعدة عامة تقيد الانحراف وهي الخروج عن نظام المجتمع بسلوك غير سوي، ومناف لمبادئه ونظامهِ ضمن المعايير الفردية والجماعية لأي مجتمع ، ويمكن من خلال ذلك حصر الانحراف وتعقبه لدراسته بالطرق السليمة والمنظمة لعدم انتشاره بين الأفراد .

ومن بين أنواع الانحرافات الانحراف النفسي وسببه الاختلال العصبي أو العقلي أو غير ذلك من الأسباب العضوية للإنسان ، فصاحب هذه الحالة لا يجوز محاسبة الفرد أو إيقاع العقوبة به أو وضع اللائمة عليه، فليس من المعقول أن نحاسبه لأنه فاقد العقل مثلاً أو مصاب بالهستيريا ، بل يجب وضعه تحت العلاج النفسي اللازم له ليشفى منه ، وقال علي لعمر -رضي الله عنهما- ، أما علمت " أن القلم رُفع عن ثلاث : عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ "[1].

وقد لا تقع المسؤولية في الانحراف على الفرد وحده ، فلا بد أن يكون للمجتمع دورٌ أساسي في ذلك ، فالمجتمع أحياناً هو الذي يحدد السلوك للفرد، ويعمل على تكوين شخصيته .

فمنذ بدء حياة الإنسان يعيش بين أحضان أول نواة المجتمع وهي الأسرة ، ثم تتسع الدائرة فتشمل الأصدقاء والجيران والأقارب وغيرهم من مختلف الفئات والطبقات ، فهذا المحيط حول الفرد جزءٌ لا يتجزأ عنه، وله دورٌ في تربية الفرد وتكوين معتقداته واتجاهاته وطرق تفكيره وميوله، لذا يقع على المجتمع أولا إصلاح أفراده وإبعادهم عن الانحراف قدر الإمكان، وتنمية الخصال الحميدة فيهم وزرع الفضائل في قلوبهم وتوعيتهم لما هو في مصلحتهم الخاصة ومصلحة

---

[1] البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، كتاب الحدود ، باب لا يرجم المجنونة والمجنون ، بدون رقم ، ص ١٢٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجتمع عامة، وإرشادهم بالتوجيه والاقتناع للحفاظ على قوة بنائه . عن النعمان بن بشير* – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ ، تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى "[1]. مما يدل على أهمية صلاح كل فرد في المجتمع ، والقضاء على جذور الشر فيه ليبقى آمنا مطمئنا.

المطلب الثاني: مفهوم الجريمة .

لغة " جَرَمَ : الجَرمُ : القطع . والجُرمُ : التعدي ، والجُرمُ : الذنب والجمع أجْرام ، وجُرومٌ.

جَرَم إليهم وعليهم جريمة : جَنى جناية .

جَرَم يجرمُ : يكسب[2].

اصطلاحا: يقصد بمفهوم الجريمة : الفعل الذي يستوجب عقابا ويوجب ملاما[3].

أو هي : السلوك الذي يترتب عليه ضرر للفرد أو الجماعة[4].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

(*) النعمان بن بشير ، ابن سعد بن ثعلبة ، صاحب رسول الله ﷺ ، وابن صاحبه ، أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي، ابن أخت عبدالله بن رواحه ، الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ٣/٤١١.

(1) مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، تحقيق خليل مأمون الشيحا ،بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، كتاب الأدب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٦٥٢٩، ج١٦، ص٣٥٦.

(2) ابن منظور : لسان العرب ، (باب الميم فصل الجيم ، ١٢/٩٠-٩١ .

(3) أبو زهرة : الجريمة ، ٢٣.

(4) حمد : أحمد ، مقومات الجريمة ودوافعها ، دار القلم ، الكويت ، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م ، ص ١٣.

المبحث الثاني : العوامل المساهمة في ارتكاب الجريمة

تنقسم هذه العوامل بحكم طبيعة الإنسان وتكوينه الذاتي ، إلى عوامل داخلية كامنة في نفسه، وتؤثر عليه و توجهه نحو الانحراف، وعوامل خارجية محيطة به قد تدفعه أحيانا كعامل مساعد لأسباب مختلفة نحو الانحراف، وتغيير حياته من الخير إلى الشر، وقد تكون حاجاته الشخصية ومصلحته الذاتية تقتضيان ذلك، وتطغى على أفعاله السوية فتجعله منحرفا منبوذا من المجتمع وغير مرغوب به كفرد فيه .

وحتى يتحاشى المجتمع مثل هذه الانحرافات الشاذة يجب دراستها وتتبعها وإيجاد الكيفية المناسبة لتنمية هذه العوامل الداخلية والخارجية نحو الخير من قبل التربويين.

المطلب الأول : العوامل الداخلية :

يجب تفهّم العوامل النفسية الداخلية للإنسان لنستطيع وضع تفسير دقيق ومنطقي وواضح للسلوك سواءً أكان منحرفا أم سويا ، والهدف الرئيسي لفهم تلك العوامل التوصل لفهم سليم لمفهوم سعادة الإنسان وتوفير حياة تتلاءم وقدرة الفرد وحيويته ، والقدرة لمعالجة السلوك المنحرف بالطرق السليمة والصحيحة ، وبشكل واع في تقديم المساعدة لأمثال أولئك الأفراد وتكييفهم من جديد مع المجتمع ليعيشوا فيه كغيرهم بشكل طبيعي وكأعضاء فعّالين منتجين لا عالة مستهلكين ومستنفذين لطاقة المجتمع . وتنقسم هذه العوامل إلى قسمين رئيسيين هما : الدوافع والانفعالات.

أولاً: الدوافع

يعرف الدافع بأنه: "تكوين كامن فطري أو مكتسب تستثيره بواعث تتمثل في حاجات بيولوجية غريزية أو نفسية مكتسبة مرتبطة بهذا الدافع ، فيتحرك الدافع لدى الفرد مولداً نوعاً من النشاط يتجه إلى الهدف"[1].

---

[1] السامرائي : هاشم جاسم ، المدخل في علم النفس ، بغداد ، د. ط ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م ، ص ٧٧ .
وانظر بني جابر وآخرون: جودت ، المدخل إلى علم النفس ، عمان – الأردن ، الناشر مكتبة دار الثقافة والدار العلمية الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥٥.
– الداهري وآخرون: صالح حسن : علم النفس العام ، اربد – الأردن ، دار الكندي ، د. ط ، ١٩٩٩م ، ص ٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أو بأنه: "حالة للكائن الحي باعثة على النشاط تنشأ عن اختلال في التوازن البدني أو في التنظيم الذاتي ، تدفع السلوك وتوجهه إلى القيام بأفعال تهدف إلى إعادة التوازن البدني أو تحقيق مستوى مُرض من التنظيم الذاتي"[1].

فيتضح أن الدافع عبارة عن قوة داخلية ذاتية موجودة عند الإنسان كجزء فطري ومحرك لتحقيق هدف معين ، ولا تتزن هذه الدوافع إلا حين إشباعها بما تريده ، كما هو في حالة فقد الطعام فيسعى الفرد للحصول على الطعام بدافع الجوع حتى يصل إلى حد الإشباع كي يهدأ هذا الدافع ، وبالتالي يعد الجوع اختلالا لتوازن الجسم يسعى الدافع إلى تنظيمه"[2].

وهذه الدوافع لا نلمسها من خلال الحس ، بل من خلال السلوكيات المختلفة للإنسان المعبرة عنها والمشاهدة على الواقع .

وقد اختلف العلماء في تقسيمهم لأنواع الدوافع تبعاً لاختلاف منطلقاتهم الفكرية ، نظراً لسلوك الإنسان المتنوع والمدفوع بدوافع متنوعة ، بعضها فطري وبعضها مكتسب ، وهذان هما القسمان الرئيسيان للدوافع يندرج تحتها أنواع أخرى منبثقة عنها .

١- الدوافع الفطرية أو البيولوجية هي :" تلك الدوافع التي يولد بها الكائن دون أن يكون للبيئة أو العوامل التربوية أي أثر في تكوينها أو تعديلها أو توجيهها"[3].

ولطبيعة هذه الدوافع تكون عامة بين الناس ، لمساعدتهم على تلبية حاجاتهم الجسمية ، وسد ما قد يطرأ عليها من نقص ومن أمثلتها دوافع الجوع والعطش ، والأمومة والجنس للحفاظ على النوع ، ودوافع النوم والراحة وغيرها.

---

(١) نجاتي : محمد عثمان ، علم النفس والحياة مدخل إلى علم النفس وتطبيقاته في الحياة ، الصفاة- الكويت، دار القلم ، ط١٦، ١٩٩٥م ، ص ٨٣.

- وانظر : عبد الغفار : عبد السلام ، مقدمة في الصحة النفسية ، القاهرة ، دار غريب للطباعة ، دار النهضة العربية ، د. ط ، ١٩٧٧م، ص ٧٣ .

(٢) انظر : بني جابر وآخرون: المدخل إلى علم النفس، ص ١٦٨، بتصرف كبير.

- والوقفي : راضي ، مقدمة في علم النفس، عمان- الأردن، د. ط ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص١٩٧.

(٣) أسعد: يوسف ميخائيل ، السلوك وانحرافات الشخصية، ص ٤٤ .

- وانظر : فهمي ، مصطفى ، في علم النفس، القاهرة، مطبعة التقدم ، دار الثقافة ، د.ط ، د. ت ، ص ٤٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ذكر في القرآن الكريم ما يشير إلى وجود الدوافع الفطرية في الإنسان على اختلافها ، كقوله تعالى:﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[1] فعبرت الآية الكريمة عن دافع حب البقاء ودافع التملك ، ودافع الجوع عند الإنسان ، وذلك حينما وسوس الشيطان له وآثارها في نفس آدم عليه السلام إلى الشجرة التي حذره الله عز وجل من الاقتراب منها ، فأغراهُ الشيطان بأكله منها من أجل دافع البقاء أولا ، ثم لتملكها – بدافع التملك – باعتبار الشجرة مُلكا لا يفنى إن أكل منها ثانيا[2] ولكنه بعد ذلك استغفر الله وتاب عليه وغفر له ما كان منه ، قال تعالى :﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3] .

وتدل هذه الآية الكريمة على أهمية الدوافع وقدرة تأثيرها على الإنسان ودفعه نحو الخطأ، وأن البشر ضعاف النفوس أمامها ، فيسعون في أي طريق للحصول عليها ، لذلك فهم بحاجة دائما إلى تقويم سلوكهم وتوجيههم لاستغلالها في مسارها الطبيعي بدون تكلف أو التعرض للناس بالأذى والعدوان والضرب في سبيل الحصول على شهوة معينة .

٢- الدوافع المكتسبة أو النفسية الاجتماعية وهي :" التي تظهر من خلال ضغط البيئة على الفرد ، وما يجب عليه اتباعه في سلوكه ، " ومن بين الدوافع المكتسبة العواطف والميول والاتجاهات والحاجات المكتسبة وهي دوافع مشتقة أصلا من الدوافع الفطرية الأولية، وذلك بحكم تأثير المجتمع وما يفرضه من قيود على سلوك الفرد وما يمليه من تهذيب وتعديل على أنماط السلوك الفطري "[4] . فلذلك يطلق عليها اجتماعية لتعلقها بالفرد وعلاقاته الاجتماعية مع الناس وما يحملونه من قيم وعادات وتقاليد ، لذا فهي أكثر مرونة وقابلية للتعدد والتشكل.

---

[1] سورة طه : آيات ١١٧-١٢٠.
[2] نجاتي : محمد عثمان ، القرآن وعلم النفس ، د.م ، دار الشروق ، د. ط ، ١٩٨٢م، ص ٢٦، بتصرف كبير.
[3] سورة البقرة : آية ٣٧.
[4] عيسوي : عبد الرحمن، معالم علم النفس ، د. م ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط، ١٩٩٦م، ص ٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما أن هذه الدوافع لها علاقة بالتكوين النفسي للإنسان ، كالطفل الذي يولد بين أفراد أسرته وفي داخله دوافعه الفطرية وحاجاته الفسيولوجية ، ثم ينشأ عنده دوافع أخرى مكتسبة في فترة نموه كاقترانه بأمه وإمدادها له بالغذاء، فينشأ عند الطفل حبه لأمه ولأسرته واحترامه لهم ، وهكذا تتكون علاقته مع جميع أفراد أسرته واكتسابه لمجموعة من عاداتهم وتقاليدهم ، ثم ما ينشأ من صداقات وتبادل الخبرات مع الآخرين ، وظهور دوافع جديدة كدافع تقدير الذات والانتماء الاجتماعي لجماعة معينة والولاء والاتجاهات المتنوعة والميول المختلفة والعواطف الجياشة والأهداف والمثل إلى غير ذلك[1].

وبذلك تبرز أهم وظائف الدوافع بشكل عام عند الإنسان ومنها أنها تعمل على تحريك السلوك وتنشيطه ، وتعمل على توجيه السلوك نحو وجهة معينة دون أخرى[2] وبهذا تحدد له الطريق والمسار الذي يسلكه في حياته ، والوسيلة المتبعة لتحقيق حاجاته ، وإهمال باقي المواقف ، وبهذا يتأثر الفرد في دوافعه حسبما تُمليه عليه ميوله واهتماماته .

ومن الوظائف الرئيسية للدوافع المثابرة في العمل[3]، ودوام الاستمرارية إذا بقي الفرد لديه الطاقة والدافع في تحريكها وتوجيهها ببقاء الحاجة حتى يتم إشباعها، كمن لديه دافع السيطرة فيظل مستمرا في نشاطه وبشتى الوسائل والتغييرات للوصول إلى رغبته .

أهمية الدوافع :

تعدّ الدوافع من أكثر الموضوعات التي تهم كثيراً من الناس وتشغل بالهم ويسعون وراء معرفتها لتفسير الأسباب ، وذلك أن كل سلوك يتصرفه الإنسان لا بُد لهُ من دافع يسبقه، ومن العلوم التي اهتمت بالدوافع بشكل واسع علم النفس ، لأن الدافع هو حالة نفسية كامنة في الفرد ، والمعالج النفسي يسعى لمعرفة أسباب السلوك من أجل دراستها وتعديلها أو تغييرها.

---

(1) انظر : السامرائي، المدخل إلى علم النفس، ص٨٢
- وفهمي : في علم النفس، ص ٥٧.
- والدباغ : فخري ، مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ١٧٨.

(2) عدس وآخرون: عبد الرحمن: المدخل إلى علم النفس، عمان- الأردن، دار الفكر ، ط٥، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص ١٨.
- و خليفة بركات وآخرون : محمد: علم النفس العام، مكتبة الصفوة ، الجيزة ، مطبعة العمرانية للاوفست ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ص٩٦.

(3) محمود: محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، جده ، المملكة العربية السعودية ،دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي الواقع اليومي نجد الأب يبحث عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى قيام ابنه بالسرقة والاعتداء على الآخرين، "كما أن هذه الدوافع تثير المعلم في المدرسة للوقوف على ميول تلاميذه، والسبب في تحصيلهم الدراسي المنخفض أو العالي"[1].

وحتى مدير المصنع يبحث عن الدوافع التي تحفز العمال على المثابرة في العمل والمتابعة، "فإذا ضعف الدافع قلَّ إنتاج العامل ، وكثُر تغيبُهُ عن العمل ، وعلى العكس إذا كان الدافع إلى العمل قوياً ، وكانت رغبة العامل في كسب المال شديدة ، استطاع العامل أن يزيد من كمية إنتاجه في سبيل الحصول على أجر إضافي "[2].

فالعلاقة إذن بين الدوافع والسلوك قوية ، فكلما كان الدافع قوياً ومصحوباً بحافز وباعث، عمل الدافع على استثارة السلوك واتخاذ موقف في اتجاه معين، وكلما كان الدافع ضعيفاً انخفض مستوى قيام الفرد بسلوك معين في اتجاه معين .

" ومعرفة الشخص لدوافعه يؤدي به إلى التحكم بها وتوجيهها الوجهة الصحيحة فتبعده عن كثير من المتاعب والأزمات النفسية "[3] ، فمساعدة الأفراد على فهم دوافعهم الذاتية وتفسير سلوكياتهم لهم وزيادة إيضاحها بأسلوب علمي ومنطقي وفهمها من خلال رؤية الآخرين يؤدي بهم إلى التحكم بها نفسياً أو اجتماعياً ، والعمل على ضبطها فلا يدخله في مشاكل مع غيره أو مع نفسه كأزمة نفسية ، كمن يدفعه الغضب إلى أذى الآخرين فإذا فهم السبب لكل دافع أدى به إلى التحكم به ، لذلك لا بد من معرفة الدوافع عند كل فئات المجتمع لنتوقى مظاهر الانحراف نحو الإجرام.

" والانحراف في الدوافع يحصل عندما تتحكم هذه الدوافع بالإنسان فلا يعود قادراً على السيطرة عليها"[4]، وتصبح هدفهُ في الحياة فتُسيطر عليه ولا يُسيطر عليها وينقاد بأي اتجاه في سبيل تحقيقها ، وذلك مثل دافع الجوع الذي لا يكتفي الإنسان معه بتناول الطعام الذي يشبعه من مصدر مُباح، بل يتجاوز عن ذلك الحد بتناول طعام زائد عــن حاجته وبأكبر كمية بطرق مختلفة ،

---

[1] الطويل : عزت عبد العظيم ، معالم علم النفس المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، ط٣ ، ١٩٩٩م ، ص ١٦٥.

[2] نجاتي : علم النفس والحياة ، ص ٨١.

[3] داود : ليلى خليل ، مبادئ علم النفس ، منشورات جامعة دمشق ، د. ط ، د. ت ، ص ١٢٧.

[4] الزين : سميح عاطف ، علم النفس ومعرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د. ط ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ١٢٩/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كالسرقة وإيذاء الآخرين بالقتل أو بالضرب ، وهذه الطريقة يُصبح دافع الجوع هو المسيطر على الفرد وتفكيرهُ والغالب على تصرفه وسلوكه المعتدل السوي.

وبنظرة الإسلام الشاملة لطبيعة الإنسان وما جُبل عليه من خير وشر ، عالج الدوافع بصورة أشمل ، وذلك لأن الله هو خالق الإنسان وأعلم به، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[1] . فوضع له منهاجا يناسب تلك النفس الإنسانية.

والإنسان ليس مخلوقا ماديا ، بل مزيج من المادة والروح ، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾[2]، وانطلاقا من المزج والتصور الصحيح لطبيعة تكوين الإنسان ، كان العلاج الإسلامي أنجع علاج للدوافع الإنسانية والقدرة على التعامل معها . ولا بأس من الأخذ ببعض الأساليب في التربية الوضعية إذا لم تتعارض مع الدين الإسلامي ، " وكل أسلوب علاجي أو إرشادي لا يتعارض مع الإسلام ومبادئه يمكن للمرشد أن يستخدمهُ"[3].

وأول هذه العلاجات هو اعتراف الإسلام لهذه الدوافع وعدم إنكارها ، باعتبار أن الدافع أمر طبيعي وضروري تقتضيه الفطرة[4] ، قال تعالى :﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[5]، فهنا دعوة واضحة من الله عز وجل لدافعي الأكل والشرب والعمل على إشباعها بالممارسة.

---

[1] سورة الملك : آية ١٤.
[2] سورة السجدة : آيات ٧-٩.
[3] الشناوي : محمد محروس ، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب للطباعة والنشر ، د. ط، د. ت ، ص ٤٨٦.
[4] انظر : نجاتي: محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، دار الشروق ، القاهرة ، ط٤، ١٤١٢هـ - ١٩٦٨م، ص ٤٩-٥٠.
[5] سورة البقرة : آية ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي المقابل أمرنا الله عز وجل بعدم الإسراف في صورة إفراط لكل أنواع الدوافع ، لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾ [1] ، ففي هذه الآية الحث على الاعتدال والتوسط ، والابتعاد عن الانحراف إلى اتباع طريق الحرام ، فالحلال بيّن والحرام بيّن ، فعن النعمان بن بشير، قال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه :" إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن" [2] . بل يجب تقصي الحلال ، فعن أبي هريرة – ﷺ- أن رسول الله ﷺ قال :" إن الله تعالى طيّب لا يقبلُ إلا طيبا ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [3].

" ثم وجه كل دافع إلى حيث خلق من أجله ثم صاغ كل دافع في ضوء ذلك في قوالب من الحدود والشروط لكي لا ينحرف أو يضل لأن استخدام كل دافع من غير قيد أو شرط لا بد أن يؤدي إلى فساد"[4]، فمن المعروف أن الإنسان يحب المـــــال بوجود دافـــع التملك قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [5] ، وقد يندفع لتملك المال لشدة حرصه عليه ، إلى طريق الانحراف والتعرض للآخرين بالأذى ، فشرع الإسلام له القيود ووجهه الوجهة السليمة للحصول عليه كالتجارة والزكاة والإرث وغيرها .

وربط الإسلام دافع الإنسان بهدفه الأول في الحيـــاة وهي عبادة الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [6] ، فحينما يدفع الجوع به للأكل فهو يفكر للحفاظ على نفسه من الهلاك أولا ، والقيام بحقوق الله عز وجل بما يُرضي ربّ العالمين .

---

[1] سورة الأعراف: آية ٣١.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم٤٠٧٠، ج١١، ص ٢٩.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه بشـــــرح النووي، كتاب الزكاة ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ، رقم ٢٣٤، ج٧ ، ص ١٠١ . سورة المؤمنين : آية ٥١.

[4] يوسف مصطفى القاضي ومقداد يالجن ، علم النفس التربوي في الإسلام، دار المريخ ، الرياض – السعودية، د.ط، ١٤٠١هـ –١٩٨١م، ص ٣٣.

[5] سورة الفجر : آية ٢٠.

[6] سورة الذاريات : آية ٥٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وحتى لا تُسيطر الدوافع على الإنسان أمرنا الإسلام باشباع هذه الدوافع وفق الأسس السليمة، وامتصاص طاقتها واستغلالها كالقيام في بعض الأعمال الخيرية ، "كحب العمل وخشونة العيش والأكل من كد اليد أو الدعوة لمساعدة الناس"[1] ، ومن سعى في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم كان الله في عونه وسهل له الأمور في الدنيا والآخرة ، قال عليه الصلاة والسلام :" من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة"[2].

ومن الأمور التي تحد من غلواء دوافع الإنسان وخاصة تلك الدوافع المادية الدعوة الإسلامية الكريمة للزهد والقناعة والرضا بما كتب الله تعالى للإنسان"[3]. والفقير والغني في هذا سواء في الدعوة للزهد والقناعة ، وربط الإنسان نفسه بالآخرة ، قال تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾[4]، وقال تعالى:﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾[5].

ان الإنسان إذا ربط دوافعه الفطرية والمكتسبة بالمنهج الإسلامي ، فإنه يسلك الطريق القويم، ويكون بذلك قد ابتعد عن الانحراف والسلوك الإجرامي في الحياة.

---

[1] العيسوي: عبد الرحمن ، الإسلام والعلاج النفسي، الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، د.ط، د. ت، ص ١٤٨-١٤٩.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغضب ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢ ، ص ٤٦٠.

[3] العيسوي : الإسلام والعلاج النفسي ، ص ١٥١.

[4] سورة الكهف : آية ٤٥.

[5] سورة الأعلى: آية ١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانياً : الانفعالات :

يُعرف الانفعال بأنه : "اضطراب حاد يشمل الفرد كله ويؤثر في سلوكه وخبرته الشعورية ووظائفه الفسيولوجية الداخلية وهو ينشأ في الأصل عن مصدر نفسي"[1].

وهو أيضا :" انتقال الحالة الداخلية للكائن الحي من استمرار لا تغيرات فيه إلى حالة نشاط جديد ، يسببها تعرضه لأحاسيس تتفاوت في القوة والنوع"[2].

ويتضح مما سبق أن الانفعال يظهر نتيجة لتعرض الإنسان لشيء مفاجئ، يُغيِّر من أحاسيسه إما بعوامل داخلية كشعور في ألم في أعضاء جسمه أو تذكر شيء قد نسيه، وإما بأحد العوامل الخارجية كظهور حيوان يخيفه أو حادث سير ، فهذه العوامل على اختلافها تعد كمثيرات ومنبهات تُغير من حالة استقرار الفرد إلى الهيجان والاضطراب .

ويصاحب هذا الاضطراب تغيرات كثيرة في النواحي الفسيولوجية كسرعة خفقان القلب وجفاف الفم و اضطرابات في التنفس وغيرها من التغيرات النفسية والجسمية المتنوعة ، تجاه موقف الانفعال لمواجهة الموقف المفاجئ.

وقد صوّر القرآن الكريم بعض الحـــالات الانفعالية في الإنسان مبيّنا آثار التغيير كقوله تعالى :﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾[3]. فعند ظهور العدو في غزوة الخندق وقد أحاطوا بالمسلمين من كل جانب فالمشركون من خارج المدينة ومعهم حلفاؤهم، والمنافقون واليهود من الداخل ، مما كان أثر هذا الابتلاء العظيم لظهور الخوف عندهم وحدوث انفعالات فسيولوجية عديدة حين بلغت القلوب الحناجر أي وصلت القلوب للحناجر من شدة الخفقان وتدفق كميات من الدم وازديادها وتغيير حركة العين ، بعدما كانوا في حالة هدوء واستقرار[4].

---

(1) نجاتي : علم النفس والحياة ، ص ١١٤.
وانظر : صالح حسن الداهري وآخرون : المدخل إلى علم النفس ، ص ١٠٤.
- محمود : علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام ، ص ١٦٨.
- داود : مبادئ علم النفس ، ص ١٦٧.
(2) حقي ، الفت محمد ، علم النفس المعاصر ، مركز الإسكندرية ، د. ط ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢١.
(3) سورة الأحزاب : آية ١٠.
(4) انظر : قطب : سيد ، في ظلال القرآن، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ط١٧، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، م٥ ، ج ٢١ ، ص ٢٨٣٦- ٢٨٣٧ .
- والقرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، م٧، جـ١٤ ، ص٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال ابن كثير في سبب نزول الآية " وكان سبب قدوم الأحزاب أن نفرا من أشراف يهود بني النضير الذين كانوا قد أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر .... خرجوا إلى مكة واجتمعوا بأشراف قريش وألبوهم على حرب رسول الله ﷺ ووعدوهم من أنفسهم بالنصر والإعانة فأجابوهم إلى ذلك ، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم أيضا ، وخرجت قريش في أحابيشها ومن تابعها "[1].

- **علاقة الانفعال بالسلوك :**

الانفعال قريب جدا من الدافع ولكن لا يعتبر الانفعال هو الدافع ويمكن القول أن الانفعال يؤدي إلى دافع ثم إلى سلوك كمحرك أو موجه[2]، فانفعال الغضب لدى الفرد يدفعه إلى العدوان. فالانفعال يولد دافعا ، والانفعال والدافع معا يحثان على السلوك واتخاذ موقف، والانفعال المعتدل والسوي يساعد على السلوك ويعمل على ممارسة الأنشطة ، أما الشخص المنفعل بحدة فإنه يعيقه عن العمل وحل مشاكله وإحباط سلوكه، كمن كسرت ساعته خلال شجار فلا يستطيع إعادة تركيبها بسبب توتر أعصابه وتصبب العرق ورجفان يديه .

ويترتب على هذا القول أن للانفعال أثرا كبيرا في العمليات العقلية فكلما كان الانفعال خفيفا "ينشط التفكير ويزيد من قدرة الخيال ومن خصوبته ، وينشط قدرة الإنسان على التذكر"[3].

فمستوى الانفعال البسيط والمعتدل يعمل على القدرة في اتخاذ السلوك المناسب تجاه المواقف ومواجهة المشكلات .

أما إذا كان مستوى الانفعال شديدا ، فإنه يشوه الإدراك عند الفرد وبالتالي لا يكون موضوعيا في كلامه أو منطقيا[4]، كمن يثأر لأبيه من القاتل وأهله جميعا أو قبيلته ، بسبب غياب التفكير المنظم وعدم رؤية الحقائق أمام عينيه، وبالتالي يعجز عن ضبط تصرفاته فيشتم هذا ويسب ذاك ويضرب وغيرها من الأفعال القبيحة، وقد يكون هناك حالات " قسرية لا يستطيع الشخص

---

[1] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، المنار للنشر والتوزيع ، دمشق ، موسوعة علوم القرآن ، بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ج٦، ص ٢٧٨٦.

[2] انظر : النباغ : مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب ، ص ١٨٢.
والذين : علم النفس ومعرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ، ص ١٤٢.

[3] داود ، مبادئ علم النفس ، ص ١٧٨.

[4] انظر : القوصي : عبد العزيز ، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٨، ١٩٧٨م ، ص ١٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحكم بها ، وبما يؤثر سلباً في عملية تكيفه وفي صحته النفسية"[1] ، كخسارة مالية فادحة ، قد تجعله يسلك طريق الإجرام وقتل أي فرد من أفراد المجتمع.

ومع هذا فعلى الإنسان أن يتعلم كيف يتحكم بانفعالاته المختلفة، فلا يغضب لأتفه الأسباب، أو يكره شخصاً ما لينتقم منه ، فمن الحكمة أن يوجه انفعاله إلى شيء آخر وبتفريغ طاقته بعمل مفيد، كالأم التي تغضب من أولادها ولا تريد إيذاءهم وضربهم فتقوم بالأعمال المنزلية مما يعين على الهدوء والتخلص من الانفعال الشديد. فعن سليمان بن صرد* – ﷺ – قال: استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه ، فقال النبي ﷺ :" إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال:" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[2]

ومن الأمور المساعدة على السيطرة على الانفعالات تجنب المواقف المثيرة للسلوك وأن ينظر للعالم بنظرة تفاؤلية لتهون عليه المواقف الشديدة مما يساعد الفرد أن يكون متكيفا مع ما حوله.

ويمكن اعتبار العاطفة جزءا من الانفعالات، فالعاطفة هي: " استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعال حول موضوع معين"[3]، "فالعواطف تتكون من تكرار الشيء مع الاحتكاك بالبيئة والاختلاط بالناس"[4]، كالعقاب المتكرر من المدرس للتلميذ ، أو كره شخص ما لآخر لاستمراره بالتهكم والسخرية منه ، فيظهر العدوان بينهما ، مما يؤثر سلباً على حياة الفرد وسلوكياته نحو ذاك الشخص ، وظهور الشحناء والبغضاء بينهما.

ويمكن إجمال العواطف إلى نوعين رئيسيين :" أولهما عواطف إيجابية تدفع صاحبها إلى التجاوب مع موضوعاتها ، وثانيهما عواطف سلبية تدفع صاحبها إلى الابتعاد عن موضوعاتها والنفور منها"[5].

---

[1] داود : مبادئ علم النفس ، ص ١٨٠.

* سليمان بن صرد : بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي ، ولد من كعب بن عمر ربايعة ، كان خيراً فاضلاً سكن الكوفة ، كان اسمه في الجاهلية يساراً فسماه رسول الله ﷺ سليمان ، ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٤٩/٢-١٥٠.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، ص ١٢٨٠، برقم ٦١١٥.

[3] فهمي ، في علم النفس ، ص ١٠٤.

[4] سعيد : محمد مظهر ، علم النفس الاجتماعي والعالم الحديث ، دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، د. ط ، د. ت ، ص ٤١ .

[5] العيسوي: معالم علم النفس، ص ٥٤.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وقد يغلب أحياناً على فرد معين عاطفة معينة هي التي تسود على جميع العواطف الأخرى وتسيطر على سلوك الفرد وجميع تصرفاته ، وتعمل على توجيهها والتحكم بها : وتسمى هذه العاطفة باسم العاطفة السائدة "[1]. ويمكن الاستفادة من هذا المبدأ تربويا في تنشئة الأفراد على حب الإيمان مما يعزز في نفوسهم اتجاه الخير وزرع الأخلاق الحميدة وعلاقاتهم الاجتماعية ، وينعكس هذا على المجتمع في انتشار الود والرأفة وينعم الناس بالأمن ، وتخفيف وطأة الانفعالات المؤدية إلى العنف وإيذاء الآخرين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] محمود : علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ص ١٩٥.

المطلب الثاني : العوامل الخارجية .

تمهيـــــد

لا يقتصر بناء الفرد على العوامل الداخلية فقط بل للعوامل الخارجية دورٌ كبير في ذلك، لأن الإنسان يعيش في مجتمع كبير يتأثر به ويؤثر فيه.

وما أكثر العوامل المسببة للانحراف وراء الجريمة والى فساد أخلاق الأفراد وسوء سلوكهم نظرا لما طرأ على مجتمعنا من تغييرات عديدة بسبب الجري وراء الحضارة الغربية، وقد دخلت إلى كل عضو فيه من غير رقابة تربوية ودينية، أو وعي تام بمفاهيمها الضالة، فكثرت الجرائم وازداد عددها عما كانت عليه في العصور الإسلامية السابقة ، فلا استغراب حين نجد المشاحنات المتعددة الأساليب بين أفراد المجتمع أو حتى بين الأقارب.

ومن هذه العوامل التي سأتناول الحديث عنها الأسرة والأصدقاء والمدرسة ، ووسائل الإعلام و التكنولوجيا الحديثة والبطالة . وسأتحدث عن كل واحدة منها على حده مبينة الكيفية التي تسببها هذه العوامل في الانجراف وراء الانحراف والجريمة .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أولاً: الأســـــرة

ويقصد بالأسرة " الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الأفراد اجتماعيا ، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه ومسكنه "[1].

فالأسرة هي المؤسسة الأولى لتلقي الفرد الأخلاقيات المختلفة والعادات والتقاليد والآداب ، واللبنة التي ينطلق فيها إلى المجتمع وبها يكون المحك الأول لصقل شخصيته وتحديد ميوله وسد حاجاته وتحقيق دوافعه ، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا فسدت الأسرة فسد المجتمع ، فقال النبي ﷺ :" كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2].

لذلك اهتم الإسلام بالأسرة، ووضع لها نظاما متكاملا للرعاية بها ونشأتها على أسس صالحة قادرة على تربية الأفراد، وتأمين حياة السكن والمودة والطمأنينة ، قال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[3]. وقال سبحانه في موضع آخر:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[4]. فإذا تحققت الطمأنينة والسكن كان للطفل أن يعيش حياة سعيدة خالية من التوتر النفسي والاضطرابات، وذلك لاعتبار الأسرة الإسلامية "رمز للمعاني والخصائص النبيلة من إيمان قوي بالله وتمسك بالدين وتضحية وإيثار لفائدة الجماعة وحب للخير ووفاء"[5]، وهذه المعاني الجميلة والأخلاق الحميدة التي يمكن للأسرة الإسلامية أن توفرها للفرد وبذلك يصبح قادرا على تكوين

---

(1) الشيباني : عمر محمد التومي ، من أسس التربية الإسلامية ، منشورات المنشأة الشعبية ، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ٤٩٧.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم ١٣٨٥، ص ٢٩٠.

(3) سورة الأعراف : آية ١٨٩.

(4) سورة الروم : آية ٢١.

(5) الشيباني : من أسس التربية الإسلامية ، ص ٥٠٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علاقات طيبة مع أبناء مجتمعه ، فتسود المحبة بين الأفراد وتقل الجرائم ويصبح أمرها غريبا ومرتكبوها قلائل.

وهناك كثيرٌ من العوامل داخل الأسرة مشجعة على جعل الفرد أن يكون مجرما أو أن ينحرف عن الحق ويرتكب المعاصي المخالفة لأوامر الله ﷻ ، ومن هذه العوامل ما يلي :

أ- النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات :

من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الأولاد نحو الجريمة، كثرة النزاع والصراع بين الأبوين، وعدم وجود الراحة والأمن الأسري الذي يجب أن توفره الأسرة لأطفالها ، فاستمرار النزاع والشقاق قد تجعل البيت مكانا للضجر والكراهية، وتكوين العداء وبالتالي نشوء أجيال منحرفين يبحثون عن الطرق التي تعمل على إشباع رغباتهم بطريقتهم بعيدا عن الأسر ، وقد يحاول الطفل أن يلجأ إلى أحد الأبوين" فيصاب الطفل بالتوتر الانفعالي الذي يعوق نمو الشعور بالأمان وبالتالي يهيئ الطفل للانحراف"[1].

وتعمل هذه المشكلات والصراعات مستقبلا على وجود أمراض نفسية وعصبية لدى الطفل وتغرس كراهية المجتمع عنده، وتنمي دافع العدوان على الآخرين وعدم القدرة على التكيف معهم، مما يؤدي إلى انتشار الفساد والجرائم، بعكس الأسرة المتفاهمة والمتعاونة والمتحابة التي تقوم على الود وتقديم التضحيات بين الأبوين، من اجل أسرة سعيدة ومطمئنة ، وتعمل على تنشئة أولادها على حب المجتمع والحياة.

ب-الطـــــلاق

يعد الطلاق من أعقد المشكلات وأشد العوامل التي تؤثر بشكل مباشر على الأفراد لما تُخلفه من نتائج سلبية وعانق كبير في تربية الأفراد ، فبمجرد انحلال العلاقة الزوجية بالطلاق انحلت الأسرة وتشرد الأفراد ، وإن جميع المجتمعات البشرية تنظر إلى الطلاق – على اختلاف مستوياتها غالبا- نظرة متساوية في عدم الرغبة لوقوع مثل هذه الحالة ، لأنها تعمل على تشتت الأسرة وضياعها وإفساد المجتمع عامة.

---

[1] غباري : الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم، ص ١٢٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وربما ازدادت حالات الطلاق في مجتمعاتنا عما كانت فيه سابقا بشكل ملحوظ، بسبب التغييرات المتلاحقة التي طرأت عليه من اجتماعية وثقافية وغيرها ، والاهتمام بالرجل صاحب المال والجاه متناسين قول الرسول ﷺ : "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد"[1].

ومن الأسباب الاجتماعية الرئيسية في هدم بناء الأسرة وجود الاختلاط بين الجنسين في مختلف الميادين بغير الحدود الشرعية، في الأماكن التعليمية وغيرها، بغير ضابط شرعي يحكم هذه العلاقة مما أدى إلى " عدم قيام الزواج على أسس واضحة فقد يقوم على دوافع الحب أو المنفعة أو التورط "[2]، مما يجعل طريق الزواج أسرع في الانهيار نحو الطلاق.

ومما يزيد الأمر سوءا " زواج المطلقة من رجل آخر ومما يعرض الأولاد في كثير من الأحيان إلى الإهمال والى الضياع والتشرد"[3]. فتزوج المرأة المطلقة وتركها لأولادها وعدم وجود من يرعاهم يترك احيانا آثارا سلبية على نفسيتهم ومشاعرهم ،والنتيجة لذلك انحراف الأولاد عن السلوك القويم واتجاههم نحو الجريمة.

وكذلك خروج المرأة للعمل أحيانا وتغير مكانتها الاجتماعية وبعدها عن الأسرة عدد من الساعات، فتقع المرأة في حيرة بين العمل المهني وتربيتها لأولادها، " وكلاهما يستغرق نشاط المرأة كلّ على حدة إذا أعطي العناية الكافية ولذلك يكون انشغالها بالعملين مؤديا إلى عدم إتقانها لأي منهما "[4] .

---

(1) الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، سنن الترمذي ، تحقيق عطوة عوض ، دار سحنون ودار الدعوة ، تونس، الجمهورية التونسية ، ط٢٠، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، في جامعه الصحيح ، كتاب النكاح ، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، برقم ٢٩٥/٣/١٠٨٤ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(2) عبد الحميد : أحمد يحيى ، الأسرة والبيئة ، مراجعة وتقديم عبد الهادي الجوهري ، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية ، د. ط ، ١٩٩٨م ، ص ٨٢.

(3) عرفة : محمد بن عبد الله بحث بعنوان الأسرة المسلمة والوقاية من الانحراف في أبحاث الندوة العلمية السابقة في كتاب معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ص ٩٤.

(4) غيث : محمد عاطف ، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، د. ط، ١٩٨٢م، ص ١٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وغيرها من العوامل التي تؤدي إلى انحلال الأسرة وتفككها* والتي تجعل من أفرادها عُرضة للتشتت وحصول التوترات الانفعالية والاضطرابات النفسية لدى الأفراد نتيجة لفشل دور الأسرة كنظام اجتماعي .

ج- سوء معاملة الأبوين لأولادهما :

إن العلاقات السيئة بين الوالدين والطفل تؤدي إلى سوء تكيف الطفل مع البيئة وتجعله منحرفا، فكلما ضعفت العلاقة بين الوالدين والطفل ازدادت الحالة سوءا وكلما قويت رابطة الحب والود والتفاهم كلما كان سلوكه استقام وابتعد عن خط الانحراف والجريمة، وقويت شخصيته وتحصّنت مناعته بشكل أفضل.

لذا يجب على الآباء مراعاة أبنائهم والحذر في طريق تعاملهم وأن يكونوا على قدر من الوعي في الأسلوب المتبع لتربية أبنائهم .

" فالتربية الخطأ تعد من العوامل المهيئة للسلوك الإجرامي لأنها تشمل جميع الحالات التي تكون فيها معاملة الطفل بالقسوة أو مصحوبة باللين أو متأرجحة بين القسوة واللين"[1].

فإذا عومل الطفل بقسوة من والديه ومصحوبة بالضرب والتوبيخ المستمر أو اللين والدلال المفرط الذي يضعف شخصية الطفل وتقتل روح الاستقلال عنده ، قد ينتج عنه انحراف في السلوك وكراهية الآخرين والاعتداء عليهم.

د- إهمال الأبوين في تربية الأولاد :

" ومن العوامل الكبرى التي تؤدي إلى انحراف الولد وإلى فساد خلقه وانحلال شخصيته تخلي الأبوين عن إصلاح الولد ، وانشغاله الأسرة عن توجيهه وتربيته"[2].

فتقع المسؤولية الكبرى في تربيـــة الأولاد على الوالدين لأنهم أمانة بين أيديهم فقال الرسول ﷺ: " الرجل راع ومسؤول عن رعيته و المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها"[3].

(*) التفكك الأسري : هو انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم مناسب ، عبد الحمد: الأسرة والبيئة ، ص ٧٤.

(١) إبراهيم : أكرم نشأت ، علم النفس الجنائي ، مكتبة دار الثقافة ، عمان ، ١٩٩٦م ، ص ١٦-١٧.
وانظر: زريق: معروف، مشاكلنا النفسية، دار الفكر، دمشق ، سورية ، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م، ص ٢٨-٢٩.

(٢) علوان: عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ج١، ص١٤١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، برقم ٨٩٣، ص ١٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك يجب على الوالدين تحمل المسؤولية في رعاية أبناءهم ، والتعاون في إعداد الجيل وعدم إهمالهم أو انشغالهم في أمور أخرى ، كانشغال الأم بالضيوف والعلاقات الاجتماعية أو العمل خارج البيت ، مما يعطل وظيفتها الرئيسية وتعّرض أولادها للتشرد والضياع ويربيهم غيرها من حضانات ومؤسسات أخرى ، فتنعدم التربية الصحيحة للأولاد من قيم إنسانية واحترام المجتمع.

وإذا انشغل الرجل بمصالحه الدنيوية ، وقضاء وقت فراغه مع أصحابه ممن لا يراعون القيم الاجتماعية والدينية ، وترك وظيفته كمربٍ وأهمل عنايته بالأولاد، فلا شك أن الأولاد سيعتادون الفساد ويسلكون طريق الانحراف والجريمة لأنهم لم يعرفوا معنىً للأسرة والتربية ، وعاشوا بلا توجيه من الآباء، مع أن " الأسرة تعتبر من أهم وسائل التنظيم الاجتماعي والرقابة الاجتماعية"[1].

هـ - اليتـــم :

إن الطفل الذي يفقد أبويه أو أحدهما في زهرة عمره وبداية حياته، لمن كان منفقاً عليه وحانياً له وقلبه رحيماً به، يفقد معنى الحياة والحب لها ويشعر بنوع من الكراهية والذل ، وإذا لم يجد أولياء وأوصياء من ذوي المعاملة الطيبة واليد الرؤوفة والرعاية والمعونة على القيام بحاجاته والعطف عليه سيلجأ إلى طريق الانحراف لسد النقص الذي عنده ويرفع من شانه أمام الآخرين.

وقد يندرج نحو الانحراف بسبب "ما تتركه الحادثة المؤلمة وما يتركه ما قد يتعرض له من إهمال ذويه وأقاربه ومن ظلم على نفسيته من آثار سيئة "[2]. وبذلك يعد اليتم جزءاً من المشاكل التي تتعرض لها الأسرة وتُفاجأ به وقد لا تكون مهيّأة نفسياً ودينياً لمثل هذا الموقف فتتعرض للانحلال الأخلاقي وسلوك طريق الانحراف.

لذلك رسم الإسلام منهجاً قويماً في بناء الأسرة لما لها من دور هام في المجتمع، ووضع لها القواعد لمواجهة المشكلات للمحافظة على مجتمع نظيف أخلاقياً، طاهراً من السلوك الإجرامي وحمايته منه، والعمل على تقليله بقدر الإمكان ، ومن هذه القواعد العامة ما يلي :

---

[1] سعفان : حسن شحاته ، أسس علم الاجتماع ، د. م، دار النهضة العربية ، ط١، ١٩٧٨م، ص ٢٢٥.
[2] عرفة : الأسرة المسلمة والوقاية من الانحراف ، ص ٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- اختيار الزوجين الصالحين :

راعى الإسلام منذ البداية قيام الأسرة على أصل صحيح فحث الطرفين على اختيار شريك حياته على أساس الدين بما يتضمن التطبيق العملي من سلوك وأعمال حسنة ، فيتوفر في الأسرة صفات الصلاح والتقوى ، فصلاح الأسرة ينبع من صلاح الزوجين .

" والمرأة ذات الدين لها تأثير كبير في صلاح الأسرة وتربية أبنائها على معاني الإسلام وحسن الأخلاق"[١]، وعندما رغب الرسول ﷺ الرجل بالزواج حثه على اختيار الزوجة الصالحة كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " تنكح المرأة لأربع : لمالها، ولحسبها ، ولجمالها، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك "[٢].

فإن قيام الأسرة على منهجية التقوى لاعتباره المقياس العام في اختيار الزوجين، وإقامة حدود الله فيها – كانت هذه الأسرة أقدر على مواجهة المشكلات والقدرة على تنشئة أولادهم على الأخلاق الإسلامية وغرسها فيهم ، وحمايتهم وتحصينهم من الانحراف وعدم اتباع الجريمة ، مما ينعكس ذلك إيجابا على المجتمع وانتشار الأمن والطمأنينة.

١ – تكوين رابط اجتماعي أسري متين :

إن الأسرة المسلمة المترابطة العلاقات بين أفرادها تؤدي إلى ترابط المجتمع، ومما يجعل الأسرة تقوم بوظيفتها وتنجح في أدائها على أكمل وجه، " وذلك أن الأسرة في المنهج الإسلامي هي القاعدة الركنية التي تقوم عليها المجتمع الإسلامي "[٣].

والجو الأسري المليء بالحب والاتفاق والاستقرار النفسي ينعكس على تكوين شخصية أفرادها وسلوكهم في علاقاتهم مع غيرهم داخل المجتمع، وللرباط الأسري أثره في بث السكن النفسي للزوج، "ويزيد إحساسه بالسرور ويزيد نشاطه في العمل لأنه يشعر في قرارة نفسه بأنه يعمل لنفسه ولأحب الناس إليه وهم أولاده"[٤].

---

[١] زيدان : عبد الكريم ، أصول الدعوة ، مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م ، ص ١٠٥.

[٢] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين، برقم ٥٠٩٠، ص ١٠٠٩.

[٣] خيال وأخرون ، محمد عبد الحكيم ، الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ، دار الدعوة ، الإسكندرية، د. ط، د. ت، ص ١٦٧.

[٤] العك:خالد عبد الرحمن ، بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ص ٣٦-٣٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكلما قويت علاقته وزاد ارتباطه بأفراد أسرته زاد تماسك المجتمع وانتشر الأمن والسكينة ويحب الفرد فيه لغيره ما يحب لنفسه ، قال النبي ﷺ:" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[1]. والفرد غير المرتبط بأسرته أكثر عُرضة للتأثيرات الإجرامية وأكثر استعدادا لتقبل السلوك المنحرف .

٢- الإشباع العاطفي :

إذا عمدت الأسرة إلى الإشباع العاطفي في معاملة أولادها ، فإنها تسهم مساهمة فعالة في تربيتهم نفسيا ووجدانيا، ويتحقق لديهم النمو الانفعالي السليم والنضج العاطفي، وعلى قدر ما يحقق الطفل من نمو انفعالي مناسب على قدر ما يكون متكيفا نفسيا وعاطفيا في مستقبله ، لذا يجب على الأسرة "معرفة حاجاتهم النفسية والاجتماعية ومعرفة أهمية إشباعها في تحقيق التكيف النفسي"[2].

فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي والمتزن نشأ الطفل منحرفا في سلوكه، وقد يكون فردا ظالما يؤذي الآخرين، لأسلوب تنشئته في الصغر " فالرحمة بالأولاد من أهم الغرائز التي فُطر عليها الإنسان والحيوان وجعلها الله أساسا من أسس الحياة النفسية والاجتماعية والطبيعية لكثير من الكائنات الحية"[3].

ولقد كان الرسول ﷺ خير قدوة لنا في رحمته بالصغار والحنو عليهم حيث كان يحمل الحسن والحسين- رضي الله عنهما - ويقبلهم ويلاعبهم ، وفيما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن الأقرع بن حابس[4] أبصر النبي ﷺ يُقبل الحسن ، فقال :" إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم ، فقال رسول الله ﷺ:" إنه من لا يرحم لا يُرحم"[5]. لمعرفته عليه الصلاة والسلام بمعنى الطفولة وقدرها عند الإنسان ، وأهمية الإشباع العاطفي للأطفال .

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، برقم ١٣ ، ص ٢٦.

[2] الشيباني : أسس التربية الإسلامية ، ص ٥١٨- ٥١٩.

[3] النحلاوي: عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق- سورية ، ط٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ١٣٧.

[4] الأقرع بن حابس : التميمي الدرامي ، أحد المؤلفة قلوبهم ، قدم على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنين والطائف ، ابن عبد البر: يوسف بن عبدالله بن محمد ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دراسة وتحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، د. ط د. ت ، ١/١٠٣.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ ، الصبيان والعيال ، وتواضعه، وفضل ذلك ، رقم ٦٠٢٨ ، ج١٥، ص ٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- قيام تربية الأولاد على أسس سليمة .

إن الأسلوب الناجح في تربية الأفراد هو الذي يشمل جميع جوانب الفرد والاهتمام بميوله واحتياجاته ورغباته وفق الحدود، فلا بد أن تقوم السياسة التربوية " على أساس التوجيه المتدرج في تسلم زمام الحرية والمسؤولية معا إلى الطفل" [١].

فلا يعامل معاملة الكبار ويتناسى عمره وطريقة تفكيره بل مراعاة سن الطفولة وما تحتاجه بتدرج مع نموه الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي ، فيتطلب من الأبوين أحيانا موقف الحازم في بعض الأمور من غير تعنت أو شدة واستخدام الإقناع مع الطفل ببعض السلوكيات بالترغيب والترهيب وغيرها من الأساليب التربوية التي من خلالها يمكن للفرد تقبّل ما نُريد بشكل مباشر أو غير مباشر.

فإن تربية الأطفال تحتاج جهودا متواصلة وعناية فائقة ودراية من الوالدين، واستمرارية الرقابة للحفاظ على أطفالهم، وإلا أدى الإهمال إلى أضرار نفسية وأخلاقية ويجعلهم أكثر عرضة للانحراف والجريمة.

٥- رعاية اليتيم :

حث الإسلام على الاهتمـــام باليتيم ورعايته والأخذ بيده قال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[٢]، وذلك لمراعاة نفسيته بفقد والديه أو أحدهما ، والحنو عليه ورحمته والعطف عليه ، وهذه هي مسؤولية المجتمع في ضمان المعيشة الكريمة للأيتام .

وحض الرسول ﷺ على كفالة اليتيم والقيام بأموره قال عليه الصلاة والسلام " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئا "[٣]. وكافل اليتيم هو المدبر لمصالحه المتعهد لشؤونه"[٤].

---

[١] أسعد : السلوك وانحرافات الشخصية ، ص ١٨٩.

[٢] سورة الضحى :آية ٩.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطلاق ، باب اللعان ، رقم ٥٣٠٤، ص ١٠٥٠.

[٤] عقلة: محمد، نظام الأسرة في الإسلام ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان – الأردن ، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ج٢، ص١٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومهما كانت الصلة بين الكافل واليتيم قريبا أو بعيدا فيعدُّ كافلا، وقد ضمن له الرسول ﷺ الجنة – وما أعظمه من أجر.

وإذا كان اليتيم ذا مال فيجب على ولي أمره رعايته حتى يكبر ويبلغ ودفع المال إليه ، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١).

والتحذير من أكل ماله قال تعالى :﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٢). وهذا من شدة حرص الإسلام على اليتيم وماله خوفا من ضياعه أو التفريط فيه إلى أن يكبر .

والنصوص التي تحض على الاهتمام باليتيم عديدة في القرآن الكريم والسنة النبوية وفيها ما يدل على حفظ اليتيم وصونه ورعايته خلقيا ودينيا واجتماعيا لينشأ كغيره من أطفال المسلمين التنشئة السليمة والصحيحة وتحصينه من الانحراف والضياع وتوجيهه بما ينفع نفسه والمجتمع الإسلامي عامة.

ثانيا: الأصدقاء :

يعرّف الأصدقاء بأنهم: "الجماعة الاجتماعية الأولية ، وتتميز بالتماسك وبعلاقات اجتماعية ودية وتقارب في السن والمكانة"(٣).

---

(١) سورة النساء : آية ١٠.

(٢) سورة النساء : آية ٦.

(٣) خوالدة وآخرون: ناصر أحمد، طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، دار حنين، عمان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، ص ١٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالأصدقاء والأقران هم المجتمع الثاني بعد مجتمع الأسرة والبيئة التي ينشأ فيه الفرد ، وتختلف الأسرة عن الأقران بنوع الرابطة والمرحلة العمرية والميول والاتجاهات. فبذلك يُعد "الأقران عنصرا يمهد للديناميكية* في سلوك الجماعات ، وفي تغيير سلوك الأفراد بالذات"[1].

فأثر الأقران على تنشئة الأفراد اجتماعيا نجده واضحا في السلوك والأفعال، وتقسيمات الأشخاص في المجتمع إلى مجموعات صغيرة وكبيرة ، والانخراط فيها حسب مصلحة الفرد معهم واتفاق ميوله ومحبته لهم ، قال رسول الله ﷺ :"الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"[2].

ولا يقتصر وجود الأقران في الحي أو المسكن الذي يعيشه الفرد بل في العمل أيضا، وقد تكون شخصية الفرد ضعيفة نتيجة لأسلوب التربية الخطأ الذي تلقاه في الأسرة، وبمجرد خروجه إلى المجتمع والتقائه مع أفراد سيئي السلوك فيأخذ منهم تلقائيا المبادئ المنحرفة التي لها من " أثر خطير على قيم واتجاهات وسلوك الشخص"[3].

ويظهر تأثير الأصدقاء أقوى من تأثير الأسرة فالفرد يعايش أصدقاءهُ أكثر من أفراد أسرته، ويتفاعل معهم بحرية أكثر، وخاصة أنه يتحرر من قوانين الأسرة وأنظمتها التي تقيدها العادات والتقاليد .

وقد يتخذ بعض الأفراد أصدقاءهم قدوة ومثالا ونموذجا للإحتذاء به في السلوك السوي أو المنحرف سواءً بسواء دون دراية، وهذا مـــا نهى عنه الإسلام وحذر منه في التقليد الأعمى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[4] . فرفض هؤلاء اتباع الرسل لمجرد تمسكهم بدين آبائهم . وقال تعالى محذرا من صديق السوء:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ

---

* الديناميكية : تشمل الديناميكية التي تعمل عملها على أية مجموعة من الأشخاص ، وتحدد ما تفعله هذه المجموعة. وقد تكون هذه المجموعة ناديا أو منظما ، الموسوعة العربية العالمية ، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ٩٥٣/١٠ .

[1] حقي : علم النفس المعاصر ، ص ٣٧٤.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب الأرواح جنود مجنده ، رقم ٢٢٢٦، ص ٦٣٦.

[3] السمالوطي : نبيل محمد توفيق، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي ، جده - السعودية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٢٩٧.

[4] سورة الزخرف : آية ٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾"[1].

فرفاق السوء والخلطة الفاسدة هم من العوامل الكبيرة التي تعمل على انحراف الأفراد وتعاستهم في الدنيا وشقائهم ، وخاصة إذا كان الفرد ضعيف الإيمان والعقيدة منحل الأخلاق ، فسرعان ما يكتسب العادات السيئة ويسير في طريق الإجرام والتعرض للناس بالأذى إما باللسان أو اليد أو غير ذلك .

لذلك وجهّنا الإسلام ووجه الأباء بمجموعة من التعاليم والمبادئ السليمة لحمل هذه الأمانة والحفاظ عليها وتربيتهم ومن هذه المبادئ التي قد تبعدهم عن رفقاء السوء ما يلي:

١- إتباع المنهج القرآني والسنة النبوية في حُسن اختيار الأصدقاء : فالصديق هو الذي يرشدك إلى طريق الحق ولا يضلك ، ويعمل على إعانتك وإغاثتك، أما الصديق السيئ فيبعدك عن العقيدة الصحيحة ويرديك إلى الهوى، فيصبح قلب المرء غير عابئ بالمنكرات والفساد . قال رسول الله ﷺ :" الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "[2].

٢- مراقبة الوالدين أبناءهم ليعرفوا من يخالطون ويصاحبون من الأشخاص، وماذا يفعلون معهم والى أين يذهبون ، فيتابعونهم متابعة دقيقة من قريب ومن بعيد ، وبذلك يكون لهم القدرة في السيطرة على المواقف أولا بأول.

٣- حسن اختيار الأصدقاء الصالحين والأتقياء وحبهم ومجالستهم، ليتأثروا بسلوكهم فيكونون لهم القدوة الصالحة ، قال تعالى :﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

---

[1] سورة الفرقان : الآيات ٢٧-٢٩.

[2] أوردهُ الترمذي ، في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في أخذ المال بحقه ، عن أبي هريرة ، برقم ٢٣٧٨، ج٤ ص٥٨٩، وقال أبو عيسى حديث حسن غريب .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام:" لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي "[2].

فكثرة تكرار الخير أمام الإنسان ووجود الخُلق الحسن يجعله يبدأ بمزاولته ويتطبع به ويستحسنه ويخجل مما يفعل من أخلاق ذميمة ، فتتشكل شخصية الفرد على ما ترتاح إليه نفسه وتطمئن به داخليا وخارجيا ، وما أعظم أن يتحاب شخصان في الله ويلتقيان لله لا لأجل الدنيا وهواها ، فكم للملتقين في سبيل الله من الأجر العظيم يوم القيامة ، عن أبي هريرة- ﷺ- عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – وذكر من بينهم – ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه"[3].

٤- على الأبوين أن يحذرا أولادهما من الصحبة السيئة والعمل على توعيتهم من مخالطة أصحاب السوء مستدلين بالأدلة والنصوص الشرعية ، مما يترك الأثر القوي عند الأطفال ، وقد حذرنا الرسول ﷺ من الجليس السوء وما يعود به علينا فقال : " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك أما أن يحذيك* أو تشتري منه أو تجد ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا منتنة "[4]. فلو استطاع الآباء تلقين أولادهم مثل هذه الأدلة مع الشرح البسيط لعلق في أذهانهم ولو الشيء اليسير بما ينفعهم ولا يضرهم .

ثالثا: المدرسة

تُعرف المدرسة بأنها " مؤسسة تربوية اجتماعية أنشأها المجتمع لتسد حاجة من حاجاته وهي تطبيع أفراده اجتماعيا لجعلهم أعضاء مقبولين فيه وصالحين "[5].

---

[1] سورة الزخرف : آية ٦٧.

[2] أوردهُ الترمذي ، في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في صحبة المؤمن ، برقم ٢٣٩٥، ج٤/٦٠١. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن إنما نعرفه من هذا الوجه.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأفاق ، باب المسك ، باب من جلس في المسجد ينظر الصلاة وفضل المساجد ، برقم ٦٦٠، ص ١٤١.

* يُحذيك : حذاه حذوا: أعطاه ، ابن منظور ، لسان العرب ، (باب الواو والياء المعتل فصل الحاء) ، ١٤/١٧١.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك ، برقم ٥٥٣٣، ص ١٠٩١.

[5] خوالدة وأخرون : طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية ، ص٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهي أيضا: " مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة مخصوصين مواد دراسية معينة ذات مستوى معين"[1].

فأهمية المدرسة تعود إلى الدور الذي تقوم به في بناء شخصية الفرد من جميع جوانبه، حيث لا تقتصر وظيفتها على إعطاء المعلومات وتلقين الدروس، إنما تمتد إلى السلوك وتنمية القيم والمبادئ، وقد يكون دور المدرسة أكثر فاعلية من دور الأسرة.

ونظرا لدور المدرسة وما هو معولٌ عليها في القيام بواجبها كبيئة للتعليم العلمي والخلقي إلا أننا قد ندهش أحيانا حينما نلحظ فيها بعض الطلاب المنحرفين عن القيم والمبادئ وقد اتبعوا طريق الفساد والإجرام، ثم أن العلم هو السبيل لتهذيب الأخلاق ورفع قيمة الفرد في المجتمع وصقل شخصيته بالآداب وتهذيب نفسيته كعضو ومواطن صالح في المجتمع .

ومن الأسباب التي أدت إلى ابتعاد المدرسة عن وظيفتها التربوية ، المدرسة ذاتها وذلك عندما تنبت ثقافة الغرب إما نصا أو معنىً في مختلف العلوم ، وحملها السموم في عقول الناشئة مما أدى إلى انحرافهم، " فقد غير هؤلاء الغربيون كل المبادئ التي بني عليها أجدادنا بحوثهم وأخذوا بالأساليب المنطقية والتجريبية دون الأسس الدينية والفكرية"[2] . لكن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذ بها بشرط أن لا تتنافي مع العقيدة الإسلامية ، وأسس المنهج العالمي الصحيح ، فالعلم بلا أخلاق لا يعد علما في نظر التربويين .

وفي لبّ العملية التعليمية المعلم الذي هو قدوة في السلوك لطلابه قبل أن يكون ملقنا للعلم ، والوسيلة الأولى لتربية الأفراد ويقع على عاتقه لإنجاح العملية التعليمية ، فهو المسؤول عن تحمل الأمانة وأدائها ، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾[3].

فلا يتوقف واجبه على إعطاء المنهج الدراسي بل أيضا تطهير سلوكيات الطلاب وإبعادهم عن الانحراف ومتابعة مشكلاتهم وتحصينهم من الجريمة.

---

[1] علي : سعيد إسماعيل ، معاهد التعليم الإسلامي، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٢٨.
[2] النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٦٤.
[3] سورة المؤمنون : آية ٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد نجد بعض المدرسين غير مهتمين بالعلم والاهتمام بالطلاب خلقا بل اقتصر همُّهمُ على " تنفيذ المناهج والارتفاع بالمستوى المعرفي وإعداده للامتحان "[1]، بالإضافة إلى اهتمام بعض المعلمين بالزي أكثر من طلابه ، فيتخرج الطلاب بلا علم ولا أخلاق ، فلا يردعهم وازع ديني عن أذى الآخرين، وبذلك فقد المعلم مكانته المرهوبة في نفوس كثير من الطلاب.

ولنعجب حينما نرى في بعض المعلمين اتجاهات ضالة وتحللا أخلاقيا وتشكيكا في دينهم ، وغياب عقولهم عن حقائق الإسلام ، وتلقينها إلى طلابهم، فأمثال هؤلاء المعلمين ليس لهم القدرة على تخريج أجيال في مجتمع آمن وسليم من الانحرافات الأخلاقية والجريمة .

ولا يعني هذا عدم وجود معلمين أكفاء وحريصين على طلابهم وعلى العلم ، وتوفر مدارس صالحة وطلاب ذوي أخلاق عالية وهمهم العلم والتعلم، إنما هو لحصر بعض أسباب الانحراف أو المؤدية إليه .

وللمدرسة القدرة على تخطي العقبات والتصدي للانحراف والجريمة وإبعاد أفرادها عن أذى الناس وتخريجهم أكفاء وأهلا للمعاملة الحسنة ، عن طريق ما يلي:

١- أسلمة العلوم : لفظ قد يعارضه كثيرٌ من العلماء والتربويين وهو مفهوم قد شاع مؤخرا بين أهل العلم والمتخصصين في العلوم الشرعية ، وليس المراد منه جعل العلوم المختلفة من فيزياء وحاسوب وغيرها إسلامية بحتة، فهذا محال ولكن المقصود استخدام اللغة العربية أولا -وهذا بقدرة العلماء الحريصين على دينهم- ، ونسبتها إلى العقيدة الإسلامية.

فبعد انتهاء الطبيب من درسه وشرحه للموضوع و الفيزيائي من توضيح قاعدته العلمية يجب عليهما أن يوضحا قدرة الخالق وإعجازه ، والاهتمام بأخلاق طلابه قبل العلم ، وليس المطلوب منه أن يقول في نهاية درسه أو خلاله قال الله ﷻ في هذه القاعدة أو قال رسول الله ﷺ ، فالعلم بحد ذاته متغير وقوانينه متقلبة ، والعقيدة الإسلامية ثابتة وعليهم جميعا ترسيخها في أذهان الأفراد فيتخرجون متحصنين بنسبة كبيرة من الجريمة أو التعرض لقتل الناس بغير سبب والإنسان ليس معصوما عن الخطأ .

---

[1] أسعد : السلوك وانحرافات الشخصية، ص ١٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢- على المدرسة غرس قيم الخير والفضائل الحسنة وتعليم الانضباط في الصف والالتزام والتعاون بين أفرادها من خلال المعلم وتلاميذه أثناء الدروس والنشاطات المدرسية وجعلها حيوية ليتلاءم معظم الطلاب معها والعمل على تشجيع رغباتهم وميولهم وهواياتهم الصحيحة فيزداد حبهم للمدرسة وللمعلم وبيئتها و وينشئون على مستوى جيد من الوقاية في الوقوع بالجريمة .

٣- على المعلم أن يكون القدوة الصالحة ويتحلى بجملة من الأخلاق الفاضلة وأن يكون غزير العلم وملما بالجوانب العلمية عامة بالإضافة إلى بعض الأساسيات العامة في العقيدة والفقه وغيرها ليستحوذ على الطلاب وتكون له القدرة على تربيتهم .

٤- " أن تدعو المدرسة كبار المتخصصين في مجال الجريمة والانحراف والإدمان لإلقاء المحاضرات وعقد المحاورات مع طلابها لبيان خطورة هذه الأنماط السلوكية المعتلة على كل من الفرد والمجتمع .

٥- اصطحاب المدرسة لأبنائها الطلاب إلى زيارة السجون والمؤسسات الإصلاحية ودور الرعاية للإطلاع على ظروف السجناء والإحساس الفعلي بعواقب الفعل الإجرامي وما ينتج عنه من الشعور بالندم والتعرف على مبلغ الردع الذي يقع على من يخرج عن القانون "[١].

٦- تعاون المدرسة مع مختلف الهيئات فيها في حل كل مشاكل الطلاب وعلاج ما قد يتفاقم عن ذلك أولا بأول ، والتعرف على الطلاب وحالاتهم النفسية والاجتماعية والتعرف على المنطقة المحيطة بالمدرسة للابتعاد عن أي مظهر من مظاهر الانحراف والعمل على توعية طلابها بذلك.

٧- مراقبة الآباء لأولادهم في المدرسة في التعرف على أصدقائهم وبمعرفة من يخالطون وكيفية التزامهم بواجباتهم المدرسية و انظباطهم وتشجيعهم بالحوافز المعنوية والمادية .

٨- إقامة مجالس الآباء والمعلمين المشتركة بينهما ليبقى التعاون مستمر بينهما واستمرار العملية العلمية التعليمية والتربوية بنجاح[٢].

---

[١] العيسوي : عبد الرحمن محمد ، علم النفس الجنائي ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠م ، ص ٣١٦-٣١٧.

[٢] سرى : إجلال محمد، علم النفس العلاجي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م ، ص ١٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩- اللجوء إلى المرشد النفسي و إيجاده في المدرسة إن لزم الأمر حيث في بعض الحالات يمكن أن تستعصي على الأباء والمعلمين في حل بعض مشكلات الطلاب وعدم القدرة على مواجهتها فالمرشد يستطيع أن يحل المشكلة لتدربه على ذلك وتخصصه ووجود بعض الخبرات التي تمكنه في معالجة الأمور المستعصية . " والميزة الكبرى الأخرى والملموسة هي أن المرشد المدرسي يستطيع أن ينتبه وأن يتابع ويوالي أية مشكلة في بدايتها المبكرة أو في مراحل تكوينها الأولى قبل أن تستفحل وتتفاقم ، وحتى قبل أن تتبلور[١].

رابعا: وسائل الإعلام و التكنولوجيا

أصبح الإعلام أحد المؤسسات التربوية التي أنشأها المجتمع لنشر المعارف بين أفرادهِ ، ونشر الأخبار التربوية والاجتماعية وغيرها، والتي تسهم في تشكيل شخصية الفرد المسلم وتكوين خُلقه وفكره ونظرته إلى الحياة والكون والمجتمع .

فالإعلام هو أهم وسائل الاتصال بين الناس لمخاطبة العقول والوجدان والاتصال هو: " فن نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر "[٢]. وقد شاع استعمال هذه الوسائل في كل العالم الإسلامي على مختلف أنواعها من وسائل مقروءة كالصحف ووسائل سمعية كالإذاعة ووسائل سمعية بصرية كالتلفاز والفيديو والسينما وحاليا الحاسوب وغيرها.

والجدير بالذكر أنه لا يمكن لأي فرد إنكار فوائد هذه التي حققت تطورا هائلا في مجال الحضارة والثقافة، وجسرا للتواصل بين مختلف المجتمعات في العالم ، ولا مجال هنا لذكر الإيجابيات الكثيرة لوسائل الإعلام.

أما الجانب الآخر الذي تحمله وسائل الإعلام- على المجتمع الإسلامي خاصة- فهو وسيلة مدمرة ومحطمة لكل ما تبنيه المؤسسات التربوية الأخرى " فالمجتمع اليوم بقطاعاته المختلفة في

---

[١] كفافي ، علاء الدين ، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري ، المنظور النفسي الاتصالي ، القاهرة دار الفكر العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، ص ٤١٠.

[٢] أحمد: غريب محمد سيد، الانحراف والمجتمع، دراسات في علم الاجتماع القانوني ، المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية ، د. ط ، ١٩٩٧م ، ص ٣٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قبضة الإعلام وما تبنيه المؤسسات الأخرى في عام يهدمه الإعلام المنحرف في ساعة "[1]. فعلى تنوع وسائل الإعلام فتعتبر سلاحاً ذا حدين إذا لم يحسن استعمالها وأسيء استغلالها.

وتعتبر هذه الوسائل هي إحدى السبل الهامة والخطيرة في انتشار الجريمة والانحراف والانحلال الخُلقي وتفكك القيم ونشر الفساد إذا أسيئ استخدامها ، بخروجها عن الأطر الاجتماعية والدينية وعدم مراعاة ما يتناسب مع المجتمع و أخلاقياته .

فالصحافة والكتاب هما الركن المهم الذي يغذي المجتمع بما يحملانه من اتجاهات وأفكار "والصحافة بصفة عامة وسيلة هامة من وسائل الاتصال في المجتمعات الإنسانية المعاصرة ، وهي من أكثر هذه الوسائل مصداقية"[2].

لذلك يجب الاهتمام في مضمون الصحافة والكتاب، لما لهما من قدرة في التأثير على متلقيهما، وقد تعمل أحياناً على انحطاط مستوى القيم والمبادئ الاجتماعية.

" وتعتبر الإذاعة من أكثر وسائل الثقافة ذيوعا وانتشارا ، فهي تتخطى الحواجز ، وتصل إلى كل مكان ، ويساعد على انتشارها سهولة الحصول عليها من جهة وتنوع برامجها من جهة أخرى ، مما يعطيها فرصة التأثير المستمر "[3]. فتأثير المذياع على المستمعين له عميق، فهو في متناول الجميع ولا تستطيع أية دولة منع وصول الإذاعات المختلفة إليها.

وعلى كثرة الفوائد التي تميز هذه الوسيلة من تثقيف وترويح وتربية وغيرها، بأسلوب سهل بسيط ، فهو لا يخلو من بعض السلبيات .

وأما التلفزيون فهو يحتل المكانة الأولى من بين وسائل الإعلام وأقدر وسيلة عرفها الإنسان لأنه يجمع بين الصوت والصورة والحركة، وهو الجهاز الساحر الذي سلب كل العقول وقد أصبح جزءاً من حياتنا " فالتلفزيون جهاز إلكتروني آسر لا يدع المشاهد الإفلات من جاذبيته ، لأنه يبعث

---

(1) يكن: منى حداد، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٤.

(2) عبد الحليم : محي الدين ، الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ، الرباط ، المملكة المغربية ، د. ط ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٥٩.

(3) الخطيب وآخرون: إبراهيم ياسين، أثر وسائل الإعلام على الطفل ، مكتبة دار الثقافة ، الناشر الدار العلمية الدولية، عمان ، ط١، ٢٠٠١، ص ٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيه رغبة جامحة في متابعة الصور وملاحقة الحركات"[1] . " ومن الآثار السلبية لهذا الجهاز تعطيله لخيال الطفل ... فيحول الأطفال إلى متلقين سلبيين مما يتنافى مع خطط تثقيف الطفل"[2].

وفي الحقيقة إن لجهاز التلفاز مميزاته الخاصة فهو " أهم جهاز قدمته مدنية العصر للإنسان المعاصر لو أحسن استخدامه على الوجه الصحيح ، حيث يمكن استغلاله لبناء حضارة عالمية راشدة تسهم في وصل الإنسان بربه ،وتعرفه بوظيفته ومركزه في الكون"[3].

ولهذه الوسائل الإعلامية على اختلاف أنواعها أحيانا دورٌ في نشر الجريمة سواء بالصوت فقط أو بالصوت والصورة معا أو عبر الكلمة ، وذلك حينما تعمد هذه الوسائل بتمثيل المجرم أو القاتل كبطل واحترافه للجريمة ، والطريقة التي اتبعها بشكل مفصل ودقيق ، مما يؤدي إلى تعليم الناس السلوك الإجرامي بشكل غير مباشر .

وقد يتخذ بعض ضعاف الإيمان ذاك المجرم قدوةً له فيحتذى به للتغلب على الناس، ليوازي شهرة البطل المجرم ، ويتخذ العنف سبيلا لحل مشاكله واللجوء إليه باعتباره أسهل من الحوار والنقاش الهادئ .

ولكثرة انتشار القصص الإجرامية قد يتعود عليها المجتمع وتصبح الجريمة من المألوفات والمعتاد عليها . " وهو أمرٌ له خطره من ناحيتين الأولى شيوع موجة من التسامح نحو الإجرام والثاني ضعف الشعور العام بالصدمة من الجريمة وفداحتها على المجتمع"[4].

وكل فرد في المجتمع يتأثر بالجريمة من ناحية أو أخرى ، بصورة ايجابية أو سلبية ، مما يعكس أثره على نفسيته ، " ويخضع أثر وسائل الإعلام للقاعدة العامة من أن تأثير أي واقعة أو شخص يتوقف على التكوين النفسي لهؤلاء الذين شاهدوا تلك الواقعة أو ذاك الشخص، كما أن عدم النضوج الإدراكي لدى بعض المراهقين وكذلك زيادة القابلية للإيحاء ينتج عنها تأثر بوقائع الفيلم"[5]. فقد يكون عند بعض الأفراد الميل نحو العدوان فيزيده الفيلم في تعليمه بعض طرق الإجرام للوصول نحو الهدف ، وقد تعمل القصص الإجرامية على تزايد درجة تقبل الناس للعنف وممارسته.

---

(1) كجك : مروان ، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون ، دار الكتب الطبية ، القاهرة ، ط٣، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، ص ٥٥.

(2) عبد الحليم : الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ، ص ٦٥..

(3) منصور:عوض، التلفزيون بين المنافع والأضرار، مكتبة البشائر، عمان، ط٥، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، ص ٦٣.

(4) أبو عامر : محمد زكي ، دراسة في علم الإجرام والعقاب ، د. م ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، د. ط، ١٩٩٥م، ص ٣٤٩.

(5) أحمد ، الانحراف والمجتمع ، دراسات في علم الاجتماع القانوني ، ص ٣٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي ضوء ذلك يمكننا تقنين مختلف الوسائل الإعلامية والاستفادة منها ، والتقليل من السلوك المنحرف والجريمة ومن هذه السبل :

١- المراقبة الدؤوبة من الآباء لما يشاهده أو يقرأه أبنائهم ، لأن الأطفال غير قادرين عقليا على تمحيص ما يطلعون عليه أو معرفة السقيم من السليم وتذكير أبنائهم بعقاب الله عز وجل وتخويفهم من العاقبة في الآخرة ومـــــآل الإنسان لمن اتبع طريق الجريمة ، قال تعالى :

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ [١]

٢- زرع العقيدة الإسلامية واستشعار رقابة الله ﷻ الدائمة في نفوس أبناءنا وأن الله يحاسب من يعتدي على الآخرين ويؤذيهم . فالمسلم مسؤول أمام الله عز وجل عن نفسه ووقته ومحاسب عليه لذا يجب أن يكون أكثر وعيا بما يغذي به عقله ووجدانه ، عن النبي ﷺ قال:" لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم إبلاه"[٢] .

٣- استشعار الأبوين المسؤولية تجاه أبناءهما ووقايتهم من كل ما يؤدي إلى الضرر في أخلاقهم وسلوكهم . و إرشاد أولادهم بالامتناع والبعد عن البرامج المملوءة بالقيم الدنيئة.

٤- التنسيق بين المؤسسات الإعلامية وبقية المؤسسات التربوية والاجتماعية لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، وتلقين الأفراد وتعليمهم بما يتناسب مع العقيدة .

٥- وضع برامج تربوية وتثقيفية وترفيهية لأبناء المجتمع وتوعيتهم من خلال التوعية السليمة في البعد عن الجريمة وتقديم صورة مشرقة عن المجتمع الآمن الذي يندر فيه القتل والضرب والشتائم والسباب .

٦- خلو برامج الأطفال من العنف والجريمة وربطها بالقيم والأخلاق الإسلامية، وتقع هذه على عاتق المؤلفين والمنتجين والمخرجين لبرامج الأطفال .

٧- ضرورة الرقابة الرسمية من الجهات المختصة والشعبية في إبعاد الفكر الغربي وما تحويه أفلامه من القتل والاعتداءات على الناس بالضرب .

---

[١] سورة الواقعة : آيات ٤١-٤٢.

[٢] أورده الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب في القيامة برقم ٢٤١٧: ٦١٢/٤، وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- توضيح مآل من يتعرض للناس بالقتل والأذى وبيان قدرة الكفاءة الأمنية في ملاحقة هؤلاء المجرمين وتجريدهم من حقوقهم الإنسانية وحرمانهم من الحياة إن استحقوا ذلك وفي هذا من العبرة ما يكفي . "وتوضيح حجم المشكلة والعوامل التي تؤدي إليها وتتضافر في إحداثها وكيفية مواجهتها"[١].

٩- تثقيف أولياء الأمور في نشر الطرق الصحيحة للتربية والعمل على توجيههم الوجه الصحيحة بالأساليب المختلفة من خلال القصة والقدوة والترغيب والترهيب وغيرها .

١٠- تقديم صورة عن المجرمين و ضررهم على المجتمع ، بما يتناسب مع الكبار والصغار، وما يتناسب مع عقولهم ومداركهم بمختلف الوسائل وتوجيههم بالبرامج الثقافية والمباشرة بأسلوب تربوي .

١١- يمكن لوسائل الإعلام تنشئة الأفراد وتنميتهم بفكر بناء سليم من خلال استخدام القصة والحوار الهادف وغيرها من الوسائل التربوية في عرض سير الأنبياء والصالحين كقدوة للأفراد ، لما تحتويه تلك الشخصيات من قيم ايجابية وكيفية تعاملهم الحسن مع الأفراد وبهدف تنمية الإيمان والعقيدة الإسلامية في نفوس الأفراد .

١٢- " نظرا لخطورة البث المباشر التي تحمله القنوات الفضائية على المرجعية الإسلامية التي تحكم نشاط الأطفال وأنماط حياتهم ، فإنه يصبح من الأهمية بمكان تدارك هذا الخطر الذي يصعب الحيلولة دون وصوله إلى أبناءنا بحكم التقدم التكنولوجي الكبير الذي أحدثته هذه التقنية ولن يتحقق ذلك إلا إذا تمت تقوية أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية و إعادة النظر في برامج عملها وتزويدها بالكوادر المتخصصة في قضايا الطفولة لتستطيع أن تغني الطفل المسلم عن اللجوء لهذه القنوات التي قد تخلط له السم بالعسل"[٢].

---

[١] غباري ، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ، ص ١٦٣.
[٢] عبد الحليم ، الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل، ص ١١٣-١١٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خامساً: البطالة :

هذا الشبح الذي بدأ يخيم على مجتمعاتنا منذ فترة فلا يجد الفرد عملا له أو وظيفة أو يفقد وظيفته فيصبح عاطلاً عن العمل .

وهناك من الأسباب الكثيرة التي أدت إلى البطالة وازدياد العاطلين عن العمل منها على سبيل المثال لا الحصر ظهور الآلات التي حلت محل الإنسان في كثير من مجالات العمل . مع ازدياد عدد السكان ازديادا هائلا فوق احتياجات العمل ، أو طغيان المتخصصين أكاديميا أكثر من المهنيين في بعض الدول فلا تستطيع دولتهم تشغيلهم جميعا، وخروج المرأة إلى العمل بعدما كان البيت هو مكانها فنافست الرجل في عمله ، أو الأسباب اقتصادية بحته وغيرها الكثير.

وتعدُ البطالة أحد العوامل المؤدية إلى الانحراف والجريمة خاصة إذا كان " العامل ربا لأسرة فيصبح عاجزا عن الوفاء بالتزاماته نحوها فيساوره القلق والخوف من المستقبل مما قد يدفعه إلى ارتكاب جرائم الاعتداء على الأشخاص "[1]، ليوفر حاجات أسرته من ملبس ومأكل ومشرب فلا يتركهم جياعا ، وفي سبيل ذلك قد يسلك الطرق غير المشروعة ، وقد يؤدي به الأمر للقتل أو إيذاء الناس لقوت عياله والحصول على المال فيؤمن لهم الحاجات الضرورية ، ونتيجة لهذا المسلك الخاطئ يتعرض أولاده للانحراف والجريمة والتشرد والضياع ولانشغال أبويهم في لقمة العيش ويتناسون تنشئة أولادهم التنشئة السليمة والقدرة على تحمل المسؤولية والاعتماد على الذات .

وكثيرٌ من الشباب ذكورا أو إناثا يبحثون عن العمل بعد التخرج من الجامعات والكليات المؤهلين مهنيا لا يجدون مكانا يؤويهم وبعضهم قد يجده ولكن بأجر زهيد لا يوفر له حاجاته ومتطلبات العصر.

وقد يكون في مكان العمل بعض المنحرفين فيحومون حول الفرد ويلجأ إليهم ليتعلم سبل الانحراف لقصر إدراكه وأسلوب التربية الخطأ وضعف الشخصية .

ومنهم مع كثرة وجلوسه بالبيت وكثرة مشيه في الطرقات وجلوسه هنا وهناك يقف حائرا أمام ذاته فيم يفعل وكيف يواجه صعاب الحياة وضنكها وهو على هذا الحال مما يؤثر على ذاته وظهور بعض المشكلات النفسية والاضطرابات العصبية فيتجه نحو الانحراف والاعتداء على الآخرين .

---

[1] أبو توتة : عبد الرحمن محمد ، علم الإجرام ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، د. ط ، ١٩٩٨م ، ص ٢٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والإسلام بنظرته الرحيمة بمجتمعه وعدالته الاجتماعية وفهمه للإنسان ومشاكله قد عالج البطالة وكفل القضاء عليها لأنه منهج رباني شامل ، فأوجب على الدولة الإسلامية توفير سبل العمل لكل قادر ، روى أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله عطاء ، فقال له : أما في بيتك شيء قال : بلى يا رسول الله ، حلسٌ* نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب** نشرب منه من الماء . قال : ائتني بهما ، فأتاه بهما ؟. فأخذهما عليه الصلاة والسلام وقال : من يشتري مني هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال رسول الله ﷺ : من يزيد على درهم ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه ، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال : اشتر أحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فائتني به فأتاه به ، فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ، ثم قال : أذهب واحتطب وبع ، ولا أرينك خمسة عشر يوما ، ففعل ، فجاء ، وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما ، فقال رسول الله ﷺ : هذا خيرٌ من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة "[1].

فكان الرسول عليه الصلاة والسلام خير قدوة لنا في حث ذاك السائل على العمل وخير له من سؤال الناس ، وتستفيد من هذا الحديث الشريف أنه مهما كانت قيمة العمل ودرجته فهو أفضل من الجلوس عالة على الغير أو انتظار الوظيفة ذات المنصب العالي والجلوس وراء مكتب كما يفعل كثيرٌ من الشباب ، وقد تتهيأ فرصة عمل جيدة في بداية المشوار إلا أن تعالي النفوس وتكبرها وكذلك لنظرة المجتمع تقعدها عن العمل وتحول دون ذلك .

ولتلافي هذه المشكلة يجب توعية المجتمع وأفراده وتوجيههم وتثقيفهم لمثل هذه الصعاب.

ولعلاج البطالة أوجب الإسلام على صعيد المجتمع مساعدة من ليس له عمل كالتكافل الاجتماعي عن طريق الزكاة قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2] وإيجاد فرص عمل متنوعة ، وتقديم المال كشركة المضاربة ، وتشجيع العمل المهني والصناعات الحرة والعمل اليدوي وغيرها.

---

*جلس : وعاء رقيق يكون تحت البرذعة ، ابن منظور : لسان العرب ، (باب السين فصل الحاء) ، ٥٤/٦ .

**القعب : القدح الضخم الغليظ ، ابن منظور : لسان العرب، (باب الباء فصل العين) ، ٦٨٣/١ .

[1] أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، السنن ، رقم كتبه هيثم بن نزار تيميم ، دار الأرقم ، أبي الأرقم ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، كتاب الزكاة ، باب ما تجوز فيه المسألة ، برقم ١٦٤١ ، ص ٣٨٤-٣٨٥ .

ورواه الترمذي مختصراً في سننه كتاب البيوع ، باب ما جاء في بيع من يزيد ، برقم ، ١٢١٨ ، ٥٢٢/٣ ، وقال أبو عيسى عنه : هذا حديث حسن.

[2] سورة التوبة : آية ٦٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل الثاني

العقوبة والقصاص ، وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : العقوبة مفهومها وأهميتها وخصائصها.

- المبحث الثاني: مفهوم القصاص وأهميته.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول: العقوبـــة وأهميتها وخصائصها

تمهيد :

يعيش الأفراد ضمن مجتمعات تختلف بعضها عن بعض في كثير من الأنظمة والدعائم التي ارتضاها أفراده والتشريعات المختلفة التي اتفقوا عليها ، وعلى الرغم من الاختلاف في هذه الأنظمة كنظم التعليم والاقتصاد والسياسة والاجتماع والعادات والتقاليد ، إلاّ أنها تتفق في المبدأ الذي يحمي حياة الأفراد من كل أذى وسوء .

وفي أثناء ممارسة أفراد المجتمع لحياتهم اليومية داخل تلك الأنظمة تظهر بعض الصعوبات والمشكلات التي قد تعيق تقدم المجتمع وتطوره ، ولتلافي ذلك أوجدت المجتمعات القوانين والأنظمة التي تحفظ كيانها واستمرارية وجودها ومن بينها نظام العقوبة .

وجميع التشريعات السماوية والأنظمة الوضعية تؤكد على إيقاع العقوبة على كل من يتجاهل القانون ويخرج عليه ، فهي جزء من النظام الاجتماعي للمحافظة على بنيانه من أسباب الضعف والهزال والحفاظ على قوته من الهلاك والسقوط، فالعقوبة بمثابة الشرطي الذي يسهر على حماية التشريعات وعلى راحة الأفراد ومنعهم من الوقوع في المحظورات والأخطاء ، أو مخالفة الأوامر وعصيانها.

ونتيجة لذلك تعد العقوبة أمرا ضروريا وحتميا لا بد من إنزالها على المخالفين والجناة، وحماية لقانون المصلحة العامة لأفراده حتى لا يتعرض المجتمع للأذى ، فيبقى المجتمع قويا ومتماسكاً . وفي هذا المبحث مطلبان : الأول: مفهوم العقوبة ، والثاني : خصائص العقوبة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الأول : مفهوم العقوبة

مفهوم العقوبة : لغة :

ورد معنى العقوبة في اللغة بمعان عديدة منها :

١- عاقبهُ أي : جازاهُ فالعقبى جزاء الأمر ، وعقوبة من عِقبُ كل شيء ، والعِقابُ والمُعاقبة أن تجزي الرجل بما فعل سوءا .

٢- اعتقبه : حبسه عنه ، ومنعه .

٣- كافأ .

٤- وعاقبهُ بذنبه ، أخذهُ بهِ [١].

مفهوم العقوبة شرعاً :

عَرَّف كثيرٌ من العلماء العقوبة بعبارات متعددة الألفاظ ومما قيل في التعريف بها:

١- عرفها الماوردي بأنها " زواجر وضعها الله سبحانه وتعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر ، لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملتهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة"[٢].

لا يختلف هذا التعريف في مجمل معانيه عما سبق من توضيح لمفهوم العقوبة شرعاً، إلا أنه جاء يحمل معنىً واضحاً لهدف العقوبة في كونها تمثل زاجراً للإنسان عن أفعاله الذميمة أو أخلاقه القبيحة ، وجاء هذا المعنى شاملاً من جهة أنه لم يحدد شخصية المرتكب للجريمة بالفعل والمتلبّس بها بل أطلقهُ ليشمل كل فرد يفكر في اقتراف جُرم في حق ذاته أو غيرهِ .

وعليه فالعقوبات زواجر ونواهٍ كأداة ضرورية تعمل على القضاء على الشر وتأصيل الخير في النفوس البشرية ، فقد أوضح هذا التعريف بأن الفرد مجبول بفطرته على مجموعة شهوات قد تغلبه وتدفعه للاشتغال بالدنيا وترك الآخرة وقد تجُره إلى اقتراف الإثم واجتراح

---

[١] ابن منظور ، لسان العرب ، (باب الباء فصل العين) ، م١، ص ٦١١ .
وانظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، (باب الباء ، فصل العين) ، ج١ ، ص ١١٠ .
الجوهري : إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت – لبنان ،دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٣٧٦هـ -١٩٥٦م ، (باب عقب فصل العين) ، ج١، ص ١٨٦.

[٢] الماوردي : علي بن محمد حبيب البصري ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٨٥م ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المعصية التي تستوجب الحد أو التعزير، لذا فهو بحاجة إلى ما يزجرُه ويردعهُ لأنه ليس كالملائكة التي خُلقت وطبعت على الخير وحدهُ قال تعالى: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1].

٢- أنها الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع[2].

٣- اسم للجزاء الذي يقع على الإنسان لارتكابه مخالفة تستوجب الجزاء عليها شرعا[3].

من هذين التعريفين يتبين أن العقوبة جزاءٌ مادي يقع على الإنسان المرتكب للفعل، بهدف مصلحة الجماعة وحمايتهم من الجاني وكذلك حمايته من نفسه للارتقاء به لا للانتقام منه، بسبب مخالفته أوامر الله ﷻ أو ارتكاب شيء من المحظورات المنهي عنها في كتابه العزيز أو سنة نبيه ﷺ .

وعلى هذا فإن فرض العقوبة على عصيان أمر الشارع جلَّ وعلا هو هدف لإصلاح حال البشر ، وتغيير في سلوك الإنسان إلى الأصلح للبعد عن المفاسد وسبل الضلالة المقترفة بطريق الجهل أو غيره ، والابتعاد عن المعاصي الكبيرة والصغيرة ، لأن الدنيا إذا جعلت هدفاً وغاية للإنسان كانت الشر الأعظم له وانحرفت به عن الهدف الأساسي الذي خُلق من أجله ، قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4]. فعبادة الله ﷻ في الأرض هو الهدف الأسمى للإنسان وبه صلاح حياته.

وحتى تكون العقوبة سبيلاً لردع الجاني عن ارتكاب فعله أو التفكير في الإقدام على فعل محظور يجب أن تتنوع حسب درجة الجناية وشدة الوزر، لأن العقاب الواحد لجميع الأفعال يدل

---

[1] سورة التحريم : آية ٦ .

[2] عودة : عبد القادر ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ط ، د. ت ، ج١، ص ٦٠٩.
والتسخيري: أحمد علي ، نظرة في نظام العقوبات الإسلامية، دار التعارف المطبعية، بيروت– لبنان، ص ١٣.

[3] الحصري : أحمد ، السياسة الجزائية في فقه العقوبات الإسلامية المقارن ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، م١ ، ص ١١٩ .

[4] سورة الذاريات : آية ٥٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على عدم جدواه ولا يمكن أن يكون مؤثراً بالردع أو تحقيق مدى فاعليته في التأثير على أفراد المجتمع ، وفي تنوع العقوبات دليلٌ على مدى كفالتها لراحة المجتمع وسعادته .

مفهوم العقوبة قانونا:

وردت تعريفات عديدة للعقوبة في الفقه الجنائي القانوني وهي في مجملها ترجع الى تعريفين اثنين يجمع المعنى ويشتمل عليه فقيل هي:

١- "الجزاء الذي يقرره القانون ويوقعه القاضي على من تثبت مسؤوليته على فعل يعد جريمة في القانون ليصيب به المتهم في شخصه أو ماله أو شرفه"[١].

٢- أو هي " إيلامٌ مقصود يوقع من أجل الجريمة ويتناسب معها"[٢].

فيلاحظ أن العقوبة في القانون عبارة عن جزاء يقع على المتهم المرتكب للفعل الذي يعد جريمة من وجهة النظر القانونية وما يستطيع القانون محاكمته ، ومن المميزات المهمة أنها تصف العقوبة موضحة مقصودها وجوهرها وهو الإيلام الذي يظهر على المجرم ، والإيلام إما أن يكون مادياً بصورة الحبس أو بالإعدام فتضر المتهم في شخصه ونفسه، أو عقوبة مالية بمختلف صورها من مثل وضع غرامة أو خصم من الأجر، أو عقوبة ماسة بقيمته ومكانته كشعوره بالمهانة إذا نزلت درجته أو مركزهُ في العمل .

ويجب أن ترتبط العقوبة في إيلامها مع الجريمة ، فلا يظهر أثرها إلا بعد وقوع الجريمة عياناً ، " أما عن كون الألم مرتبطاً بالجريمة الواقعة فمعناه أن ألم العقوبة لا ينزل إلا بعد وقوع الجريمة "[٣]، ويعطي هذا المعنى فائدة دالة على أن هناك إجراءات مغايرة عن وقوع العقوبة بعد الجريمة وهي اتخاذ تدابير احترازية لحماية المجتمع قبل وقوعها .

---

(١) أبو عامر : محمد زكي ، دراسة في علم الإجرام والعقاب ، د. م ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، د. ط ، ١٩٩٥، ص ٣٩٤ .

– ومصطفى : محمود محمود ، شرح قانون العقوبات، القسم العام ، ١٩٧٤، ص ٥٣٧، نقلا عن محمد زكي أبو عامر ، " دراسة في عصر الأجرام والعقاب ، ص٣٩٤.

(٢) حسني : محمود نجيب ، علم الإجرام وعلم العقاب ، نقلا عن ياسين ناجي ، دور المؤسسات العقابية في علاج وإصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين ، مطبعة دار الحكمة ، الموصل ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج١، ص ١٨٧.

(٣) أبو عامر : دراسة في علم الإجرام والعقاب ، ص ٣٩٧ ،

– وانظر : سليمان : جاد الحسيني ، العقوبة البدنية في الفقه الإسلامي: دستورها وعلاقتها بالدفاع الشرعي ، دار الشروق ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ص ٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكما يجب أن ترتبط العقوبة مع الجريمة في تناسبها كماً وكيفاً في الجسامة الذاتية للجريمة ، حينما يوقع صاحب السلطة والتشريع في القانون وهو القاضي أو ولي الأمر ، العقوبة على المتهم يتقيّد بمجموعة اللوائح والأنظمة القانونية الوضعية ، بخلاف الفقه الإسلامي المتميز بربانية المصدر وقدرة تمكنه من السلوك الإجرامي والسيطرة عليه قبل وبعد.

والجدير بالذكر أن القانون الوضعي لا يستطيع المعاقبة بعض المخالفات التي يرتكبها الإنسان والخاصة ببعض الأخلاق ، كالنظر إلى المرأة الأجنبية ، والأختلاط وغيرهما ، بينما في التشريع الإسلامي فإنه يحاسب الفرد على هذه المخالفات بالزجر والتأنيب والوعيد بالاخرة وغيرها . ومن شأن هذه المعاقبة الربانية تحسين سلوك الفرد وحسن علاقته مع الناس ، فيطمئن الناس بهذه العلاقة وهذا السلوك ويأمنون على أنفسهم.

المطلب الثاني: أهمية العقوبة

وإذا أمعنت النظر في العقوبات كجزء من التشريعات الإسلامية فإنك تجدها تدور حول تحقيق مصالح الإنسان ودرء المفاسد عنه وهذا هو المقصد العام من الأنظمة التي وضعها الإسلام .

وأما المصالح المقصودة فهي على ثلاثة أنواع ، ضرورية وتحسينية وحاجية ، ولا تقوم للإنسان قائمة ولا تستقيم له حياة إلا على أساس من هذه المصالح الضرورية والأساسية ، فإن، "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام : أحدها أن تكون ضرورية ، والثاني : أن تكون حاجية ، الثالث أن تكون تحسينية "[1].

وقد عملت العقوبات على حماية هذه المصالح ومنع الاعتداء عليها ، فالجرائم تمثل اعتداءً خطيراً على هذه المصالح وبخاصة الأساسية التي تدور حول خمسة أصول وهي : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ المال ، ولكي تتم حمايتها لا بد من الحفاظ على ما يقيم أركان هذه الأصول في الوجود والمحافظة عليها من العدم بمختلف الوسائل المشروعة ، لأن هذه الضروريات هي لبُّ الحياة ، "والضروريات هي التي لا بد منها لمصالح الناس ديناً ودنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الناس على استقامة وعم الفساد وانتشرت

---

[1] الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الموافقات ، تعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن ال سلمان ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ،م٢،ص١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفوضى واختل نظام الحياة"[1]. فمن الأهمية بمكان أن يعمل كل نظام وتشريع على هذه الأرض على مراعاة هذه الأصول الخمسة ، وجعلها محط الأنظار حتى تستقيم الحياة ولا يعم الفساد فيها".

أما الدين فقد بعث الله ﷻ رسلاً إلى البشر لهدايتهم إلى الحق وإرشادهم للطريق المستقيم وما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة ، وما ينظم علاقاتهم مع خالقهم وعلاقاتهم مع بعضهم ببعض فبين لهم الرسل طرفي الدين العقيدة والعبادة ، وكان الإسلام آخر الديانات على وجه الأرض وخاتمة الشرائع ، وقد أوضح القرآن الكريم من خلال آياته حرية الاعتقاد وعدم الإكراه في الدخول في هذا الدين وذلك لكرامة الإنسان وتمييزه عن غيره من المخلوقات بالعقل والتفكر قال تعالى :﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[2] .

وترك للإنسان الحرية حتى يكون قوياً في معتقداته ومتماسكاً بها ومدافعاً عنها وذا قناعة تامة حتى لا يرتد عن دينه لأي سبب من الأسباب ، أو وجود صراع داخلي بين تصديق وتكذيب، ومن أجل حفظ الدين عن المعتدين فقد شرع الله ﷻ الجهاد في سبيله ، ولحفظه في أهله قرر عقوبة المرتد عن الإسلام وهي القتل بعد الاستتابة.

ومن أجل المحافظة على النفس كان لا بد من توفير سبل الحياة الكريمة للإنسان وتيسير مختلف الأعمال له قال تعالى :﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ ﴾[3]. وإذا كان الإنسان عاجزاً عن ذلك فقد شرع له التكافل بين الأفراد من ذوي القربى، فإن عجز أقرباؤه جُعل ذلك واجباً على الدولة فتقوم بمراعاته وحمايته من الهلاك والاهتمام بالفقراء والعناية بهم .

وفي سبيل حفظ النفس من الاعتداء عليها حرم الإسلام القتل أو أي أذى آخر وشدد النكير عليه ، ويدخل في عموم تحريم الاعتداء على النفس باقي أجزاء الجسم فأوجب الله عقوبة القصاص في النفس والجروح .

---

[1] المصدر السابق، م٢ ، ص ١٨ .
– ومرعي : علي أحمد ، القصاص والحدود في الفقه الإسلامي، دار أقرأ ، بيروت– لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م ، ص ١٤١ .
[2] سورة البقرة : آية ٢٥٦ .
[3] سورة الملك : آية ١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللمحافظة على العقل حارب الإسلام كل آفةٍ تضر بالعقل كشرب المسكرات أو تعاطي المخدرات أو غيرها التي تعمل على تعطيله عن عملهِ ، أو إفساده ممّا يؤذي المجتمع ويحوله إلى عضو فاسد لا فائدة تُرجى منه ، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾[1].

وأما المحافظة على النسل والعرض فقد شرع الإسلام الزواج للمحافظة أولاً على النوع الإنساني ونظم هذه العلاقة بكل خطوة فيها ، ومنع القذف للمحصنات وحرم الزنا ووضع عقوبة شديدة وهي الجلد أو الرجم، فالعرض جزء مهم من الإنسان وبغيره تضيع الأنساب وتعم الفوضى بين الناس وتفسد القيم و المثل.

والمال هو واحد من أهم الضروريات للفرد في حياته على هذه الأرض وقد بيّن الإسلام طـرق تحصيله وذلّل سبله بالزراعـــة والصناعة والتجارة وغيرها، قال تعالى في الزراعة:

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾[2]. وفي التجارة قال تعالى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]، في الصناعة قال تعالى في حق داود عليه السلام وفي التجارة قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾[4].

لذلك يجـــب العناية بالمال وصيانة حرمته وعدم الاعتداء عليه بالباطل وقد أنزل الله ﷻ في كتابه ما يُنهي عــن أخذ المال بطرق غير مشروعة وحرّمها كالربا والقمار قال تعالى:

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[5].وقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ

---

[1] سورة المائدة : آية ٩٠.
[2] سورة عبس : آيات ٢٤-٣٢ .
[3] سورة الجمعة:آية١٠.
[4] الأنبياء آية :٨٠.
[5] سورة النساء : آيات ١٦٠ – ١٦١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[1] وللمحافظة عليه من السرقة والاغتصاب قال تعالى مخوفا المعتدين: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2].

" وإلى جانب صيانته للأموال فإنه وجه الإنسان إلى إنفاقها في وجوهها المشروعة وأداء الحقوق الواجبة فيها "[3] فعلى المسلم أن يجعل المال وسيلة له في الحياة لا هدفا فلا تكون الدنيا أكبر همه، وتوجيه المال الذي بين يديه في سبيل إرضاء الله وإنفاقه حسب حقوقه مما يحقق معنى العبودية.

قال الغزالي رحمه الله : " وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ، ومقصود الشرع من الخلق خمسة ، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم وعقلهم ، ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة"[4].

ومن هذا نرى أن الأصول الخمسة هي المصالح الأساسية التي في أصلها تعد ضرورات إنسانية والاعتداء عليها يعد جريمة في أي مجتمع فهي من البدهيات المتفق عليها بين مختلف الديانات والشعوب ، ومقصود كل شرع ، ويأتي الإسلام في مقدمتها لذلك أوجب حفظها لأنها في ذاتها مصلحة وكل ما يعمل على تقويمها وحفظها فهو أيضا مصلحة ، ورد ما يسؤوها أو ينقص منها لاعتباره مفسدة تخالف الأصول .

---

[1] البقرة : آية ٢٧.

[2] سورة المائدة : آية ٣٨ .

[3] هاشم وآخرون: أحمد عمر ، منهج التشريع الإسلامي في بناء الفرد والأسرة والمجتمع ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر – القاهرة ، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨ م ، ص ٢٤٧.

[4] الغزالي : محمد بن محمد أبو حامد ، المستصفى من علم الأصول ، مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة جديدة بالأوفست ، ط١ ، ١٣٢٢هـ ، ج١، ص ٢٨٦– ٢٨٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث خصائص العقوبة في الشريعة الإسلامية

من سمات النظام العقابي الإسلامي التي تُميزه عن غيره من النظم العقابية أنه نظام قائم على أساس الدين ، وأنه جزء من عقيدة شاملة موجه للناس كافة ، وقد أثرت هذه على خصائص العقوبة في الفقه الإسلامي فجاءت هذه الخصائص متمشية مع الأهداف العامة للعقيدة الإسلامية[1].

مما كان لها الأثر الأكبر على الفرد وفي ردعه، وقدرتها على معالجة الخطأ بما يتناسب مع الجرم ومن أهم الخصائص العامة للعقوبة ما يلي :

أولاً: شرعية العقوبة .

تعد العقوبة شرعية إذا كان أحد مصادرها من مصادر الشريعة الإسلامية كالقرآن الكريم أو السنة النبوية أو الإجماع ، ويحكم على الأفعال بأنها جُرم أو معصية إذا خالفت الأوامر والنواهي ، وإذا صدرت عقوبة من ولي الأمر أو القاضي يجب أن لا تكون منافية ومغايرة لنصوص الشريعة ، فليس القاضي حراً مختاراً بإصدار القوانين فيما يفعلُ ، وليس له كذلك أن يتعدى المقدار المحدد كما في بعض العقوبات المنصوص عليها كعدد الجلد في الزنا ، أو حد الردة أو كما هو في عقوبة القصاص المماثلة في القتل والجروح وغيرها من عقوبات الحدود والقصاص المقدرة ، فلا يجوز تجاوزها أو إلغاؤها .

أما التعزير فمعروف أن ميدانه واسع ومرن ، وقد أعطى القاضي الحرية فيه إلا أنه لا يخرج عن مبدأ الشرعية فلا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قال تعالى :﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾[2]. وتبدأ عقوباته باليسير وتنتهي بالشديد والصعب ، " تبدأ بأبسط العقوبات كالتوبيخ وتنتهي بأشدها كالحبس حتى الموت والقتل ، وتترك الشريعة للقاضي أن يختار من بين هذه

---

[1] فوزي : شريف فوزي محمد ، مبادئ التشريع الجنائي الإسلامي : دراسة مقارنة بالاتجاهات الجنائية المعاصرة، دار القلم ، جدة ، ص ١٧٥.

[2] سورة الشعراء : أية ٢٠٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المجموعة العقوبة الملائمة للجريمة والمجرم"[1] . فهو مخير ضمن أسس معينة في مراعاة حال المجرم وظروف ارتكابه للجريمة ، وهو في نفس الوقت مقيد من حيث نوع العقوبة أو مقدارها.

وبيّن القرآن الكريم أنه لا يُعاقب الإنسان على أي فعل يخرج منه من غير أن يوضح له الأفعال المنهي عنها أو ما حظر الاقتراب إليها وعُدَّ حراما ومنهيا عنه ، فالأساس في العقوبة هو مخالفة الأوامر الشرعية والنواهي فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴾[2] ، ففي هذه الآية دليلٌ واضح على مبدأ شرعية العقوبة وأن الله يرسل رسلا لهداية البشر وتنظيم حياتهم وعلاقاتهم المختلفة على ضوء الشريعة الربانية وتحذيرهم من المهلكات، فمن أطاع فله الثواب ومن عصى فعليه العقاب ، وهذا ما يجعل الإنسان يعيش براحةٍ حينما يحدد له الأفعال التي يعاقب عليها بلا فوضى أو قلق دائم كالتغيير الحاصل في القوانين على غير أساس كما هو في القوانين الوضعية .

ثانيا: شخصية العقوبة .

تعد هذهِ الصفة هي أحد الأصول التي تقوم عليها العقوبة في الشريعة الإسلامية فتُصيب الجاني وحدهُ ولا تتعداه إلى غيرهِ [3]، قال تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[4]، وهذا هو منتهى العدالة الإسلامية في العقوبة بحيث تقتصر آثار الجريمة في إنزال العقوبة على مرتكب الفعل دون المساس بأحد أقربائه أو التعدي على الآخرين بغير ذنب اكتسبوه ، عن ابن مسعود– ﷺ – قال : قال رسول الله ﷺ :" لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه"[5].

---

[1] عودة : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، ج١ ، ص ٦٣٠.

[2] سورة القصص : آية ٥٩ .

[3] العاني وآخرون: محمد شلال ، فقه العقوبات في الشريعة الإسلامية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ص ١٨.

[4] سورة فاطر : آية ١٨.

[5] النسائي: عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، سنن النسائي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م، كتاب تحريم الدم ، باب تحريم الفعل ، حديث ٤١٣٣هـ ، ص ٦٧١. وقال عنه الألباني صحيح ، الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح السنن النسائي باختصار السند، تعليق زهير الشاويش ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج – المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، برقم ٣٨٤٧ ، ٨٦٣/٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمسؤولية الفردية في حق المجرم جزئية مهمة في شرعية العقوبة ونظامها فلا يُسأل عن الجرم إلا فاعلهُ ولا توقع عقوبة مفروضة على غير شخصه سواء كان الفعل صغيراً أم كبيراً ، فلا يجني الفرد حصاد غيره إلا ما ارتكبتْه يداه وزرعته .

ثالثاً: عموم العقوبة :

تُعنى هذه الخصيصة أن العقوبة في الشرع الإسلامي عامة يتساوي أمامها كل الناس: الأمير، والحقير، والغني، والفقير[1]. وهذا ما يُميز الدين الإسلامي على غيره من الأنظمة الوضعية حيث يتساوى كل أفراده ومختلف فئاته أمام العقوبة مهما اختلفت أقدراهم ، وهذا يعطي للتشريع الإسلامي قوةً وتثبيتاً واستمرارية على هذه الأرض وقوة في النفوس مما يجعلها تمتد في جذورها ، فيطمئن الضعيف على نفسه وأهله وماله.

وقد كان الرسول ﷺ خير قدوةً في تطبيق هذا المبدأ في العهد الإسلامي الأول في عدم اعتبار مركز الإنسان حاجزاً ومانعاً في انفلاته من العقوبة ، مما يزيد بهذا تمسك المسلمين ويشجعهم على نشرهِ بين الناس، حيث جاء عن عائشة – رضي الله عنها – : أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ : فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة ، حِبُّ رسول الله ﷺ : فكلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ :" أتشفع في حدٍ من حدود الله؟ ، ثم قام فخطب فقال : أيها الناس ، إنما أهلك الذين قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف ، أقاموا عليه الحد ، وأيم الله ! لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[2].

فقد قام رسول الله ﷺ واشتد غضبه وأقسم بالله العظيم حينما جاء أسامة بن زيد– رضي الله عنهما– ليشفع في حدٍ من حدود الله من أجل امرأة ذات مكانة وشأن من بني مخزوم مما يدل على أن الشفاعة في تعطيل العقوبة في الحدود وعدم إقامتها يدل على ضعف النظام وضعف الدين في النفوس والتعاطف مع ذوي المكانة من أهل الجاه دون الفقراء أو الضعفاء ، وقد كان هذا سبباً في هلاك الأقوام السابقة كبني إسرائيل عندما تهاونوا مع ذوي المراكز والشرفاء .

---

[1] بهنسي : أحمد فتحي ، العقوبة في الفقه الإسلامي ، دراسة فقهية متحررة، بيروت – لبنان ، ، دار الرائد العربي د. ط ، ١٩٧٩م ، ص ٥١
– وفوزي : شريف فوزي محمد، مبادئ التشريع الجنائي الإسلامي، ص ٢٢،

[2] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الحدود ، باب قطع السرقة الشريف وغيره والنهي من الشفاعة في الحدود ، ج١١ ، رقم (٤٣٨٦) ، ص ١٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

" والمساواة التامة في العقوبة لا تكون إلا إذا كانت حداً أو قصاصاً ، أما في التعزير فالمساواة فيه غير مطلوبة وإلاّ أصبح حداً"[1]، ولا نعني بالمساواة التامة في تطبيق العقوبة هو أن تكون العقوبة واحدة على كل الناس، إلاّ إذا كانت منصوصة عليها في القرآن أو السنة ، بينما التعزير فعقوباته متنوعة وحسب ظروف مرتكب الجناية ، فمقصود المساواة في العقوبة أولاً هو الزجر والتأنيب، فإذا ما توافرت شروط الجريمة على أي إنسان كما هو في الحدود والقصاص تطبق عليه العقوبة المعروفة ، وفي التعزيز يختلف الأمر وذلك أن بعض الناس ينزجر باليسير من العقوبات كالتوبيخ مثلاً ، وبعضهم لا ينزجر إلاّ بالحبس والشدة إلى غير ذلك .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] عوده : التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي ، ج١، ص ٦٣١.
- وانظر : السامرائي : نعمان عبدالرزاق ، العقوبات في الشريعة : أهدافها ومسالكها ، مكتبة المعارف ، الرياض - السعودية ، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٣٥.

المبحث الثاني : مفهوم القصاص وأهميته وفيه مطلبان .

المطلب الأول : مفهوم القصاص لغة واصطلاحا

القصاص في اللغة مأخوذٌ من قصص وقد ورد بمعان عديدة هي :

١- القطع : قص الشعر : قطعه . أخذ الشعر بالمقص وأصل القص القطع .

٢- تتبع الأثر : ويقال : قصصت الشيء : إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾[١]. أي اتبعي أثره .

٣- الدنو : وضربه حتى أقصه على الموت أي أشرف ، وأقصصته على الموت أي أدنيته . قال الفراء : قصّه من الموت أو أقصه بمعنى أي : دنا منه.

٤- القود : والقصاص القود : وهو القتل بالقتل أو الجرح بالجرح ، وأقص الأمير فلانا من فلان إذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه أو قتله قودا .

٥- التناصف : التقاص هو التناصف والقصاص الاسم[٢]. وهذا هو أصل معنى القصاص بما ينبئ عن دلالة المساواة في اللفظ والمعنى .

---

[١] سورة القصص : آية ١١.

[٢] ابن منظور، لسان العرب ، (باب الصاد فصل القاف) ، م١ ، ص ٧٣-٧٤، ٧٦ ،.

- وانظر : الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، د. م ، مطبعة حكومة الكويت ، د. ط ، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م ،(باب الصاد فصل) ، ج ١٧، ص ٩٨-٩١،
- والأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق محمود عبد العظيم ، الدار المصرية، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، د. ط ، د . ت ، (باب القاف والصاد)، ج٨ ، ص ٢٥٥-٢٥٧.
- الجوهري: إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م، (باب العاص فصل القاف)، ج٣، ص ١٥١-١٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- القصاص اصطلاحا:

ذكر العلماء تعريفات عدة للقصاص وكلها قريبة في الألفاظ أو دالة على المعنى نفسه ، وقد عرّفه بعض الفقهاء القدامى كالخطيب الشربيني بأن القصاص هو "المماثلة"[١].

أما ابن تيمية فقال هو : "المساواة والمعادلة في القتلى"[٢].

وقد ذكره الجرجاني في كتابه التعريفات بأن: "يُفعل بالفاعل مثل ما فعل"[٣].

أما من المعاصرين فذكره وهبة الزحيلي بتعريف مشابهٍ لتعريف الجرجاني فقال : هو "مجازاة الجاني بمثل فعله"[٤].

وما زيد في تعريف أحمد مرعي غير ما قيل من التعريفات السابقة بلفظ: "عقوبة مقدرة تجب حقاً للعبد"[٥]. أو بأنه القصاص القتل بإزاء القتل وإتلاف الطرف بإزاء إتلاف الطرف فهو إتباع الفعل بالفعل[٦].

ومعنى القتل لغة ما دل على إذلالٍ وإماتة، والقتلة الحال تقتل عليها ، ومقاتل الإنسان الموضع التي إذا أصيب قتله به[٧] أما اصطلاحا فهو فعل يحصل به زهوق الروح[٨].

ومن أمعن نظره في التعريفات السابقة لمفهوم القصاص اصطلاحاً يجد العديد من المرتكزات المهمة منها ما بينهُ الفقهاء أن أساس القصاص هو المساواة والمماثلة في الحكم في

---

(١) الشربيني : شمس الدين محمد بن محمد الخطيب ، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص ٢١٢ .

– وانظر : الأزهري : أبو منصور ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق محمد جبر الألفي ، راجعه محمد بشار الأدلبي وعبد الستار أبو غدة ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية والتراث الإسلامي ، دولة الكويت ، د. ط ، ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦ م ، ص ٣٦٥ .

(٢) ابن تيميه : تقي الدين أبو العباس أحمد، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الأخلاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ١٢٦.

– وانظر أبو زهرة: محمد ، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي : العقوبة ، د. م ، دار الفكر العربي ، د. ط ، د. ت ، ص ٣٣٥ .

(٣) الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد – العراق ، د. ط ، د. ت ، ص ٩٩.

– وانظر : زيدان ، القصاص والديات في الشريعة الإسلامية ، ص ٢٣ .

(٤) الزحيلي : وهبة ، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر ، د. م ، ط٣ ، ١٩٨٩م ، ج٦ ، ص ٢٦١.

(٥) مرعي : القصاص والحدود في الفقه الإسلامي ، ص ١١ .

(٦) النسفي : نجم الدين بن حفص ، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، تحقيق خليل الميس ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ٣٣١ .

(٧) زكريا ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، م٥ ، ص ٥٧ .

(٨) الجرجاني : التعريفات ، ص ٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النفس والجروح ، فيتلاقى معناه اللغوي مع معناه الشرعي متضمنا الهدف الرئيس ونستشف ذلك من لفظ " مثل" أي المقابلة المثلية والمتساوية بين الطرفين ، قال تعالى :﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[1] مع أن الاعتداء غير مرغوب به شرعا إلا أن الأول في هذه الآية " منهيٌ عنه والثاني مأمور به"[2]، وإنما سماه اعتداء على سبيل المشاكلة في التعبير. فالأول معصية والثاني أمر بالطاعة من أجل اخذ الحق بالتساوي والمناصفة .

و يتلاقى المعنى اللغوي مع المعنى الشرعي في التتبع لأثر الجاني ، والاقتصاص منه فلا يترك من غير عقاب أو محاسبة ومنه قوله تعالى:﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [3] أي رجعا لتتبع الأثر وملاحقته .

ويدل المعنى الاصطلاحي على وجود ثلاثة أركان يدور حولها ويقوم القصاص عليها ولا يمكن تنفيذ العقوبة بدون استيفاء الشروط فيها وهي الجاني مرتكب الفعل، والمجني عليه الذي وقع عليه الفعل ، والفعل المحظور الذي ارتكب أو ما يسمى بالجناية ، وقد ورد القصاص في بعض كُتب الفقهاء تحت اسم الجنايات*.

---

(1) سورة البقرة : آية ١٩٤ .

(2) ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، م١ ، ص ١٥٨ .

(3) سورة الكهف: آية ٦٤ .

* من هذه الكتب على سبيل المثال :

١- النووي : أبو زكريا محي الدين بن شرف ، المجموع شرح المهذب للشيرازي ، تحقيق محمد نجيب المطيعي ، دار إحياء التراث العربي، د.ط ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، ج٢٠، صفحة ٢٤١ فما بعدها .

٢- الغزالي : محمد بن محمد بن محمد ، الوسيط في المذهب ، تحقيق أحمد محمود ابراهيم ، محمد محمد تامر ، دارالسلام ، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، ج٦ ، ص ٢٥١ فما بعدها .

٣- الغماري الحسيني : أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق ، الهداية في تخريج أحاديث البداية (بداية المجتهد لابن رشد) ، تحقيق عدنان علي شرق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ج٨، ص ٤٠٩ فما بعدها .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجناية من جنى ، يجني الثمار ، وهو من الشجر ، ومجني الذنب على الآخر إذا جرّه إليه[1].

والجناية في الشرع :كل فعل عدوان على نفس أو مال .

وفي العرف مخصوصة بما يحصل فيه التعدي على الأبدان[2].

فالاشتراك بين مفهومي القصاص والجنايات هو أن القصاص جناية ترتكب في حق النفس سواءً بالقتل أو التعدي على الأطراف بالجروح .

ومن بين المرتكزات الأساسية للقصاص جعله عقوبة مقدرة ومحددة من النصوص الشرعية فبذلك تأخذ الطابع الرباني لها – وهذا من جلائل نعم الله علينا – وقد أجمل في القرآن الكريم وفصّل في السنة النبوية المطهرة ، وبذلك يتفق القصاص مع الحدود ، ويشذ التعزير باعتباره غير مقدر.

ويترتب على ذلك عدم الجواز في الخروج عن حكم الله ﷻ ، وتطبيق أحكامه على الأرض ليعمَّ الأمن والطمأنينة بين الأفراد ، واللجوء إلى القوة التي تحمي مصالح الإنسان الضرورية وتعمل على تدعيم أركانها والحفاظ عليها من العدم .

وعندما عُرِّف القصاص اعتبر كحق شخصي للفرد وذلك لتقسيم العقوبات عند الفقهاء إلى قسمين رئيسيّن وحسب نوع الجريمة هما حقّ لله وحقّ للعبد .

" ويقصد بحق الله تعالى هو كل ما يتعلق به النفع العام للناس أجمعين "[3].

فنسبة بعض الحقوق لله تعالى مع تنزهه سبحانه وتعالى عن أن ينتفع بشيء ما تعظيما لشأنها[4]، ولما تعود به هذه الجرائم من ضرر عام يلحق بالمجتمع ويهدد وجوده إذا وجدت ولم

---

(1) مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، دار الدعوة، استانبول– تركيا، د. ط، ١٩٨٩م ، ج١، ص ١٤١ .

(2) ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود ، المغني والشرح الكبير ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ، د. ط ، د. ت ، ج ٩ ، ص ٣١٨ .

(3) السرطاوي وآخرون: محمود علي نظام الإسلام ، د. م ، ط١، ١٩٩٦م ، ص ٦٤٦.
– وانظر : شلتوت : محمود ، الإسلام : عقيدة وشريعة ، دار الشروق ، بيروت ، مطابع الشروق ، د. ط ، د. ت ، ص ٢٨٨ .

(4) شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ٢٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعاقب عليها . وتنبيها إلى أهميته وضرورة الحرص عليه ، وحتى لا يتهاون الناس به ، ولا يستخفون بآثاره وإلا فيفسد مال المجتمع ويضطرب أمنه واستقراره [1].

وإذا ثبتت بعض الحقوق كحق لله تعالى لا يستطيع الأفراد التنازل عنها لأنها ("لا تقبل الإسقاط كعقوبات الحدود وذلك بعد ثبوتها بشاهديها ولا تجوز الشفاعة فيها")[2]، والعقوبات التي تكون حماية للمجتمع فحق الفرد يندمج في حق الله تعالى وليس قائما بذاته لا ينظر إلى مقادير الأفعال إنما ينظر فيها إلى مقدار انتهاكها لحرمات الله تعالى التي تحمي الفضيلة وتدفع الرذيلة"[3]. فحق الفرد فيها يندمج ويختفي مع حق المجتمع وذلك حتى لا تشيع الرذيلة فيه أو إلحاق الأذى بأفراده بشكل عام وانتهاك الفضيلة فيه ونتيجة لآثارها الاجتماعية الواسعة.

فإذا تنازل الفرد مثلاً عن عقوبة السرقة أدى إلى انتهاك حرمات الله تعالى واحتمالية تعرض أي فرد في المجتمع لمثل هذه الجريمة ، ومن سرق القليل كمن يسرق الكثير فيجب أن ينفذ فيه الحكم إذا وجد ما ينطبق عليه النص من القرآن الكريم ونصاب السرقة كما هو منصوص عليه في السنة النبوية لحماية المجتمع عامة ، ومن شرب الخمر قليلا كمن يشربه بكثرة وضررهما سواء .

أما ما يقصد به حق للعبد فهو ما يعود نفعه الخاص للعبد ويجوز فيه إسقاط العقوبة أو الشفاعة أو الصلح من جهة الفرد أو من بعض الأشخاص من ذوي الحق كعقوبة القصاص ، حيث تكون العقوبة فيه بمقدار الجريمة ولا تزيد عنها .

ولا يعني هذا عدم اشتراك الحقين فبينهما مصلحة مشتركة ، وكل الجرائم فيها اعتداء على حق الله ﷻ وانتهاك لأوامره وعصيانه ، وما غلب فيه حق الفرد فتترجح فائدته ومنفعته الشخصية فيه كتعرضه للضرب مثلاً .

ومن خلال تلك التعريفات لمفهوم القصاص يلاحظ عدم شموليتها للمعنى فمنها ما ذكرته كهدف فقط وهو المساواة بين الجاني والمجني عليه وهذا في أغلبيتها ، ومنها ما غفلت عن هذا الهدف، ولقد توصلت إلى مفهوم عام وهو : أنه عقوبة مقدرة شرعا تجب حقا للعبد وتقتضي المساواة -في النفس وما دونها بأنواع القتل والجروح-.

---

[1] السرطاوي وآخرون ، نظام الإسلام ، ص ٣٤٦.
[2] انظر شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ، بتصرف كبير : ص ٢٨٩.
[3] أبو زهرة : العقوبة ، ص ٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني : أهمية القصاص

تنبع أهميـــة القصاص من قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ ﴾[1]

وكتب عليكم بمعنى فرض عليكم[2] ، وفي اللغة توضع كتب موضع الفرض[3] ، بل إن كتب تعني تأكيد الفرضية وكأنها وثقت بالكتابة ،ومثل ذلك الدين الواجب في الذمة فهو فرض لازم وإذا وثق بالكتابة كان آكد في الفرضية واللزوم ، لأن ما في الذمة قد ينكرهُ المدين ولكنه إذا حُـرر ووثق لا يستطيع المدين نكرانه ولا فكاكا ولذا أرشد الله ﷻ الى كتابة الدين بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾[4]وهذا يدل على وجوب الأخذ بالقصاص وأهمية تطبيقه في المجتمع الإسلامي كجزء من نظامه العام ، وقد خص الله ﷻ المؤمنين بالنداء حينما قال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فهم المخاطبون المكلفون بالقيام في أمر الله لاعتباره كغيره من الفرائض والواجبات اللازمة للتنفيذ ، والإمام هو الذي ينوب عنهم في القيام بهذا الأمر.

وإن النظام الإسلامي وحدة واحدة لا تتجزأ ، وقواعده التشريعية وشعائره التعبدية كلها منبثقة من العقيدة ، فلا يجوز أخذ ما يناسب الهوى وترك ما يخالفه، فالله وحده جل جلاله الآمر والناهي والمشرع لهذه الأمة ، وعندما شرع القصاص وأوجبه علينا أراد لنا الخير والتسامي بالنفس ورقيها عن الدنايا والصغائر .

وإذا أمعن النظر في قوله تعالى:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[5].

---

[1] سورة البقرة : أية ١٧٨ .

[2] الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، النكت والعيون تفسير الماوردي ، علق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، ج١ ، ص ٢٢٨ .

– وخان : صديق حسن ، فتح البيان في مقاصد القران ، مطبعة العاصمة – القاهرة ، الناشر عبد المحي علي محفوظ ، د. ط ، ١٩٦٥م ، ج١ ، ص ٢٨٢ .

[3] ابن منظور ، لسان العربي ، (باب الباء فصل الكاف) ، م١ ، ص ٦٩٩.

[4] سورة البقرة : أية ٢٨٢.

[5] سورة البقرة : أية ١٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تتجلى الحياةُ كلها في القصاص في حفظها وصونها وصون أمنها وعدم الإخلال بالمجتمع وحمايته من الجريمة والإجرام وسبل الفساد ، ولا يردع المجرم في جريمته بسبب ما يقابلها ويوازيها من حكم شديد للقضاء على جذور الجريمة ، " فلولا القصاص لفسد العالم وأهلك الناس بعضهم بعضا ابتداءً واستيفاءً فكان في القصاص دفعٌ لمفسدة التجرؤ على الدماء بالجناية وبالاستيفاء "[1].

فبالقصاص تتحقق حكمة الخالق في إبقاء الناس على حياتهم ، فلا يُقدم المجرم على جريمته وإيذاء الناس قبل أن يفكر في عاقبتها ومصيره ، ومن هنا تكمن الحياة في كفّ المجرم وامتناعه ، وحياة لمن أراد أن يعتدي عليهم .

فمن الحقوق الهامة للإنسان في نظر الإسلام وتربيته حق الحياة قبل كل شيء وحينما خلق الله الإنسان وكرمه على هذه الأرض ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [2] وجعله خليفة له وأوكل إليه مهمة الإعمار، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3]، أمره بحفظ النفس ورعـايتها من الهلاك وحرّم الاعتداء عليها قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[4]، وقال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[5].

وذلك أن القتل هدم لبناء أراده الله وخلقه وصوّره في أحسن صورة، ويعود حق الحياة والموت بيده سبحانه ، فهو صاحب المُلك ولا يحق لغيره هدم هذا البنيان العظيم ومن اعتدى على حق الله توعدهُ الله ﷻ بأشد الوعيد في الدنيا والآخرة .

وقد كفل الله ﷻ حفظ النفس وسخر لها رزقها في الدنيا بما يُفضي بعدم هلاكها، مما يدل على قيمة الإنسان عند الله ﷻ وتمييزه على غيره من المخلوقات ورفعة شأنه عليها .

---

[1] ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، ج٢، ص ١٠٨ .
[2] سورة الإسراء : آية ٧٠ .
[3] سورة البقرة : آية ٣٠ .
[4] سورة الإسراء : آية ٣٣.
[5] سورة النساء : آية ٢٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأكدت السنة النبوية ما جاء في القرآن الكريم في حفظ النفس وعدم الاعتداء عليها فقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع " فإن دماءكم وأموالكم – وأحسبه قال – وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، فلا ترجعن بعدي كفاراً – أو ضلالاً – يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب "[1].

فقرنَ الرسول ﷺ حرمة دم المسلم بيوم عرفه وبالشهر المحرم وحرمة الكعبة، مما يدل على أهمية النفس وحفظها وعِظم ذنب من يعتدي عليها ، وقد حذر رسول الله عليه الصلاة والسلام أشد التحذير والوعيد من قتل النفس .

فالقصاص سور منيع لحماية حرمة الحياة وقدسيتها وضمان كامل لحرية حق الإنسان المادي والروحي ، وانتهاك هذا الحق يمثل جريمة عند الله ﷻ ورسوله ﷺ.

وحَدَّد الشارع الحكيم عقوبة القتل وقدرها لما لها من أثر واضح على المصلحة الضرورية للعباد وبما يقوم معنى الحياة، فلم يجعل هذا الحكم كعقوبة التعزيز للإنسان لعدم التساهل بالنفس وحرمتها أولاً وبالجريمة ذاتها ثانياً، وذلك حتى لا يتزعزع الحكم بين التطبيق والإلغاء فتعم الفوضى في النظام الاجتماعي ولا يستقر له حال ، فبهذه العقوبة يُستأصل الشر في النفس وتعمل على كبت الدوافع إليه .

وليس هناك نظام أدق من النظام الإسلامي وتطبيقه لعقوبة القصاص في حفظ كيان المجتمع خاصة في العهود الأولى لنشأة الإسلام ، وقد أثبتت ذلك كثيرٌ من الدول التي عانت من انتشار الجريمة بسبب إلغاء هذه العقوبة ، " وهذا رأيٌ أيده كثيرٌ من الإحصائيات التي أجريت بغرض اكتشاف العلاقة بين عقوبة الإعدام ونسبة معدلات الجريمة في الدول الحديثة ، فقد أشارت النتائج إلى زيادة جرائم القتل العمد في السويد مثلاً بنسبة ٢٠% بعد أن ألغيت فيها عقوبة الإعدام عام ١٩٢١م ، وفي فرنسا زادت معدلات الجريمة في الفترة من ١٩٠٦م إلى ١٩٠٩م "[2].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب القسامة والمحاربين ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال برقم (٤٣٥٩) ، ج١١، ص ١٧١ .

[2] الشرفي: علي حسن عبد الله ، الباعث وأثره في المسؤولية الجنائية ، الناشر الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ١٥١– ١٥٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحينما لجأت كثيرٌ من الدول إلى الحبس الدائم والأشغال الشاقة في معاقبة المجرمين بدلاً من حكم الله ﷻ، أدى إلى ازدياد الجريمة و إخلال الأمن والنظام ولم يكن السجن رادعا لأمثال هؤلاء المجرمين " وليس بعد ذلك إلا ازدياد الجرائم وجرأة المجرمين والإخلال بالأمن وتوهين النظام ، وذهاب هيبة الحكومة وسطوتها"[1].

وخاصة أنه يحدث داخل السجن اختلاط مختلف المجرمين فيتعلمون تلقائيا جزءا من سلوكيات الإجرام ، مما يزيد الأمر سوءا على سوء .

وبهذا يثبت ميزة النظام الإسلامي الرباني ونجاحه وصلاحيته في تطبيق القصاص في كل زمان و استمراريته إلى يوم القيامة ، بما يكفل ردع المجرمين والقضاء على الشر في النفوس وتدعيم قوة المجتمعات .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] عوده : التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي ، ج١، ص ٧٤٠-٧٤١.

الفصل الثالث

الجوانب والتطبيقات التربوية في آيات القصاص

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الجانب الإيماني وآثاره التربوية.

المبحث الثاني: الجانب الأخلاقي وآثاره التربوية.

المبحث الثالث: الجانب النفسي وآثاره التربوية.

المبحث الرابع: الجانب الاجتماعي وآثاره التربوية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

التمهيد :

كان العرب قبل الإسلام قبائل متفرقة متناحرة تحتكم إلى العادات الجاهلية ، وتخضع للأعراف القبلية التي تأصلت جذورها في نفوسهم ، وكان عنصر القوة الغاشمة هو الغالب على حياتهم وحب الثأر ولو بغير حق والانتقام والغارات هو المبدأ المطبق بينهم ، وحسب قوة القبيلة وشجاعة أبنائها تكن لهم النصرة والغلبة وإن كانوا ظالمين.

فإذا ما اعتدى فردٌ على أحد أفراد القبيلة هبت كلها مطالبة للثأر منه. وقد تدوم الحرب سنوات وسنوات ، ويقتل فيها المئات من أجل شخص واحد وقد لا تنتهي .

وعندما جاء الإسلام ووضع تشريعاته لتنظيم المجتمع ، وتهذيب الأفراد وجعل القوة له وحده والنصرة في سبيل الحق لا من أجل الباطل .

وانعكس أثر هذا التشريع الرباني بقبول الحق من الجاني والمجني عليه ، والأخذ بنظام القصاص العادل في تطبيق العقوبة بكل حذافيرها إذ هو مقتضى الإيمان والتسليم بأحكام الله التي شرعها لعباده.

فكان لتطبيق القصاص الأثر الكبير في تنظيم المجتمع وتغيير سلوكيات الأفراد وفق ما يرتضيه رب العالمين .

وقد اشتمل نظام القصاص على تربية الفرد في كل جوانب حياته . ومن هذه الجوانب ، الجانب الإيماني ، والجانب الأخلاقي ، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي .

أما في جانب الإيمان فقد قام القصاص بتعزيزه من خلال ربط الإنسان بأسماء الله تعالى، حيث تتجلى حكمته في التشريع ، وكذلك من خلال الصوم والتقوى والأخوة التي هي رابطة المسلمين القوية ليكون الفرد رحيماً بإخوانه عطوفا عليهم ، غير منتقم لذاته بل لله .

أما في جانب الأخلاق فكان للقصاص دورٌ كبير في تغيير سلوك الأفراد وتعديلها ،والتي بدورها قادرة على بناء مجتمع سليم ، ونظيف طاهر من الأخلاق الفاسدة ، وتسودهُ روح العدل والمساواة. ومن خلال الجانب الأخلاقي ربط الإسلام رحمة التشريع بالعقل ليتقبل حكم الله بعقل سليم ووعي ثاقب حكيم ، ولأن الاعتداء على الآخرين لا يعد من أفعال ذوي الأخلاق السليمة.

وللقصاص القدرة الكبيرة على صقل الفرد في الجانب النفسي وتخليصه من الشرور والآثام ، بتربية الفرد تربية إسلامية ويتمثل هذا الجانب بالتوبة التي تكفر الذنوب ، وبالصبر

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والترهيب بالوعيد للابتعاد عن جريمة القتل أو إيذاء الآخرين فيما دون النفس من الأطراف أو الجروح .

أما في الجانب الاجتماعي فأبرز ما اشتمل عليه أثر القصاص في العفو والدية والعتق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي له دور كبير في القضاء على جذور الجريمة إن استخدم .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول : الجانب الإيماني وآثاره التربوية .

المطلب الأول : أسماء الله ﷻ وصفاته .

ولقوة أثر أسماء الله ﷻ وصفاته على المؤمن جاءت بعض أسمائه سبحانه مقترنة بالحكم التشريعي للقصاص ، ورُبطت به لفائدة التربية واهتمام المسلم بها وتطبيق حكم الله، وكذلك لعلم الله ﷻ بمصلحة الإنسان في تنفيذ الحكم وما يعود به من النفع العام على المجتمع وأفراده.

وإن العلم بصفات الله تعالى وأسمائه الحسنى التي وردت في كتابه وسنة رسوله ﷺ والتعبد بها من أعظم ما يؤثر في سلوك العبد ، فإن أسماء الله سبحانه وصفاته دالة عليه وبها يعرفه العبد، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [1]

"والتربية بأسماء الله وصفاته والتعبد بها هي أعظم ما يؤثر في العبد التأثير الحسن لأن كل اسم من أسماء الله يحمل من المعاني لو فقهها المؤمن وغرست في نفسه لازداد تقرباً إلى الله بطاعته وترك معصيته ، وسعى في إيصال الخير والإحسان إلى الناس والبعد عن الإساءة إليهم"[2]، وإنّ لهذه الأسماء أثراً واسعاً على الفرد في تربية وتهذيب نفسه وتقويم سلوكه ، ومن هذه الأسماء التي لها أبعاد نفسية وتربوية والتي ارتبطت بالقصاص:

أ- قوله تعالى في الموضع الأول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[3] عليما: أي : أنّ الله لم يزل عليما بما يُصلح خلقه من التكليـــــف[4] ،

---

[1] سورة الإسراء : آية ١١٠.

[2] القادري، عبد الله بن أحمد، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، دار المجتمع، جدة، ط١ ١٤٠٩هـ -١٩٩٨م ، ص ٤٢.

[3] سورة النساء : آية ٩٢.

[4] ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله ، خرج أحاديثه السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص ١٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحكيما فيما حكم وأبرم [1] من الدية والكفارة على القاتل وجعلها توبة له في القتل الخطأ [2] ويقصد بالقتل الخطأ هو : أن يفعل المكلف ما يباح فعله ، كأن يرمي صيدا ، أو يقصد غرضا ، فيصيب إنسانا معصوم الدم فيقتله [3]، لذلك: شرّع الله ﷻ حكم قاتل الخطأ في مختلف حالاتها من أجل تطهير المؤمن من الذنوب ولئلا يتهاون بحرمة النفس ، وربط هذا الحكم بهذين الاسمين، لما لهما من وقع على السامع وأثر بيّن ، بما يأمره الله ﷻ وينهاه عنه.

" فمعرفة أسماء الله وصفاته وربطها بأحكام القصاص كما وردت في آيات القصاص من أهم أمور العقيدة لذا وجب على كل مسلم أن يعرفها ويؤمن بها ويسعى ما بوسعه لتمثل دلالاتها فيما بينه وبين رب العزة ، وبينه وبين عباد الله ليفوز بسعادة الدارين "[4] .

ومن الآثار التربوية لهذين الاسمين :

١- عندما يعلم الفرد أن لله سبحانه وتعالى من أسمائه العليم الحكيم فحق الفرد أن يقوم بحق العبودية لهذين الاسمين ، " وقد أثبت الله ﷻ لنفسهِ العلم الكامل الشامل ، وأنه لا يشابهه أحد من مخلوقاته في كمال علمه"[5]، فقال تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾[6]، فحينما يعلم العبد المؤمن أن الله هو العليم وهو الذي وضع الأحكام الشرعية في القصاص ، يسلم الفرد لأمر الله ويقف عنده ويتبعه ولا يتجاوزه، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[7] ، وقال تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾[8].

" أي ليعلموا أن الله يعلم طبائع البشر وحاجاتهم ومكنونات نفوسهم وهتاف أرواحهم وأنه يقر شرائعه لتلبية الطبائع والحاجات، والاستجابة للأشواق والمكنونات فإذا أحست قلوب الناس رحمة

---

[1] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، م٣، ص ٢١١.

[2] البغدادي :علاء الدين علي بن محمد إبراهيم ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ، بيروت ، لابناني ، ١٣٠/٣ .

[3] سابق : السيد ، فقه السنة ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، ط١، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ، ج ٢، ٤٣٨.

[4] الخطيب : محمد عجاج ، في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، عددها ، معانيها ، دلالاتها وما ورد فيها ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٢٥-٢٦.

[5] النجدي : محمد الحمود ، النهج الاسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، الكويت ، مكتبة الإمام الذهبي ، دار ابن الجوزي ، الدمام - المملكة العربية السعودية ، د. ط ، د. ت ، م١، ص ٢١٦.

[6] سورة الطلاق : آية ١٢ .

[7] سورة المائدة : آية٩٧ .

[8] سورة النساء : آية٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الله في شريعته، وتذوقت جمال هذا التطابق بينهم وبين فطرتهم العميقة علموا أن الله بكل شيء عليم "[1] .

ونتيجة لعلم الفرد بأن الله هو المشرع بما يُصلح العباد يمثل الفرد لأحكام الله ويقبلها لارتباطها بأسماء الله التي لها أثر ملموس على جوانب الحياة التربوية ، فلا يتغافل عنها .

٢- ومن الآثار التربوية لهذين الاسمين تخلق الفرد بصفتي العلم والحكمة وبخاصة أن الله ﷻ قد أنزل أول آية في القرآن الكريم تحث على العلم ، فقال تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾[2]. فبالعلم يزول الجهل ويعرف الإنسان مكنونات الحياة ، ومن هنا على الفرد أن يتعلم أحكام القصاص ويعرفها ليكون على معرفة تامة بها ودراية واعية.

٣- وحينما يعلم الفرد أن الله عليم بالنفوس وخباياها وحركاتها وبكل شيء في هذا الكون[3] ، سيبتعد عما يُغضب الله ﷻ ويخاف أن تحدثه نفسه بمعصية ، وأما قاتل الخطأ فلعلم الله بحاله وأنه لم يقصد قتل إنسان آخر ، ولم يتعمد ذلك الفعل وأراد له تطهير نفسه وتكفير خطاياه فلم يحكم عليه بالقتل جزاء فعله بل رأف بحاله وفرض عليه حكماً آخر كالعتق أو الدية ، ومن الحكمة وضع الأمور في مواضعها والله ﷻ هو الحكيم الذي يضع الأمور في ميزانها وتقديرها بحكمته، قال تعالى على لسان ملائكته ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4]، فهذا تقديس من الملائكة وتنزيه لله وإقرار بعلم الله وأنه لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء .

٤- وفي هذين الاسمين أكبر مدعاة للعباد أن يطيعوه ويتبعوا تشريعه لأن حكمته سبحانه تقتضي ألا يأمرهم إلا بما فيه الخير ولا ينهاهم إلا عما فيه الشر [5]، ويجد الفرد في طاعة الله

---

[1] قطب: في ظلال القرآن، ٢/٩٨١.

[2] سورة العلق : آيات ١-٤.

[3] طنطاوي: محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مراجعة عبد الرحمن العدوي ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ط ، ١٩٩٢م ، م ٣ ص ٢٦١ .

[4] سورة البقرة : آية ٣٢

[5] الجليل : عبد العزيز ناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، دار طيبة ، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، - ١٩٩٧م ، ج١، ١٥٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بالابتعاد عن إيذاء الآخرين يجد منه الفرد راحة نفسية وعيشة هنيئة مطمئنة، تهدأ بها النفوس ، وتتجرد من الأمراض العصبية والشعور بالرضا والتسليم لقدر الله.

وإن من لوازم عبودية الله ﷻ الصادقة اتباع منهجه والحكم بما شرع الله ﷻ والتحاكم إليه وحده ، ورفض ما سواه ، كما كان صحابة رسول الله ﷺ خير قدوة لنا في طاعة الله والائتمار بأمره دون رفض وحوار وكيف ولم، لأن الأمر لله من قبل ومن بعد ، فمن باب أولى التأسي بهم والتخلق بأخلاق الفضيلة وطاعة الله المطلقة ، قال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾[1].

٥- وعندما يوقن الفرد بحقيقة علم الله ويستشعر به، تستقيم حاله ظاهرا وباطنا بسبب مراقبة الله ﷻ في كل الأوقات وعلمه بأحواله ووضعه تشريعات حكيمة تصلح الفرد والمجتمع مما يعكس أثره على تصرفات الأفراد في السر والعلن ، واستقامة أمور الناس جميعها ، فلا يتعرض أحدٌ للإيذاء من الآخرين كما يسلمون من إيذائه، وأخذ الحذر الواعي لما يفعل أي إنسان قبل صدور الفعل .

٦- عند معرفة المؤمن بأن الله هو المشرع يستشعر بمهابة الله وعظمته، وبذلك ينقسم أمر العبد بين الخوف والرجاء لأن تلك المهابة الربانية تحدث تغييرا في ذات الإنسان وسلوكه مما يصلح حاله ويحقق التغيير المنشود ، والذي ينعكس أثره كله على التغيير الاجتماعي لمعرفتهم جميعا بعلم الله وقدرته ، "وأن الذي يضمر عداوته لأي شخص ولا يظهر ما يدل عليها لا يقدر أحد من البشر أن يكشف تلك العداوة التي أضمرها إلا الله الخالق الذي يعلم ما في الصدور"[2].

٧- تربية المشاعر والقلب الإنساني على الاعتزاز بالله والخضوع لأمره فهو صاحب الحق وأهلٌ للحكم لقوله تعالى :﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [3] ، وإذا تربت المشاعر الإنسانية على اتباع أمر الله ، والتسليم بحكمه ازدادت منعة وقوة وفخرا أدى ذلك إلى منع الفساد .

---

[1] سورة التغابن: آية ١٦.
[2] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج٤، ص ٢٥٦، بتصرف.
[3] سورة الأعراف: آية ٨٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ب- وفي الموضع الثاني قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[1] وفي هذه الآية حث للإنسان المسلم على أن العفو عن الجاني أولى والمغفرة عن المُسيء كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[3] ، وأن الله ليصفح عن المؤمنين ولا مؤاخذة عليهم إن اقتصوا لأنفسهم وردوا على السيئة بمثلها لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾[4] فإن من فطرة الإنسان أن ينزع غالباً في الانتصاف لنفسه ودفع الظلم عنه . ويقصد بالعفو في أسماء الله وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس [5].

والعفو أشمل من الغفور فإن العفو يأتي من الله والتجاوز عن الجرائم بينما الغفور بأن يستر الذنوب ولا يعاقب عليها [6].

وقال الغزالي : " بأن العفو قريب من الغفور ، ولكنه أبلغ فإن الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو ، والمحو أبلغ من الستر"[7].

والعفو من حق الله عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية فيمحوها من ديوان الكرام والكاتبين ، ولا يطالبه بها يوم القيامة، ويُنسيها من قلوبهم كيلا يخجلوا عن تذكرها ويثبت مكان

---

[1] سورة الحج : آية ٦٠ .
[2] سورة الشورى : آية ٤٠.
[3] سورة البقرة : آية ٢٣٧.
[4] سورة الشورى: آية ٤١.
[5] ابن منظور : لسان العرب ، (باب الواو والياء من المُعتل) ، فصل العين ، ج٥، ص٧٢.
[6] السمين الحلبي : أحمد بن يوسف ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب ، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ١٨/٣.
وانظر : النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تفسير النسفي ، تحقيق يوسف علي بدوي ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ج٢، ص ٤٥٠.
[7] الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي ، الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ١٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كل سيئة حسنة[1]، قال تعالى : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [2] ، ومن الآثار التربوية لهذين الاسمين :

١- وهذان الاسمان من أسماء الله ﷻ يدلان على سعة عفوه وسماحته للعباد فهو الذي يمحو السيئات ويغفر الذنوب ويكفر الجنايات والمعاصي ، وحينما يرد اسم الله العفو فيأتي على سبيل تحريض العباد للاتصاف به كما جاء في القرآن الكريم وبعد ذكر المماثلة في العقاب ، لقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [3].

حيث فيها تعريض بالحث على العفو والمغفرة فإنه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى، وتنبيه على أنه تعالى قادر على العقوبة إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده"[4].

وقال سيد قطب : " غفور يغفر خطيئة القلب الشاعر بالله ، الحذر من مكونات القلب، حليم لا يعجل بالعقوبة فلعل عبده الخاطئ أن يتوب"[5]. فالله ﷻ يستشعر القلوب ويلامس وجدانها بالتماس العفو والمسامحة وبما يهز الضمير البشري للتخلق بصفة الغفران.

وفي هذا تحذير للمؤمن وتنبيهه بالأخذ بالعفو لعلم ﷻ بضعف الإنسان وأنه غير معصوم عن الخطأ ، ولما فطر وجبل عليه من الدوافع والانفعالات التي قد تغلبه أحيانا ، فيحتاج من غيره أن يعفو عنه .

٢- ويعد العفو جزءاً لا يتجزأ من أخلاق المؤمن التقي قال تعالى : ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾[6] ، فهو من أفضل أخلاق المتقين الذين يخافون الله ومن كانت قلوبهم مربوطة به

---

[1] الرازي : فخر الدين محمد بن عمر الخطيب ، شرح أسماء الله الحسنى المسمى لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث ، جمهورية مصر العربية ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ص٣٢٥.

[2] سورة الرعد : آية ٣٩.

[3] سورة الحج : آية ٦٠.

[4] الخفاجي :شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (أبو سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، منشورات محمد علي بيضون ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ٥٣٨/٦.

[5] قطب : في ظلال القرآن ، ٢٥٦/١.

[6] سورة البقرة : آية ٢٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالإحسان والتفضل منهم على الآخرين في العفو عن زلاتهم وعثراتهم كي تحفظ لهم يوما إذا وقعوا في معصية الله فيعفوا عنهم الناس .

٣- إن الله ﷻ رغب في العفو عن الناس في سبيل نيل رضا الله والعفو عن الذنوب التي يرتكبها الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١] ، وقد كان سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر الصديق -ﷺ- حلف أن يمنع النفقة عن مسطح بن أثاثه[٢] بعدما خاض في حديث الإفك ، فعندما نزلت الآية الكريمة وسمعها قال أبو بكـــــر- ﷺ- قال : بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي" فرجع إلى مسطح النفقة، مما يدل على أهمية العفو عن الآخرين، وقرب هذه الآية من فطرة الإنسان وحبه في نيل العفو من الله "[٣].

وقد كان الرسول ﷻ خير قدوة لنا في العفو عن الآخرين، ففي غزوة ذات الرقاع جاء مشـــــرك ليقتـــــل رســـول الله ﷺ وقـــد عصمـــه الله وحفظه من الأذى، فعن جابر بن عبدالله - ﷺ -:"أنه لما قفل* رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركته القائلة (وقت القيلولة) في واد كثير العضاة** -نوع من الشجر- فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرّق الناس يستظلون الشجر ، ونزل رسول الله ﷺ تحت سَمُرة*** فعلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه فإذا أعرابي جالس ، فقال رسول الله ﷺ :" إن هذا اخترط**** سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا ، قال لي، من يمنعك مني ؟ فقلت له: الله ، فها هو جالس ... ثم لم يعاقبه رسول الله ﷺ [٤] ، فمثل هذا العفو يحول العدو إلى صديق وتحل المشاكل والنزاعات بين الناس وتتقوى روابط المجتمع.

---

[١] سورة النور : آية ٢٢ .

[٢] مسطح بن أثاثة : ابن عبد المطلب يكنى أبا أمامة ، شهد بدرا ، وهو من المهاجرين ، توفي سنة أربع وثلاثين للهجرة ، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٣/١٢٥٠.

[٣] قطب : في ظلال القرآن، ١٨/٢٤٩٧.

* قفل : رجع ، مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، ٢/٧٥٨.

** العضاة: كل شجر صغير ، صغير أو كبير ، المصدر السابق، ٢/٦١٣.

*** سَمُرة : ضرب من شجر الطلح ، المصدر السابق، ١/٤٥٠.

**** اخترط السيف : استله من غمده ، المصدر السابق، ١/٢٢٦.

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب غزوة ذات الرقاع ، برقم٤١٣٥، ص ٧٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧- ومن الفوائد الجمة التي يمكن التعامل بها في ظلال العفو والغفور نسيان ما قد حدث من الأفراد الآخرين من أخطاء وعدم تذكيرهم بما حصل كي لا يشعروا بالإذلال والإهانة أمام الناس، فإن الله ﷻ الخالق يعفو عن المذنبين والفاسقين والكافرين، ونحن أولى بنا التخلق بصفة العفو والتسامح في معاملة الآخرين .

٨- ومما يستشفه المؤمن من هذين الاسمين ستر ذنوب الآخرين ، وستر زلاتهم ، فعندما النبي ﷺ : " من ستر مسلما ستره الله ﷻ يوم القيامة "[١].

وفي هذا حث على عدم تتبع عورات المسلم أو رصد أخطائه لفضحه بين الناس ونشرها على الملأ مما يسبب العدوان ، بل يجب التغاضي أحيانا عن الآخرين، لتزداد قوة العلاقات لا تفككها ، ويعد هذا من أصول الاخوة الإسلامية بين الأمة وأفرادها وعلامة قوتها.

جـ- قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢].

جاء هذان الاسمان في سورة الفرقان بعد ذكر من ارتكب القتل والزنا وأشرك بالله ثم تاب وأن الله " يكفر سيئاتهم ويغفر ذنوب عباده ، لتائبين ويقبل توبتهم ويرحمهم ولا يعذبهم "[٣]، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾[٤].

والرحيم وصف على صيغة المبالغة مشتق من الرحمة [٥]، والرحمة من الصفات التي يوصف بها الله سبحانه وتعالى ، ويوصف بها الإنسان ، وإذا نظرنا إليها باعتبارها صفة لله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم ولا يُسلمه ، برقم ٢٤٤٢ ، ص ٤٦١.
(٢) سورة الفرقان : آية ٧٠ .
(٣) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تهذيب صلاح عبد الفتاح الخالدي، خرج أحاديثه إبراهيم محمد العلي ، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، بيروت ، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م . ٦٣١/٥
(٤) سورة الفرقان: ٦٨-٧١ .
(٥) الغزالي : المقصد الاسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، ص ٦٢ .
- الخطيب : في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ، ص ٣٠ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

تعالى كان معناها: الصفة التي يتم بها الإنعام والتفضل والإحسان[1]، والرحمة من لوازم ربوبيته فلا يكون إلا رحيما منعما وذلك من موجبات إلهيته ، فهو الإله الحق[2].

وإن رحمة الله تعالى وسعت كل المخلوقات من الإنس والجن والحيوانات وغيرها ، قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[3]، ولولا هذه الرحمة لضاق الوجود على أهله ، وتلاحمت المخلوقات ، وتشتت الأمم، فقال رسول الله ﷺ واصفاً سعة رحمة الله تعالى وعظمتها التي لا تُعد ولا تحصى: "إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم ، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحوش على ولدها ، وفي رواية حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه ، وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم الله بها عبادة يوم القيامة "[4] ، فهذه رحمة واحدة قد شملت كل المخلوقات وتعيش في ظلها فكيف الحال ببقيتها.

وتتجلى رحمة الله تعالى في التجاوز عن ذنوب الإنسان وعن سيئاته إذا عمل السوء بجهالة ثم تاب ، يقول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5]. وتكون مجازاة الله على الحسنة بعشر أمثالها، عن أبي هريرة ﷺ قال:" قال رسول الله ﷺ ، إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له منه ما لم يعمل ، فإذا عملها فأنا اكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعمل ، فإذا عملها فأنا اكتبها له بمثلها"[6] ، لذلك قرن الله ﷻ رحمته بعبادهِ لمن اقترف معصية أو جرم بحق الاخرين في إيذائهم والاعتداء عليهم ، ثم تاب وأصلح بعد ذلك، ولهذا يظهر لصفة الرحمة آثار تربوية ونفسية عديدة على الفرد والمجتمع معا.

---

(1) محمود: عبدالحليم ، منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع ، دار الرشاد ، القاهرة ، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، ص ١٥٣.

(2) ابن القيم الجوزية : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم ، الفوائد ، تحقيق عصام الدين الضابطي، دار الحديث، القاهرة ، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ، ص ٣١ .

(3) سورة الأعراف : آية ١٥٦ .

(4) أخرجه مسلم، بشرح النووي، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، برقم٦٩٠٦، ١٧/٧١-٧٢ .

(5) سورة الأعراف: اية ١٥٣.

(6) أخرجه مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان ، باب ، إذا هم العبد بحسنة ، كتبت سواء وإذا هم بسيئة لم تكتب، برقم ٣٣٢/٣٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ومن الآثار التربوية العائدة على المسلم من اسم الله الرحيم .

١- التخلق بصفة الرحمة والتعامل فيها بما تقتضيه من الإيمان ، فعن النبي ﷺ قال :" الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[١]. وينعكس أثر التخلق بصفة الرحمة على كل المجتمع لأنها راسخة في النفس.

ومن واجب الآباء والمعلمين إظهار هذه الصفة في معاملتهم مع أبنائهم وطلابهم " وعلى ذلك تصبح الرحمة هي منطلق التربية التي ينبغي أن ينطلق منه المربون وكل موقف تربوي سواء في البيت أو المدرسة أو الشارع أو المجتمع"[٢].

وبذلك ينتشر التواد والرحمة بين الأفراد مما يزيد العلاقة ترابطا وتلاحما، فتضيق الجريمة مكانها ولا يعد القتل أمرا شائعا لاختفاء القسوة في القلوب وذوبانها.

٢- إذا تيقن المؤمن برحمة الله فإن هذا يجعل نفسه مطمئنة ويحس بهدوء وراحة نفسية لا يشعر بها الكافر ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[٣] ، فتستقيم حياة الإنسان النفسية وتتوحد نوازعه وتفكيره وأهدافه ، ويجعل كل دوافعه وعواطفه وسلوكه قوى متضافرة متقاربة لتحقيق الخضوع لله تعالى وحده ، فتتحقق وحدة النفس"[٤] .

أما الكافر البعيد عن الله ﷻ فيشعر داخل نفسه باضطراب وقلق دائمين ، لأنه غير متكامل الشخصية ، لعدم شعوره برحمة الخالق فيكون يائسا ، ضعيف الأمل مما يعرضه للإنهيار العصبي والتوتر .

٣- إن الرحمة هي دافع قوي نحو التقوى وبها رضا الله وجزاءه العظيم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٥]، فدرجة الإحسان هي أعظم الدرجات وصولاً إلى الله ﷻ فعن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ - حينما جاءه جبريل عليه السلام

---

(١) أورده الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم ١٩٢٤، /٤/٣٢٣ وقال عنه أبو عيسى : حديث حسن صحيح.

(٢) كحالة : زهير محمد شريف ، القران الكريم رؤية تربوية ، تحقيق محمود خضر الكيلاني ، دار الفكر عمان- الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ج١، ص ٤٠.

(٣) سورة الرعد : آية ٢٨.

(٤) العلي: محمد تيسير سليمان ، الصلة بالله وأثرها في النفس، دار البشير ، مؤسسة الرسالة ، عمان ، الأردن ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ١١١ .

(٥) سورة الأعراف : آية ٥٦ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يسأل النبي ﷺ بهدف تعليم الصحابة – قال : فأخبرني عن الإحسان: قال "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال: صدقت" [١]، وهذه الدرجة لا تحصل لعموم المسلمين[٢]، بل فقط الذين يحسنون الإيمان بالله والتوكل عليه ويحسنون السلوك والعمل والتصرف مع الناس[٣]، لذلك قرن الله ﷻ رحمته بأهل الإحسان لتفضلهم على غيرهم.

٤- وللرحمة أثر في دفع العبد المؤمن المذنب نحو التوبة والرجوع إلى الله، " فإن الأمل مفتوح في رحمة الله واسع لا يضيق بأحد حتى العصاة من المؤمنين " [٤]، فقال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٥] ، فالمؤمن لا ييأس من رحمة الله ولا يقنط منها إلا من كان من القوم الكافرين ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [٦] فعندما يرتكب المؤمن الفواحش ويظلم نفسه يظن أن لا ملجأ له من الله ويقطع رجاءه برضا الله لكن حينما يقرأ قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٧] ، يجدد نفسه للخير ويعود من جديدة للحياة ، فرحمة الله تسع كل معصية وتسع العصاة المسرفين من ظلم أنفسهم، وفي هذا دعوة للعصاة المسرفين الشاردين المبعدين تيه الضلال ، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله ، فإن الله رحيم ، بعباده وهو يعلم ضعفهم وعجزهم"[٨].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، برقم ٩٣، ١/١١٠.

(٢) ابن رجب الحنبلي: ابن أحمد ، جامع العلوم والحكم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، ص ٣١ .

(٣) قطب : في ظلال القرآن ، ٤/٢٠١٤.

(٤) المعلمي : يحيى ، مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ، شركة مكتبات عطا ، جدة ، ط٢، ١٤٠٠هـ – ١٩٩٤م ، ص ٣١.

– وانظر: عامر عبد اللطيف محمد، القرآن والقيم الإنسانية، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م ص ٩٩ .

(٥) سورة الزمر : أية ٥٣ .

(٦) سورة يوسف أية ٨٧

(٧) سورة الفرقان: ٧٠.

(٨) قطب ، في ظلال القرآن ، ج٥ ، ٣٠٥٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عن أنس بن مالك ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قال الله تعالى :" يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة"[1]، فإن الإنسان المسلم يجب عليه مهما ارتكب من المعاصي أن لا يقنط من رحمة الله تعالى ، فإن الله تعالى تفضل بإجابة دعوة الداعي وغفران ذنوبه ما لم يشرك بالله شيئا[2].

٥- " والرحمة تعني في العقوبة إرادة الخير والنفع أو المصلحة لمن أراد رحمته ودفع الضرر والشرعنه "[3] ، فعندما تقع العقوبة على الجاني تكون رحمة له في زجره عن الذنب وتكفير خطاياه أو تتحقق الرحمة بالعقوبة لتحصيل مصلحة الناس ودرء الضرر والمفاسد عنهم. فتشريع العقوبات على مرتكبي الجرائم جزء من مظاهر رحمة الله تعالى في تخليصه من خطاياه والإثم ، وعدم العودة إلى الذنب ، " فالرفق في معاملة الذين يصاولون الناس بالشر هو القسوة في ذاتها لأنه إن كان رفقا بالذين أجرموا فهو قسوة على فرائس هذا الإجرام "[4] ، لذلك فدرء المفاسد أولى من جلب المصالح ، ومصلحة الفرد بدفع المفسدة عنه ، وعن الجماعة هو المقصد الأسمى للشريعة الإسلامية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) أورده الترمذي، في سننه كتاب الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار ، وما ذكر من رحمة الله لعباده، برقم ٣٥٤٠، ٥/٥٤٨ ، وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم ، ص ٤٧١ .

(٣) زيدان : عبد الكريم، القصاص والديات في الشريعة الإسلامية ، دار البشير ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ص ١٢ .

(٤) أبو زهرة: محمد، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي: الجريمة، دار الفكر العربي ، د. ط ، د. ت، ص٧.

المطلب الثاني : الصوم .

ولقد جاء حكم الصوم على من قتل مؤمنا خطأ أو معاهدا أو ذميا ، ولم يجد رقبة يعتقها ويحررها أو مالاً يملكه ليعتقها ، فيستبدلها بصيام شهرين فيجزئ ما فاته ليكفر ذنبه ويحط عنه خطاياه ويتوب الله عليه ، ويغفر له ذنبه لأنه لم يكن في قصد ذلك الإنسان المؤمن قتل إنسان آخر[1] .

فقال تعالى في سورة النساء : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2] ، فمن لم يجد: أي لم يجد رقبة يحررها أو يملك ثمنها فعليه صيام شهرين[3]، وصيام الشهرين يجزئ عن العتق لأن الدية إنما هي على العاقلة وليس على القاتل[4] ، والحكمة في جعل الصيام بدلاً عن العتق لهدف هو: عدم وجود الرقيق في عصرنا الحاضر . وكذلك عدم الاستطاعة في المال وهذا أعجاز رباني في القرآن الكريم في سعة الزمان والمكان.

ولما أمر الله ﷻ بصيام الشهرين أوجب فيهما التتابع: لأن تتابع الأيام يستلزم توالي الشهرين[5]، قال مجاهد[6]، لا يفطر فيهما ولا يقطع صيامهما ، فإن فعل من غير مرض ولا تعُذر استقبل صيامها جميعاً، فإن عرض له مرض أو عذر صام ما بقي منهما"[7].

---

(1) انظر : الصابوني: محمد علي ، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن ، مكتبة الغزالي ، مؤسسة مناهل العرفان ، دمشق ، ط٥، ١٤٠٧هـ ، ج١، ص ٤٩٤.

(2) سورة النساء: آية ٩٢ .

(3) ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م ، ٥٢١/١ .
– القاسمي : محمد جمال الدين ، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي صححه هشام سمير البخاري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م،م٢، ج٥ ص ٤٢٥ .

(4) ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، فاس تحقيق المجلس العلمي ، د. ط ، ١٣٨٥هـ - ١٩٧٥م ، ٢١١/٤.

(5) ابن عاشور: أحمد الطاهر، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس، د. ط ، ١٩٨٤م ، ١٦٢/١١ .

(6) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المخزومي مولاهم ، المكي ، ثقة ، أمام في التفسير وفي العلم ، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومئة وله ثلاث وثمانون. المزي: جمال الدين أبو الحجاج يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م، ٢٢٨/٢٧-٢٣٤.

(7) الالوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود شكري الالوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، د. ط ، د. ت ، ١١٤/٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيعتبر الصوم منهجاً ربانياً ، به يطيع العبد المؤمن ما أمره الله به وينتهي عن نواهيه وهو إحدى الوسائل التربوية الإسلامية الهامة في غرس القيم في نفوس الأفراد ويعمل على تربيتهم روحياً وأخلاقيا ، واجتماعياً ونفسياً ، ودينيا ، فيربى الصوم الإنسان ويدربه على الامتثال والطاعة لله ﷻ وحده. ومن الآثار التربوية الهامة التي يمكن أن يجنيها الفرد في صيامه الشهرين .

١- يعمل الصوم على تربية المسلمين ومساعدتهم على إقامـــــة مجتمع نظيف سليم منظم له"[١]، فكل من ارتكب خطأ بقتل مؤمن عن طريق رمي الرصاص في مناسبة سعيدة أو حادث سير أو غيرها . بغير قصد يحس بذنب عظيم وبأنه أصبح من الجناة المذنبين، فيلتجئ إلى الله بالصوم ليطهر نفسه ويخلصها مما علق من شوائب ليرجع نظيفاً من المعاصي والادران، وبالصوم يستطيع الإنسان ضبط شهواته وتفوق إرادته وتهيئة نفسه لمواجهة الأحداث فيصبح عضو نظيفاً في المجتمع .

٢- إيجاد الصلة بين القلب البشري وبين الله. وهذه الصلة حينما تكون دائمة بين المؤمن وبين الله تدفع القلب إلى الرجوع إلى الله في كل لحظة وعند اقتراف المعصية . وتقوي صلة العبد بربه التي تضمن الخير الحقيقي على هذه الأرض ، ولا ضمان لإقامة الحق والعدل إلا بالتقاء البشر كلهم في تصفية ذنوبهم وتطهير نفوسهم لتقوية الصلة بينهم وبين الله، وهذا هو منهج التربية الإسلامية .

٣- ومن الوظائف الاجتماعية للصيام تدريب الفرد على الشعور بالمشاركة الوجدانية مع بني جنسه [٢]، فإن صيام الشهرين المتتابعين أثر في شعور الفرد العاصي بالحرمان الذي وقع على أطفال صغار وقد فقدوا أباهم أو أمهم بسببه وبسبب فعله الطائش وعدم الانتباه. وبذلك سيشاركهم بوجدانه وعاطفته وإحساسه المرهف بهم والعطف عليهم وترقيق قلبه بما ألم بهم من مصاب عظيم ، وبذلك يكون الصوم من العبادات التي " تُعين على كمال شخصيته وتحقيق نوع من التكافل والانتماء سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم "[٣].

---

(١) القاضي : علي ، العبادات في الإسلام وأثرها في وحدة المسلمين ، مجلة هدى الإسلام ، عدد ٢،مجلد/٣٤ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ١٤ .

(٢) العيسوي : عبد الرحمن ، الإسلام والعلاج النفسي الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت ، د. ط، د. ت ص ١٩٧.

(٣) الفوال : صلاح مصطفى ، التصور القرآني للمجتمع ، الإنسان والنظم الاجتماعية، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د. ط ، د. ت / ص ٢٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- ولو جئنا للآية العظمى التي تبين، حكمة الصوم: كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[١]، فإنها تشير إلى الفائدة العظمى والمرجوة من ثمرات الصوم الكبرى وهي التقوى، وبالتقوى يتحصل تطهير الفرد من معصية القتل الخطأ وتجنب الإنسان لأذى الآخرين، فإذا ما حقق الفرد هذه الفائدة دخل الجنة ونال رضا الله .

٥- ومن الآثار التربوية في الصوم وتتابع الشهرين : أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يجعل هذه المسألة شاغلة لذهن القاتل ، وما دامت تشغل ذهنه فالصيام لا بد أن يكون متتابعا، فلو لم يكن متتابعاً لأصابت القاتل غفلة"[٢].

فبالتتابع يكون القاتل في يقظة دائمة وتفطن لما أحدث من فعل وسوء ذنب يراقب أفعاله ، ويربي نفسه عن الاستهزاء بحياة الآخرين ويحرص باستمرار على الانتباه لما حوله لما في صيام الشهرين المتتابعين من مشقة على النفس وما يحتاجه من كفاح وجهاد لمتابعة نفسه ضد نفسه ، ووضع اعتبار لقيمة الحياة الإنسانية العظيمة عند الله، فليس للإنسان الحرية في التصرف حسب رغباته وشهواته بل لا بد من ربط مزاجه بإرادة الله ، وبما أوجبه عليه من حفظ حياة الآخرين، وعدم انتهاك حرمتها بالتلاعب بالسلاح .

فالصوم المتتابع روضة من الرياض التي يربي بها المسلم في السير على نهج الله لمراقبة الله ﷻ وتحميل الفرد المسؤولية عن أفعاله اتجاه الآخرين ، فينمو بذلك فيه صفات الأمانة والوفاء والعفة والإحساس بالآخرين ، و إحياء ضميره وإخضاعه لطاعة الله وليس لشهواته ورغباته الضالة .

٦- ولو تأملنا ما يحصل للفرد من الصيام من الجوع والعطش في نهاره ، من الانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تتكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع"[٣]، وأدركنا قوة الصوم في صفاء النفس لباريها ورجوعها إليه ورقة القلب وصفاءه والمثابرة على ذكر الله وتذكر وعيده والقضاء على النفس الإمارة بالسوء مما يساعد الفرد – من خلال الصوم – إيصاله للحق والمعرفة للتوبة والإنابة.

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٣.

(٢) الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، د. ط، ١٩٩١م، ج٢، ص٢٥٤٦ .

(٣) الغزالي : محمد أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، تخريج الحافظ العراقي ،دار الخير ، بيروت ، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ج ٣، ص ٢١٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى لا يتكرر للفرد من فعل القتل فيصلح حاله ويفكر مليا قبل استعمال الرصاص أو غيرها مما يؤدي إلى القضاء على حياة الأخرين .

فصوم الشهرين المتتابعين كفيل بتأديب النفس الإنسانية وزجرها عن الأفعال الطائشة . يعمل الصوم على تربية الروح : " تلك الطاقة المجهولة وهي الوسيلة للاتصال فالإسلام يعني عناية خاصة بالروح لأنه دين الفطرة ، فيعمل على صقلها من كل الأدران وتنقيتها، وحين يعيش جو الإيمان ينظف سلوكه وفكره وشعوره لأنه دائم الصلة بالله ، وحينما توجد في القلب هذه الحساسية المرهفة تجاه الله ، تستقيم النفس ويستقيم المجتمع ، وتستقيم جميع الأمور فيعيش المجتمع نظيفا من الجريمة ، نظيفا من الدنس ، نظيفا من الأحقاد لأنه يتعامل مع الله"[1].

وبذلك تتحقق السعادة للإنسان وتطمئن نفسه وضميره وتخلو ذاته وتصفو بالصوم مما ارتكبه من القتل الخطأ في حق إنسان آخر لا ذنب له في فقد حياته وذهابها بغير حول منه ولا قوة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[1] قطب : محمد ، منهج التربية الإسلامية (النظرية) ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ط ٤٥ ، ١٤٠٠ هـ -١٩٨٥م ، ج١، ص ٥٩ .

المطلب الثالث : التقوى

قد جاءت صفة التقوى[1] ملازمة للقصاص فقال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2]، أي لعلكم تتقون الاعتداء ، وتكفون عن سفك الدماء وفي القصاص حياة في الإعداد وتهيئة النفوس للتقوى، والاحتراس من سفك الدماء وسائر ضروب الاعتداء ، إذ العاقل حريص على الحياة ولوع بالأخذ بوسائلها ، والاحتراس من غوائلها"[3] .

وقال تعالى: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4].

" واتقوا الله " في الانتصار لأنفسكم وترك الاعتداء بما لم يرخص لكم فيه أيها المؤمنون[5]، قال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ بالنصرة والتمكين والتأييد وجاء الله بلفظ " مع " الدالة على صحبته والملازمة حضاً على الناس بالتقوى دائما [6]، وهذا إيذان من الله ﷻ وتأكيد لعدم مجاوزة الحد في الانتقام.

ويترتب على ذلك أن للتقوى آثاراً تربوية منها :

١- نضوج الشخصية الإسلامية وتكاملها واتزانها فتدفع التقوى بالإنسان إلى الارتقاء بذاته[7] ، لأنه يحاول الترفع عن الدنايا والصغائر ما يجنبه السلوك السيئ ومجاهدة نفسه ودوافعها وشهواتها وعدم تجاوز الحد في الاعتداء والانتقام، فيبلغ بذلك تكامل شخصيته للابتعاد عما

---

(١) التقوى : " هي أن يقي الإنسان نفسه من غضب الله وعذابه بالابتعاد عن ارتكاب المعاصي والالتزام بمنهج الله الذي رسمه القرآن ووضحته السنة النبوية الشريفة". نجاتي : القرآن وعلم النفس، ص ٢٥٣.

(٢) سورة البقرة : آية ١٧٩ .

(٣) رضا : محمد رشيد ، تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، أعيد طبعه بالاوفست ، ط٢، د. ت ، ج١، ص ١٣٣.

(٤) سورة البقرة: آية ١٩٤ .

(٥) الالوسي : روح المعاني ، ج٣٤٢/٢ .

(٦) أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ج٧٨/٢ .

(٧) نجاتي : القرآن وعلم النفس، ص ٢٥٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يغضب الله تعالى : قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1].

٢- ابتعاد الإنسان عن غضب الله ، فبالتقوى يتحصن الإنسان من الوقوع في غضب الله بالابتعاد عن المعاصي والذنوب ، وذلك بضبط دوافعه وانفعالاته كي لا يقع في محظور شرعي، " وعلى الإنسان كذلك أن يتحاشى الظلم والعدوان والبغي، وأن يحسن معاملة الناس "[2]. فالتقوى تساعد الفرد على الابتعاد عن الظلم مما يجنبه غضب الله ﷻ .

٣- شعور الفرد بالأمن والطمأنينة : فإن التقي: "يشعر بأنه قريب من الله تعالى، وأنه في حمايته ورعايته ، ويبعث ذلك في نفسه الشعور بالثقة والقوة ، والشعور بالأمن والطمأنينة"[3]. لأنه دائما مع الله ذاكرا له ، مما يعطيه صفة الأمان ، مصداقا لقوله تعالى:﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[4] فذكر الله يجلب للفرد السعادة ولا يشعر بالخوف لتقته بالله، لذلك عندما يقتص من الجاني فإنه يلتزم بالاقتصاص فقط دون تجاوز الحد والاعتداء على الآخرين من أهله.

٤- تفريج الكربات والسلامة من البلوى : قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [5]. فلا يجدون عنتا ولا مشقة ولا عُسرا وزيادة على ذلك يفيض من رحماته فيكفر سيئاتهم، ويعظم أجورهم"[6]، فمن كان تقيا يخاف الله في أموره كلها يجعل له مخرجا في كل كرب ومصيبة ، متيقنا بالله بأنه سيجعل له بعد كل ضيق فرجا، وبعد كل شدة يُسرا ، والشعور بمعية نصر الله تعطي الفرد القوة وأخذ الحق والانتصار لنفسه وراحة باله وضميره .

---

[1] سورة الحديد : آية ٢٨ .

[2] العيسوي : عبد الرحمن، علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي، دار النهضة العربية، بيروت د. ط ، ١٩٩٣م ، ص ٢٦٨ .

[3] الخراشي: ناهد عبد العال، أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، القاهرة ، ط١، ١٩٨٧م ، ص ١٥٩.

[4] سورة البقرة : آية ١٥٢.

[5] سورة الطلاق : آية ٢-٣ .

[6] ندا : محمود محمود، من القصص الحق ، دار الكتب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م ، ص ٣٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- وللتقوى بُعد في بناء الشخصية القوية التي دعا إليها الإسلام وهي تلك الشخصية القادرة على رد العدوان ، إنها الشخصية التي تأبى الذل وترفض الهوان ، إذ ليس في تربية محمد ﷺ أن يستغل المسلم قوته في الاعتداء على الآخرين بل في تحقيق العدل والمساواة، وإعلاء كلمة الله[١].

٦- تكون التقوى درعاً واقعياً من الوقوع في الاعتداء على الآخرين : هذا هو الرباط الذي يعقل النفوس عن الاعتداء بالقتل ابتداءً والاعتداء في الثأر أخيراً"[٢] فتصبح التقوى هي حزام الأمان للمسلم من الوقوع في الاعتداء وشدة خوفه من الله ، وهذا ما يفسر قلة وجود القتل في العهد الإسلامي الأول .

٧- تزكية نفس الفرد بالتخلق: "التزكية والتطهير هي عملية تربوية شاقة لإيجاد الأخلاق الحسنة في كل فرد، والعمل الدؤوب للتخلص من الأخلاق الذميمة كالغضب والكذب، والغلظة والتكبر والحقد[٣] فعملية التزكية تحتاج من الفرد جهداً شاقاً ومستمراً حتى تطهر نفسه من الأخلاق الذميمة ومحاسبة نفسه على كل خطأ ارتكبه للتخلق بالأخلاق الفاضلة، فقال رسول الله ﷺ معلما لأبي ذر ﷺ وكل فرد في الأمة الإسلامية: "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة بالحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[٤]. وهذه التوجيهات النبوية تدعو الفرد للتخلق بأجمل الأخلاق الإسلامية على مختلف صورها من تقوى لله ومقابلة السيئة بالحسنة والخلق الحسن التي تساعد الفرد لترك الغضب والتحلم مع الآخرين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) السيد : محمود أحمد ، معجزة الإسلام التربوية ، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ص ٦٣ .

(٢) جزولي : احزمي سامعون ، الحياة في القرآن الكريم، (دراسة موضوعية) ، دار طويق ، الرياض- الناصرية، د. ط ، د. ت ، ج٢، ص ٩٣٥ .

(٣) شيخاني: محمد ، هل في القرآن الكريم ، والسنة تربية روحية أم لا ؟ ، دار قتيبة ، دمشق- بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ١١١.

(٤) أورده الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرة النساء ، برقم ١٩٨٧، ٣٥٥/٤ ، وقال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

المطلب الرابع : الإخـــــوة .

بعد ما ذكر الله حق القصاص لولي القاتل قال : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[1] ، فجاء التفريع للإيماء إلى أن الأولى بالناس قبول الصلح استبقاءً لأواصر أخوة الإسلام ، وترغيباً في المصالحة عن الدماء ، وترقيقا لنفس ولي المقتول ، لأنه إذا اعتبر القاتل أخاً له كان من المروءة إلا يرضى بالقود منه، لأنه كمن رضي بقتل أخيه[2].

وبموجب هذه الاخوة الإسلامية وهي أقوى الروابط ومن رابطة النسب ، يجب مراعاة هذه الاخوة الإيمانية: بألا يظلمه ويتجاوز في الظلم ، عن النبي ﷺ قال :" قال الرب تعالى : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"[3]، والعفو عمن ظلمه : لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[4] ، وألا يتطاول عليه بالشتم والسب، ورحمته بالحلم والتسامح حتى تدوم المحبة ، قال عليه الصلاة والسلام: " من لا يرحم لا يُرحم"[5].

ومن الآثار التربوية للإخوة الإيمانية :

١- انتشار المحبة والود والتآلف بينهم ، مما يجعل الناس يعيشون في أمان ورخاء لوجود المحبة بينهم بسبب رابطة الاخوة والعاطفة الجياشة بينهم ، قال ﷺ " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[6].

٢- الشعور بالانتماء إلى الجماعة : قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[7]، وإن حرص القرآن الكريم على توجيه المسلمين إلى حب الآخرين والى التجمع وتوحيد الصفوف إنما يقوي

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٨.
(٢) ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج١، ص ١٤١ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب البر والصلة والأداب ، باب تحريم الظلم ، برقم ، ٦٥١٧، ٣٤٨/١٦ .
(٤) سورة آل عمران : آية ١٣٤.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ، برقم ٦٠١٣، ص ١١٦٥.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب نصر المظلوم ، برقم ٢٤٤٦، ص ٤٦١.
(٧) سورة الحجرات : آية ١٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شعورهم بالانتماء للجماعة ، وينمي في نفوسهم عاطفة حب الخير والإيثار ، وتجنب الظلم والعدوان ويضعف البغض والحقد .

وينتشر الأمن بين الناس الذي هو نتاج التوحيد وعبادة الله بإخلاص ، " فالأمن هو المكون الأساسي من مكونات الفطرة ، لأن الإيمان بالله ربا واحدا يبعث في النفس الأمن ويوسع مداه ويدفع الخوف الزائف، إلا إذا شاب الإيمان ظلم ضاع الأمن وجاء الخوف"[1]، وقال تعالى موجها المؤمنين جميعـــا لعبادتـــه: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[2]، وهذا الإيمان الموحد بعباده الله يعزز رابطة الاخوة ويشعر الفرد بأهمية الانتماء إلى الجماعة المؤمنة الآمنة .

٣- تربية المؤمن على الإصلاح بين الناس : ويُعد الإصلاح بين الجاني والمجني عليه من مقتضيات الاخوة الإيمانية ، والسعي لحل المنازعات والمشكلات قبل أن تستفحل وتؤدي إلى الحقد والعداوة ، قال تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[3] ، لأنه إذا تُرك الأمر هكذا دون تدخل المؤمنين قد تزداد المشكلة ضراوة ، وربما إلى جريمة القتل ، والاعتداء على الآخرين، مما يفكك علاقات الجماعة وتصبح مشتتة في سبيل الانتقام.

فالإصلاح هو من أعظم الوسائل لإنهاء النزاع والخلاف بين الأفراد ، لأن المصلح في أغلب أحواله يسعى بقلب مملوء بالإيمان ويحب الخير لإخوانه والتآلف بينهم .

وكذلك الحرص على مصلحة الآخرين، فالمسلم يتجنب كل ظلم يقع على اخوته المسلمين حيث وصف الرسول ﷺ هذه الاخوة فقال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه"[4] ، حرصاً من المسلم على مصلحة الآخرين في عدم الاعتداء عليهم وتجاوز حقه في الانتصار اتباعاً لأحكام القرآن.

" ولا يقف حب المسلم لأخيه المسلم عند حدود الميل المجرد بل يجب أن يتعداه إلى الموالاة والنصرة والذب عنه بالنفس والمال واللسان والعفو عن أخيه المسلم إذا وقع منه خطأ في حقه كأن يظلمه أو أن يُسئ إليه "[5].

---

(١) سيد : فتح الباب عبد الحليم ، التربية في القرآن والسنة (الغايات والأهداف) ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٦م ، ص ٩٣ .

(٢) سورة قريش: آيات ٣-٤ .

(٣) سورة الحجرات : آية ١٠ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه برقم ٢٤٤٢، ص ٤٦٠.

(٥) المجدوب : أحمد علي، التكافل الاجتماعي وأثره في منع الجريمة والوقاية منها ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض، د.ط ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- تعمل التربية الإسلامية على بناء الفرد المتسامح والمتودد للجاني التائب : فإن دعوة التربية الإسلامية صريحة في التعامل مع الجاني التائب كعضو صالح راجع إلى الله ﷻ كغيره من أفراد المجتمع ، فلا ينظر إليه نظرة المنبوذ الذي لا يحب أحد أن يتعامل معه أو الاختلاط به خوفاً من تلك الجريمة التي ارتكبها ، بخلاف " ما ذهبت إليه القوانين الوضعية من ملاحقتها لمن ارتكبوا جرائم وقضوا بالعقوبات التي حكم بها عليهم"[١] ، فإن هذه النظرة كفيلة بأن يبقى الفرد حاقداً على المجتمع وأفراده مترصداً لهم بالمزيد من الاعتداء والعدوان .

بينما جاء الإسلام ليبني أفراده على التسامح والتودد والتعاطف مع الآخرين حتى مع الجناة الذين تابوا ، بل ويقدموا لهم العون والمساعدة ويطلبون لهم المغفرة من الله حتى لا يرجعون إلى المعصية وحمايته من الذنوب التي تؤدي به إلى غضب الله ﷻ .

وقد ضرب لنا يوسف عليه السلام أروع مثال في العفو والتسامح عن زلة الأخ ورفع العتب عنه ، مع أن ما فعله به إخوته يعد ذنباً كبيراً، في محاولة قتله والتخلص منه ، ومع ذلك فقد صفح يوسف عليه السلام عنهم وخاطبهم باللين داعياً لهم لا عليهم ، قال سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[٢].

٥- حسن أداء الحقوق : فعلى الأخ المؤمن الذي عفا عنه أخوه أن يحسن المعاملة في أداء الحقوق وإيصالها إلى أصحابها ، ومن أحسن عمله ابتغاء مرضاة الله وابتعد عن المهالك واتقى الله وعمل صالحاً ليرضي الله. "فالمهم في العمل ابتغاء مرضات الله لنضمن قبوله عند الله والمثوبة عليه في الآخرة"[٣] .

---

(١) المجدوب : التكافل الاجتماعي وأثره في منع الجريمة والوقاية منها ، ص ٣٦٦.

(٢) سورة يوسف : آية ٩٢ .

(٣) القرضاوي : يوسف، في الطريق إلى الله :النية والإخلاص ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مطبعة المبني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ٤١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: الجانب الأخلاقي .

المطلب الأول : المساواة .

وكل إنسان له الحق في معاملته بإنسانيته، لأنه يمتلك كل الواجبات والحقوق كغيره من أفراد المجتمع ومن بين هذه الحقوق حق القضاء ، والقصاص هو جزء من القضاء وأساسه المســـاواة والمماثلـــة ، وفي هذا الصدد يقول الله تعالى مؤكدا على معنى المساواة في القصاص: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى ۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰ ﴾[1]..، وفي موضع آخر يقول تعالى : ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ ﴾[2]. وينبئ لفـــــظ القصاص على المساواة حيث بدأت الآية بالنفس إذ بها الحياة وبفقدها الموت ، وانتقل إلى العين إذ هي عضو الرؤية تتحلى العظمة الإلهية في الكون ، وانتقل من العين إلى الأنف لأنه عضو الجمال في الوجه ، وثم إلى الأذن وقد أودع الله فيها سر السمع والسمع نعمة عظمى ومنفذ من منافذ المعرفة ، لذا في مجال المعرفة يقدم السمع على البصر، ثم ينتقل النص الكريم إلى السن وللسن وظيفة حيوية وجمالية وهضمية . وبعد ذلك تأتي في الجروح وهي مختلفة باختلاف مواقعها ، لذا وجبت الدقة في تنفيذ الحكم بشأنها ومراعاة المساواة[3]. ﴿ والجروح قصاص ﴾ أي ذات قصاص ، وهو عام يراد به الخصوص وهو ما يمكن في القصاص[4].

ويقصد بالمساواة : جعل الناس أمام الحق سواء ، ومساواتهم في الحقوق الشخصية والكرامة الإنسانية والمدنية ، فلا تمييز ولا تفاضل بينهم في الجنس والقوم واللون أو اللغة

---

(1) سورة البقرة: آية ١٧٨ .
(2) سورة المائدة : ٤٥ .
(3) كشك : في رحاب التفسير، ط٢، ج٦، ص ١١٩ .
(4) الشوكاني : محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٩م ، ط٢، ص ٦١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمال[1]. أو هي أن يكون الأفراد أو المكونون لمجتمع ما متساويين في الحقوق والحريات والتكاليف والواجبات والعامة [2].

فإن المساواة في الشريعة الإسلامية مبدأ عام له مكانته المرموقة بحيث جعل الناس كلهم من ذكر أو أنثى متساويين ولا فرق بينهم ولا تفاضل بلون على لون أو جنس على آخر أو غيرها من المميزات البشرية ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [3].فجعل الله ميزان التفاضل هو التقوى والعمل الصالح .

وقال عليه الصلاة والسلام مؤكداً لمعنى المساواة : " إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء والناس من آدم وآدم من تراب"[4].

- ومن الآثار التربوية للمساواة :

١- مساواة الحاكم مع الرعية في تنفيذ القصاص : فقد ساوى الإسلام بين الحاكم ورعاياه ، وقد طبق الرسول ﷺ المساواة على نفسه ، فبينما كان رسول الله ﷺ يقسم شيئا أقبل رجلاً فأكب عليه، فطعنه رسول الله ﷺ بعرجون كان معه، فجرح فقال رسول الله ﷺ : تعال فاستقد . قال: قد عفوت يا رسول الله [5].

فكان الرسول ﷺ خير قدوة للقادة والخلفاء في تطبيق القصاص بالعدل والمساواة بينهم وبين من يحكمون ، وهذا عمر بن الخطاب - ﷺ - يطبق القود، قائلا : " ألا وإني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسننكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إليّ ، فوالذي نفسي بيده، لأقصنّه منه"، فوثب عمرو بن العاص فقال: " يا أمير المؤمنين، أفرأيت إن كان رجلٌ من المسلمين على رعيته فأدب بعض

---

(١) أبو عجوة : محمد نجيب أحمد ، المجتمع الإسلامي : دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط١، ١٩٩٩م ، ص ١١١ .

(٢) كشك:عبد الحميد، في رحاب التفسير ، المكتب المصري الحديث ، مجمع البحوث العلمية بالأزهر ، د. ط ١٩٨٩م ، م٦ ، ص ٥٢٦٨-٥٢٦٩ .

(٣) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٤) أورده الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل الشام واليمن، برقم ٣٩٥٥، ٥/٧٣٥ وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب.

(٥) أحمد بن حنبل : المسند ، دار صادر ، الكتاب الإسلامي للطباعة والنشر ، د. ط ، د. ت ، ٣/٢٨ . وهو حديث حسن لغيره، الأرناؤوط وآخرون: شعيب، الموسوعة الحديثية مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ، برقم ١١٢٢٩/٣١/٣٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رعيته ، إنك لتقصه منه؟" قال : " إي والذي نفس عمر بيده ، إذا لأقصنه منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه"[1]. فالحقوق في المجتمع الإسلامي مكفولة الأداء ، ويعد هذا أثر إيماني ينبع من أصول العقيدة الصحيحة. وللمساواة أثر واضح على المجتمع إذ سوت بين الناس في إعطاء كل ذي حق حقه فلم يطمع شريف في وضيع ، ولم ييأس ضعيف من أخذ حقه فالكل سواء أمام الحق ، عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد معه حنينا، قال:"زحمت رسول الله ﷺ يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة ، فوطئت على رجل رسول الله ﷺ فنفحني نفحة – ضربني– ، بسوط في يده ، وقال :" بسم الله أوجعتني " . قال : " فبِتُّ لنفسي لائما. أقول :" أوجعت رسول الله ﷺ فبت بليلة كما يعلم الله ، فلما أصبحنا إذا رجل يقول: أين فلان ، قال : قلت : هذا والله الذي كان مني بالأمس : قال : فانطلقت وأنا متخوف ، فقال لي رسول الله ﷺ :" إنك وطئت على رجلي بالأمس فأوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها"[2].

ففي ظل الإسلام وتربيته للأفراد لا تضيع حقوق الأفراد ولا يهدر دمهم ، وفي غير المجتمع الإسلامي تضيع الحقوق ، ويأكل القوي الضعيف ، ولا يأمن الفرد على نفسه ، وهذه علامة انهيار المجتمع .

٢- نبذ التفاوت والتمايز الطبقي بين الناس: فالكل سواء أمام الجزاء وفي إقامة العقوبات ، يروى أنه عندما أسلم جبلة بن الأيهم ، وكتب بإسلامه إلى المسلمين ، فرح عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفرح المسلمون بذلك ، وعندما جاء موسم الحج دعا عمر جبلة إلى الحج ، وفي الطواف وطئ رجلٌ من فزارة على طرف ثوب جبلة ، فضربه على عينه ، فشكا إلى عمر بن الخطاب ، فأمر بالاقتصاص منه ، فقال جبلة : أو عينه مثل عيني ، إذن أتنصر ،والله لا أقيم ببلد عليّ به سلطان ، فدخل الروم مرتداً ، وفي هذه القصة دلالة على نبذ التفاوت الطبقي"[3]. وبمثل هذه التوجيهات الحكيمة محيت من نفوس المسلمين هذه التفرقة محوا قاطعا[4].

---

(١) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تحقيق زينب إبراهيم القاروط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د. ت ، ص ٩٤-٩٥.

(٢) الدارمي : أبو محمد عبد الله بن بهرام الدارمي ، سنن الدارمي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، المقدمة ، باب في سخاء النبي ﷺ برقم ٧٣، ٢٩/١ واسناده حسن.

(٣) البلاذري: أبو الحسن ، فتوح البلدان ، عنى بمراجعته رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، د.ط، ١٩٨٣م، ٤٢/٤ وجبلة بن الأيهم هو أحد ملوك الغساسنة من آل جفنه.

(٤) خضر : محمد حمد ، الإسلام وحقوق الإنسان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م ، ص ١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- تناسب عقوبة القصاص مع الجريمة : فالعقوبة في آيات القصاص على تفصيلاتها غير موجودة في التشريعات الوضعية في هذا المجال حيث تتردد بين السجن والغرامة على تفاوت فيما بينها ، بينما الشريعة الإسلامية وضعت عقوبة من نفس الفعل فالعين بالعين، والأنف بالأنف وهكذا ، وهي بذلك أكثر ردعاً وعدالة ، وبالتالي يصبح المجتمع نظيفاً من الجريمة وهذا لا يتأتى إلا من خلال التناسب الحقيقي بين الجريمة والعقوبة[١] ، قال تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[٢].

وقد حددت جريمة القصاص لما لها من أثر خطير على المجتمع ومصلحة فاقتضت الضرورة وضع العقوبة وتشديدها حتى تقل هذه الجريمة ،" ومن مصلحة المجتمع أن تقل هذه الجرائم لكي يتوفر له الأمن والاستقرار في الدولة وعند ذلك يتفرغ المجتمع للإنتاج والتعمير ، فيسود الرخاء وتزدهر الأمة "[٣].

٤- الشعور بالراحة والطمأنينة : فبتطبيق القصاص يرتاح الفرد ويهدأ باله لوجود مثل هذا التشريع ولا يخاف فيه على نفسه ، " فيستشعر الضمير البشري كل هذا التحرر الوجداني ، ويجد من الضمانات الواقعية والقانونية ما يؤكد في نفسه هذا الشعور، فلن يكون في حاجة لمن يهتف له بالمساواة لفظاً ، وقد استشعرها في أعماقه معنىً ووجدها في حياته واقعاً"[٤]. فيطمئن الفرد على نفسه عندما يشعر بأن حقه لن يذهب مما يرضي وجدانه وضميره .

فتعد المساواة من البواعث للأمن والاستتباب السكني والشعور بالراحة النفسية والكرامة، وبإحساس الإنسان أنه في حصانة تامة من كل حيف قانوني أو جور قضائي وإنه لا تمييز بين شخص وآخر أمام العقوبة أو المقاضاة مما يعطيه راحة نفسية[٥] . يذكر أن رجلاً كان مع أبي موسى الأشعري وكان ذا صوت ونكاية في العدو ، فغنموا مغنماً فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله إلا جميعاً ، فجلده أبو موسى عشرين سوطاً وحلق شعره ، فجمع الرجل شعره ثم

---

[١] الكيلاني: عدي زيد، مفاهيم الحق والحرية في الإسلام والفقه الوضعي دارسة مقارنة ، دار البشير ، عمان ط١، ١٩٩٠م ، ص ١٦٩.
- وانظر : يحيى : ياسين محمد ، المجتمع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة ، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٤م ، ص ٢٢٨ .

[٢] سورة الشورى: آية ٤٠.

[٣] عامر: عبد العزيز : التعزير في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر الإسلامي ، د. م ، ط٤، د.ت ، ص ٧٣ .

[٤] مرسي : سيد عبد الحميد ، الدين للحياة، دار التوفيق النموذجية للطباعة ، مكتبة وهبة ، الأزهر ، ط١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ١٨٨.

[٥] الزلمي وآخرون : مصطفى إبراهيم ، حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية ، تحرير سندس عباس ، بيت الحكمة ، د. ط ، ١٩٩٨م ، ص ٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ترحل إلى عمر بن الخطاب، حتى قدم عليه ، فدخل على عمر بن الخطاب ، ثم قال : أما والله لولا النار ، فقال عمر : صدق والله لولا النار ، فقال : يا أمير المؤمنين: إني كنت ذا صوت ونكاية فأخبره بأمره ، وقال : ضربني أبو موسى الأشعري عشرين سوطا وحلق رأسي ، وهو يرى أنه لا يقتص منه ، فقال عمر : لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا ، أحب لي من جميع ما أفاء الله علينا ، فكتب عمر إلى أبي موسى : سلام عليك أما بعد ، فإن فلانا أخبرني بكذا وكذا ، فإن كنت فعلت ذلك في ملأ من الناس فعزمت عليك أن تقعد له في ملأ من الناس حتى يقتص منك وإن كنت فعلت ذلك في خلاء من الناس ، فاقعد له في خلاء من الناس، حتى يقتص منك ، فقدم الرجل فقال له الناس : أعف عنه فقال : لا والله لا أدعه لأحد من الناس فلما قعد أبو موسى ليقتص منه ، رفع الرجل رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إني قد عفوت عنه"[1] .

٥- عقوبة القصاص تكون مانعة لمن تحدثه نفسه بارتكاب الجريمة قبل وقوع الجريمة أصلاً وذلك لشدة نكالها: فإذا حاسب الإنسان نفسه ماذا سيجني بعد الجريمة من المقابلة بالمثل امتنع عن اقتراف الجريمة ، فإذا سمل* عين شخص مثلاً يجب أن تسمل عينه ،وإذا قطع طرف إنسان يجب أن تقطع طرفه ، ومن قتل سوف يقتل ، فالخوف من الموت يجعل من تحدثه نفسه بالإجرام ليحجم عن ارتكاب جناية تؤدي إلى الموت، وإذا ما فكر أي إنسان بهذا وتخيله بنفسه سيجد الأمر صعباً عليه مما يبعده عن الوقوع في أمر لا يجني منه إلا السوء أولاً وأخيرا.

فالعقوبة الدنيوية وضعت لتكون سيفاً مسلطاً على من تضعف عقيدته ويغفل عن الآخرة، وتتزين له شهوته بدافع الرغبة في إيذاء الآخرين وخاصة أن النفس البشرية جبلت على مجموعة من الشهوات والغرائز التي قد تدفعه إلى فعل المنكر أحيانا.

---

(1) ابن الجوزي : المناقب ، ص ٩٥ .

* سمل : فقأ العين ، ابراهيم وآخرون : المعجم الوسيط، ١/٤٥٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [1] . فمن منطق الحكم العدالة الإلهية في تطبيق القصاص في النفس وما دونها ولا فرق بين شريف ووضيع، فالكل أمام الحكم والقضاء سواسية ويطبق عليهم شرع الله ﷻ بالعدل.

والعدل هو : إعطاء كل ذي حق حقه ، وهو المساواة بين الناس جميعا في إعطاء الحقوق والمساواة في المكافأة إن خيرا فخير وإن شرا فشر[2].

فالعدل أثر واضح للمساواة في القصاص . وكفى بذلك شاهدا قول الله تعالى في عموم العدل : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [3]. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

والعدل سمة أساسية وملازمة للإسلام وهو ميزان الحق على الأرض وبها يقوم بناء المجتمع على أسس صحيحه ، والعدل ظل الله في الأرض ورحمته في خلقه والحارس للنفس والمال والعرض ، وبه يعم الأمن وينصف المظلوم ، وقد اتخذ الصحابة العدالة منهجا لهم في التعامل مع رعيتهم ، فهذا أبو بكر الصديق – ﷺ– خليفة رسول الله ﷺ يقف خطيباً عندما تولى الخلافة : "أيها الناس : إني وليت عليكم ولست بخيركم ، إن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، ألا أنّ الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له ، ألا وإن القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق"[5].

---

[1] سورة المائدة: آية ٤٥.

[2] أبو عجوة : المجتمع الإسلامي ، دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، ص ٧٣.

[3] سورة النساء : آية ٥٨ .

[4] سورة النحل : آية ٩٠ .

[5] انظر: ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م، ٦٨/٤-٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن الآثار التربوية التي تعود على الفرد والمجتمع في تطبيق القصاص بالعدل:

١- سعادة الفرد وطمأنينته: فإن للعدل أثره في شعور الفرد بطمأنينة نفسية يستقر لها الضمير الوجداني ، ويهدأ بها حالهُ، ففي الأثر قال أنس بن مالك : كنا عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل من أهل مصر ، فقال : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك: قال : ومالك ؟ قال : أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل ، فأقبلت فرسي ، فلما رآها الناس ، قام محمد بن عمرو بن العاص ، فقال : فرسي ورب الكعبة ، فلما دنا مني عرفته ، فقلت : فرسي ورب الكعبة ، فقام إليّ يضربني بالسوط، ويقول خذها وأنا ابن الأكرمين . قال : فوالله ما زاده عمر على أن قال له : أجلس، ثم كتب إلى عمرو: " إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل معك بابنك محمد ، فقال : فدعا عمرو ابنه فقال : أأحدثت حدثا؟ أجنيت جناية؟ قال : لا . قال فما بال عمر يكتب فيك؟ قال : فقدم على عُمر ، قال أنس : فوالله أنا عند عمر ، حتى إذا نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء ، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه ، فإذا هو خلف أبيه ، فقال : أين المصري ؟ فقال : ها أنا ذا ، قال : " دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين ، اضرب ابن الأكرمين . قال : فضربه حتى أثخنه ، ثم قال أجلها على صلعة عمرو ، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه ، فقال : يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني .. فقال : أما والله لو ضربته ما حِلنا بينك وبينه ، حتى تكون أنت الذي تدعه ، أيا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، ثم التفت إلى المصري ، فقال : انصرف راشدا ، فإن رابك ريب فاكتب إليّ"[١].

فمن خلال هذه القصة نجد أن المصري لم ترتح نفسه إلا بتحقيق العدل وأخذه حقه من ابن الأكرمين.

" فالعدل يؤدي إلى طمأنينة المجتمع وسلامة الأمة، والرضا بالحكم، والإنصاف من الظالمين"[٢].

٢- العدل في المجتمع يبني جسور الثقة بين الحاكم والمحكوم : فينعم الحاكم بالاطمئنان من قبل المحكوم وتستقيم شؤون المجتمع لاستقامة أفراده[٣] . وتتواصل العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتمد بأوثق الروابط الإنسانية وذلك إذا كان الحاكم عادلاً وينصف المظلوم بأخذ حقه من الظالم ، فيتساوى الجميع ويتناصف الكل وترجع الحقوق لأصحابها

---

(١) ابن الجوزي : المناقب، ص ٩٨-٩٩.

(٢) الخياط : عبد العزيز ، المجتمع المتكافل في الإسلام، دار السلام ، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص ١٤٣ .

(٣) أبو عجوة : المجتمع الإسلامي دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، ص ٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقضي على الظلم الذي هو سبب هلاك المجتمعات وتدهور استقرارها، وأساس بغض المحكومين لحاكمهم .

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1].ففي هذه الآية درسٌ للجماعة المؤمنة في إقامة العدل بين الناس ، على النحو الذي لم يقم إلا على يد هذه الجماعة ، والعدل الذي فيه الجماعة خالصا من كل عاطفة أو هوى أو مصلحة سواء مصلحة الجماعة أو الأمة أو الدولة ، متجردة من كل العواطف والاعتبارات غير تقوى الله ومرضاته[2].

وإذا تحقق العدل بهذا المعنى أطمئن الفرد بما يحكمه الحكام وأمن على نفسه وماله وحقه ، واطمأن إلى عدالتهم فيعمل بإخلاص وبنشاط ويزيد من إنتاجه.

٣- بانعدام العدل تعم الفوضى وينتشر الظلم والعدوان: فيزيد خوف الناس على أنفسهم ، ويكثر المجرمون في المجتمع ، لعدم وجود رادع لهم ، وبالتالي تقل ثقة الناس ببعضهم وتفكك أواصر العلاقة .

وإن الظلم سبب لهلاك الفرد والأمة، قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [3] فكان الظلم سببا لهلاك كثير من الأمم ووقوع عذاب الله عليهم بما فعلوا من فواحش وارتكاب للمعاصي من قتل وإيذاء وقطع رحم وغيرها.

وبالظلم لا يحصل استقرار لنفس الظالم لأن الظالم لغيره لا تستقر حالته النفسية ويحس دائما بالقلق والاضطراب فهو في صراع دائم مع نفسه وينعكس أثر هذا الصراع على من حوله من

---

(١) سورة النساء: آية ١٣٥ .
(٢) قطب " في ظلال القرآن ، ٢/٧٧٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ٥٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أهله وأقربائه والناس، وقد يهرب الناس منه فيشعر بفقدان الجماعة "وترتفع عنه الطمأنينة فهو دائما يخاف من ظلمهم ويخشى الانقضاض عليه في كل لحظة بارتكابه الذنوب والآثام[1].

فلما كان النزوع إلى الشر والعدوان ، فطرة في بعض النفوس ، وهي لا تملك من وازع الدين ، ورادع التقوى والخلق ما يحجبها عنه ، فلو تركت الأمور بغير سلطة تنظمها لعمت الفوضى وأزهقت الأرواح، وتعذرت الحياة[2]. فلا يصلح المجتمع من غير نظام يضبط أمره ويحجز الناس بعضهم عن بعض ، ومن طبيعة النظام أن يشتد على مخالفيه من غير رحمة ، وأن يؤكد العقوبة من غير تردد فلم تشرع القوانين إلا لمصلحة الناس وعدم ضياع حقوقهم وهذا لا يتم إلا بالعدل الحازم[3]. وان حفظ النظام هو المقصد العام لفلسفة التشريع الإسلامي ليعم الأمـــن ، قال تعالى علـــى لســـان شعيب: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [4].

وقد ذم الله المفسدين في الأرض ونهى عنه لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[5]. وهلاك النسل وفساده يكون بالقتل ولا يكون هذا إلا إذا أعرض الإنسان عن شريعة الله واتبع هواه فينتشر الظلم وينعدم العدل.

٤- إرضاء المجني عليه : وذلك لأن المجني عليه في نفسه أو ماله أو أهله ، إنسان له كرامته ،له حق في أمنه واطمئنانه وإنصافه ورفع الظلم عنه ، ومعاقبة الجاني حتى يرضى المجني عليه وإذا لم يتم إرضاء المجني عليه فسيحقد على الآخرين ويتوعد للانتقام بالقتل وإيذاء الآخرين مما يزيد انتشار الجريمة .

وإرضاء المجني عليه مهم لأن طبيعة النفوس في الحنق على من يعتدي عليها عمدا أو الغصب ممن يعتدي خطأ عليه فيندفع إلى الانتقام وهو انتقام لا يكون عادلاً أبداً لأنه صادر عن

---

(١) أبو عجوة : المجتمع الإسلامي ، دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، ص ١٠٠.
(٢) عقلة: محمد، الإسلام: مقاصده وخصائصه، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، د.ط، د.ت، ص١٧١.
(٣) السباعي : مصطفى، أخلاقنا الاجتماعية ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١٤، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م ص ٧٤ .
(٤) سورة هود : آية ٨٨ .
(٥) سورة البقرة : آية ٢٠٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حنق وغضب تختل معهما الرؤية و يحجب بهما نور العدل ، فكان من مقاصد الشريعة أن تتولى هي هذه الترضية وتجعله حدا لإبطال الثارات القديمة[1].

٥- تعليم المسلم الوفاء بالعهد بعد أن يأخذ حقه : فمن صفات الإيمان الصادق الوفاء بالعهد ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾[2].فالإسلام يوصي باحترام العهود عند إبرامها ، فإذا أبرم المسلم عقدا فيجب أن يحترمه ، وإذا أعطي عهدا فيجب أن يلتزمه ، ومن الإيمان أن يكون المرء عند كلمته التي قالها"[3]. قال تعالى : ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[4]. فبعد أن يأخذ المسلم الدية أو يعفو عن الجاني عليه أن لا يعود في كلمته ، ولا يعتدي لأنه أخذ حقه ، وأن لا يعود إلى الانتقام ، " فالانتقام باعتباره مقابلة للسوء بمثله أو بأشر منه ، ويكون على صورة عنيفة أو غير عنيفة ، مباشرة أو غير مباشرة"[5].

" ولو صدق الناس جميعا لاستقامت الحياة واستفاضت الثقة واطمأن الناس بعضهم إلى بعض، فوفروا على أنفسهم خصومات وعداءات وخلافات لم تنشأ إلا من فقدان الثقة بالأحاديث والمواثيق والعقود والمعاملات" [6].

وبعدم الانتقام تتيسر أسباب العيش لحفظ الحياة ، وتستطيع الأفراد استغلال ما سخر الله لهم على الأرض وما في السموات ، قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[7]. وكل ذلك سخره الله لقيام حياة الإنسان وكفالة رزقه ، وهذا يقتضي احترام الإنسان وحفظ حرمته وعدم الاعتداء على هذه الحرمة بالقتل واعتبر القرآن إزهاق الروح جريمة ضد الإنسانية[8]. قال

---

(١) ابن عاشور : محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، نشر الشركة التونسية ، تونس ، ط١، ١٩٨٧م ، ص ٢٠٦ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٣٤.
(٣) مرسي، الدين للحياة ، ص ٧٣ .
(٤) سورة الأنعام : آية ١٥٢ .
(٥) بهنام : رمسيس ، المجرم تكوينا وتقويما ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، د. ط ، ١٩٧٨م، ص ١٧٢.
(٦) السباعي : أخلاقنا الاجتماعية ، ص ٨١ .
(٧) سورة إبراهيم : آيات ٣٢-٣٣ .
(٨) الشيشاني : عبد الوهاب عبد العزيز ، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة ، مطابع الجمعية العلمية الملكية ، عمان ، الأردن ، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ٣٧٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[1]

٦- بالعدل يتم حماية المجتمع من الشرور والآفات التي تفتك به وتروع الآمنين وتفزع الناس: وإنما تتوفر هذه الحماية عن طريق تطبيق قانون العدل ليعيش الناس في أمن واطمئنان ، لأن كل عقوبة غليظة بالقود أو الجروح هو مقدار ما في الجريمة من فساد وترويع وإفزاع الناس "[2]. ففي انعدام تطبيق العقوبة يفسد المجتمع ويقطع أواصر المحبة وتثار الفتنة وفي غلظة العقوبة رحمة للناس ورأفة بهم وتحقيق المنفعة لهم .

٧- تترك العدالة أثرها في الأقوال والأفعال والسلوك وذلك لأن العدل أمر رباني وقربه لله فلا يمتنع الإنسان إذا أذنب أن يحاكم بما أنزل الله بالعدل.

٨- تربية الفرد على تحمل المسؤوليـــــة فكل فرد مسؤول عن عمله أمام الله ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [4]. وهذا منتهى العدالة في الحكم الإلهي لتحميل الإنسان مسؤولية أفعاله ومحاسبته عليها محاسبة دقيقة وإقراره لما فيه من نزوع إلى الشر وارتكاب ما حرم الله، فليس لغيره أن يشاركه فيها أو ينقذه من عواقب أعماله السيئة فعن أبي ذر – ﷺ –، عن رسول الله ﷺ قال : قال الله تعالى : يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه "[5].

" فالإسلام يعتني بإصلاح النفس الإنسانية ، ويعتبر تربية الضمير في الأساس الأول في منع وقوع الجريمة ، وذلك من خلال خشية الله التي تعمر قلب الإنسان ومن خلال شعوره

---

(1) سورة المائدة : آية ٣٢ .

(2) أبو زهرة : محمد ، التوجيه الاجتماعي في الإسلام ، من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، د.ط ١٣٩١هـ- ١٩٧١م ، ج٢، ص ٣٩.

(3) سورة الطور : آية ٢١

(4) سورة الأنعام : آية ١٦٤ .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتـــاب الأدب والبر والصلة ، باب تحريم الظلم، برقم ٦٥١١ ٣٤٩/١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بالمسؤولية أمام الله "[1]، فبذلك يتربى الإنسان على محاسبة نفسه وإصلاحها وتقويم سلوكه لأنه يعلم بأنه مسؤول أمام الله ، وأنه لا يفلت من عقاب الآخرة، وبمجرد هذا يعمل على تهذيب سلوك الإنسان واستمرارية تقويم ذاته .

٩- ومن العدل وجوب توقيع العقوبة في وقتها مع بيان سببها[2]: فإذا وقعت العقوبة في الوقت المناسب كان لها تأثيرها في النفس البشرية وهيبة الحكم وإلا ضاع ذلك التأثير ولم يصبح علاجا واقيا للآخرين . وعلى الآباء أن يحرصوا في معاملة أطفالهم بالعدل وأنْ ينصفوا بينهم وأنْ يستخدموا العقوبة بحقها وفي وقتها إن لزم .

١٠-بناء الشخصية السوية العادلة التي لا تجور : فالمسلم هو الذي لا يظلم أخاه بل ينظر إلى الأمور بروية، وقد بين الرسول ﷺ صفات هذه الشخصية فقال صلوات الله عليه وسلم "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[3]. فربط رسول الله ﷺ مراتب هذه الشخصية بالصدق والوفاء وعدم الظلم والخذلان بالإضافة إلى عدم الاعتداء عليه وسفك دمائه وغيرها من صفات الشخصية المتكاملة المنسجمة مع نفسها ومنسجمة مع غيرها" ، فإن التوافق المطلوب هو التوافق الذاتي والاجتماعي الذي قد يؤدي إلى الشعور بالسعادة وراحة البال والى معرفة قدر النفس وحدودها ومدى قدرتها على النجاح في عمل ما ، ويؤدي التوافق أيضا إلى الإقبال على الحياة إلى الاتزان والثبات وحسن الخلق والى الخلو النسبي من أعراض الاضطرابات النفسية"[4].

١١-تجنب التخلق بالظلم : حرم الله تعالى الظلم على نفسه وحرمه على عباده، عن رسول الله ﷺ قال: قال الله سبحانه :"يا عبادي إنيْ حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"[5] فان الظلم لا يقع في حـــق الله تعـــالى وهو منزه عنه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا

---

[1] عقلة : محمد ، نظام الإسلام " العبادة والعقوبة " ، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ١٢٨ .

[2] النحلاوي : عبد الرحمن ، التربية بالآيات ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، دار الفكر ، دمشق، سوريا ، ط٢، ١٩٩٥م ، ص ٢٣٠ .

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يُسلمه، برقم ٢٤٤٢، ص ٤٦٠.

[4] صباح: قاسم شهاب، علم النفس النبوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١٦٨.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الأدب ، باب تحريم الظلم ، برقم ٦٥١٧، ٣٤٨/١٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عَظِيمًا ﴾ [1] فكان حقا للعباد أن لا يتصفوا بالظلم لأنه مؤد إلى العدوان وسفك الدماء

قال رسول الله ﷺ "اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم[2].

ومن العدل الحكم بما أنزل الله فإن لذلك آثار تربوية عديدة منها:

١- حصول الأمن والاستقرار والألفة بين الناس بالحكم بشريعة الله فالمجتمع الذي يسود بين أهله الإيمان بالله ﷻ والتيقن الصادق سيثمر السلام والمحبة بين القلوب، لأن تعظيم الله وشرعه هو الذي لا يجعلها ترضى بحكم غيره . " وهذا بدوره سيضفي الأمن والإيمان على مثل هذه المجتمعات ، لأن أهلها يخافون الله ويخافون يوم الفصل والجزاء . فلا تحاكم إلا لشرع الله ولا تعامل إلا بأخلاق الإسلام الفاضلة "[3]، فالعقوبات التي جاء بها الإسلام يقصد بها تحقيق الأمن في المجتمع الرباني ، وهذا لا يتحقق إلا إذا نفذت جميعها ، وتعطيل واحدة منها يضعف سائرها ، مما يزيد في أطماع النفوس المريضة الضعيفة اقتراف المعاصي.

٢- العزة والشرف والتحرر الحقيقي : فالحق أنه لا يحصل للفرد التحرر والعزة إلا بحكم الله ﷻ ، ولا تقع الذلة والمهانة إلا باتباع حكم البشر وعبوديتهم ، لان مجرد عدم الحكم بشرع الله هذا يعني الخروج عن طاعة الله والرضا بحكم الآخرين، ومن ثم عبوديتهم.

والتحرر للإنسان لا يحصل إلا برفض عبادة ما سواه مما يعكس أثره على سلامة السلوك وترك المعاصي ودوام مراقبة الله تعالى .

٣- الثبات على الحق والطمأنينة: فمن يكن الله حاكمه يكون ثابتا على الحق مطمئنا على مبدئه مستهينا بالباطل لأنه اوى إلى ركن شديد إلى رب العالمين القوي العزيز. فإن الإيمان بالله هو النصر الحقيقي والثقة بأن الله لا يخذله ، فلا يبالي بأحد إذا اعتدى عليه ولا يجعل الشيطان سبيلا إليه.

٤- التخلص من رواسب الجاهلية وعاداتها وتقاليدها : حيث إن من أهم لوازم العبودية لله ﷻ " الحكم بشرعه والبراءة من أفعال الجاهلية والتحاكم إلى القوانين الوضعية ، لأن فيها الاعتداء الكامل على سلطات الله ، ومن النتائج الخطيرة التي نراها في اتباع القوانين الوضعية كثيرة من أهمها : عدم فاعلية هذه العقوبات ، وإرهاق خزانة الدولة وتعطيل

---

[1] سورة النساء : آية ٤٠ .

[2] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الأدب ، باب تحريم الظلم ، برقم ٦٥١٩ ، ٣٥٠/١٦.

[3] الجليل: "وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم" ، ج٢، ص ٢٠٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنتاج ، وانتشار الفساد ، وازدياد سلطات المجرمين وانتشار العصابات ، بالإضافة إلى الفساد العقائدي والأثر النفسي "[1]. فبنظرة فاحصة إلى هذه النتائج وبفكر حصيف نجد الفارق الواسع بين تطبيق حكم الله والحكم البشري.

١- إصلاح الأخلاق وتعديل السلوك : وهذا لا يظهر من خلال القوانين الوضعية ، أما الحكم الإلهي فلعلم الله بحال خلقه أنزل لهم ما يتناسب معهم ويصلح أخلاقهم ويعمل على تعديل سلوكهم ، وإن الدين يأمر بمحاسن الأخلاق أما القوانين الوضعية فتهمل الأخلاق ويترتب على ذلك أن يرتفع مستوى الأخلاق والقيم الروحية في ظل الشرع الإلهي[2].

٢- التقرب إلى الله ﷻ والتودد إليه : فالمحبة هي أسمى الأهداف النبيلة للعبد المؤمن وهذا ما يجب استشعاره، وحب الله تعالى يكون باتباع شريعته التي جاء بها نبيه محمد ﷺ طلباً للمغفرة ورحمة الله ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]. وحب الله ﷻ ينعكس حبا للناس وحب الخير لهم واتباع الشريعة في جميع ما أمر الله به ونهى عنه . فإنه سبحانه لا يحب من يتصف من عباده بالاعتداء على الآخرين قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[4].

٣- الحزم في تطبيق العقوبة وعدم التراخي مهما كان فيها من الشدة والقسوة والغلظة حفاظا على المجتمع وأمنه ؛ واحتياطا لاستقراره حيث تتناسب العقوبة مع عظم الجرم الذي اقترفه الجاني لأن من ارتكب الجناية تجردت إنسانيته عن ارتكابها ، " فإن قلوبهم

---

[1] التسخيري : نظرة في نظام العقوبات الإسلامية ، ص ١٠٤-١٠٥، بتصرف كبير.
[2] نعناعة : رمزي ، تنظيم الإسلام للمجتمع : نظام الأسرة والعقوبات ، دار القلم ، الكويت ، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ٩ .
[3] سورة آل عمران : آية ٣١ .
[4] سورة البقرة : آية ١٩٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تجردت من الرحمة ولم ترهبها التهديدات والوعيد فلم يكونوا أهلا للرحمة بل كانت الرحمة بهم نوعا من الظلم لأنفسهم والغبن للمجتمع"[1].

وتطبيق الحكم على أمثال هؤلاء تقل الجريمة ويعود على الأمة والمجتمع بالخير " ويسود الأمن فيها وتطمئن النفوس فتتصرف إلى العمل المثمر والإنتاج الذي ينشر الرخاء في ربوع الأمة فتتسع الأرزاق وتكثر البركة [2].

٨- التعلق بالله وحده، إن المؤمن بالله المطبق لحكمه والمتعبد بشرع الله ، متعلق بالله وحده ، ومفتقر إليه ومستغن عن الناس ، وإن التعلق بالله وحده هو غذاء المؤمن وصلاحه ودوامه ، فينال بذلك الفوز برضا الله .

ويترتب على اتباع حكم الله الوعد الحق بالنصر من الله ونستشف هذا من قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾[3]فإن ولي المقتول سينصره الله لأنه الحق معه وأخذ بحكم الله، وإن هذا النصر من الله له آثار تربوية عائدة على الفرد والمجتمع منها:

١- تبني التربية الإسلامية الفرد على الدفاع عن النفس وعدم قبول الظلم فإن قبول الاعتداء على النفس يعد ظلما لها[4] ولقد دعا الله ﷻ لرد الظلم ومقاومته قال سبحانه:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾[5]، وقال رسول ﷺ :" ومن قتل دون ماله فهو شهيد"[6]

ففي هذه النصوص دليل على حث الفرد عن الدفاع عن نفسه وعدم قبول الظلم، وأنْ لا يكون جبانا ومن فعل ذلك فله الأجر من الله ﷻ .

٢- ذم الله الإسراف في تجاوز على الحق:"فكما أن جريمة القتل هي أكبر الكبائر في نظر الشارع ﷻ ، فهي كذلك في نظر الناس ، لأن حب الحياة والبقاء في الأرض أقوى

---

[1] إمام : عبد السميع ، أثر تطبيق الحدود في المجتمع، البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي ، أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض-المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، القسم الرابع ، ص ٣٥ .

[2] الغزالي عبد خليل ، أثر تطبيق الحدود في المجتمع ، البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي ، القسم الثاني ص١٦١ .

[3] سورة الإسراء : آية ٣٣.

[4] قطب : منهج التربية الإسلامية ، ص ١٤٧ .

[5] سورة الشورى: آية ٣٩.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه ، وأن قتل كان في النار ، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد برقم ٣٥٩، ٣٤٤/٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غرائز الإنسان[1] لذلك جعل الله قتل النفس من الكبائر العظمى التي نهى عنها فلما سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال:"الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين"[2].

لذلك نهى الله ﷻ عن الإسراف في القتل في القصاص قال تعالى:﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [3]. فعلى الرغم أن الله أعطى لولي الدم حق القصاص فان شاء قتل وان شاء عفا إلى الدية وان شاء عفا عنه بلا دية فلا يحق له استغلال هذا السلطان وتجاوز الحق بقتل غير القاتل أو التمثيل[4].

٣- تربية الفرد على ترسيخ الولاء لله: وهذه لا تأتي للفرد إلا بقوة العقيدة الثابتة في القلوب فهي المعين الذي لا ينضب ، وبها تتحمل الصعاب وتواجه الأخطار .

فمن عرف الله كان ولاءه لله في كل أموره صغيرها وكبيرها وعظيمها، وتهون عليه الدنيا ولا يركن إلى المخلوق الضعيف ، عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال :" يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وفي نفس الرواية " ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه عليك، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف "[5].

٤- يربي الولاء لله على أن يكون الفرد قوي العزيمة ، فمن فضائل الولاء لله أن يكون الفرد قوي العزيمة يمكنه من الوصول إلى الهدف: "فالمرء مكلف بتعبئة قواه كلها لمغالبة مشاكله حتى تنزاح عن طريقه ذللها حتى استكانت له ، وإن غلب على أمره أمامها بعد استفراغ جهده كان ركونه إلى الله عندئذ معاذا يعتصم به "[6].

---

[1] الربيعة: عبد العزيز عبد الرحمن بن علي ، صور من سماحة الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ١١٤.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها ، برقم ٢٥٧، ٢/٢٧١-٢٧٢.

[3] سورة الإسراء : أية ٣٣ .

[4] حوى : سعيد ، الأساس والتفسير ، دار السلام ، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، م٦، ص ٣٠٦٧ .

[5] أورده الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب [ ] ، برقم ٢٥١٦، ٤/٦٦٧ ، وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

[6] الغزالي : خلق المسلم ، ص ١٠٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- تربية الفرد على التوكل على الله ، فالمؤمن المتوكل على الله يكون شديد البأس ويظل يقاوم حتى يظهر النصر له من عند الله ، ويكفيه أن الله يحب العبد المؤمن القوي المتوكل عليه ، قال رسول الله ﷺ :" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان"[١]. فالمتوكل على الله يجعل أموره كلها لله مهما وجد من النتائج ويرضى بها ، ولا يستسلم في المحن بل يكافح ويصبر حتى ينجلي أمرها ؛ لأن التوكل يقوي الإرادة.

٦- إن الولاء لله ونصرته يزرع في قلب المؤمن الأمن والطمأنينة والثقة بنصر الله وتأييده[٢] فأصل الأمن هو طمأنينة النفس وعدم الخوف ، وهذا لا يتحقق إلا من كان الله وليه في الدنيا ، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[٣].

نصر الله يتحقق بارتباطه باتباع شريعة الله، فعدم تجاوز الحق وتطبيقه يكون سببا لنصرة الله، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[٤] فمن كان الله وليا له نصره الله وأعانه في الحق إذا كان متبعا لشرع الله وإن الانتماء لحزب الله هو الفوز الكبير الذي يناله الإنسان ، لذلك على الآباء والمربين غرس الولاء لله في نفوس الناشئين وتعليمهم آيات الولاء لله ونصرة الله لرسله والصالحين .

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب القدر ، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، برقم ٦٧١٦، ١٦/٤٣١.

[٢] عبود : عبد الغني ، في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط١، ١٩٩١م، ج٢، ص٨٢ .

[٣] سورة فصلت : آيات ٣٠-٣١.

[٤] سورة المائدة : آية ٥٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧- تربية المؤمنين على نصرة الحق ونشره تحقيقا لخير الإنسانية [١]. فمن عمل على مجازاة من أساء إليه واعتدى عليه بمثل ما عوقب به فعليه أن ينتصر لنفسه كما حثه الله ﷻ على ذلك ، ونجد هذا في كثير من آيات القصاص من مثل قوله تعالى :﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ [٢]. وذلك إذا كان على حق.

٨- اليقين بالنصرة والكفاية الإلهية [٣]: من كان مظلوما فالله معه ، مؤيدا له إذا كان متيقنا بنصرة الله واثقا بالله ، قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[٤].فإن الله تعالى يمد عبدهُ المخلص بعونه ويحرسه بعينه التي لا تنام ، ولا يتخلى عنه إذا حلت بساحة العبد الخطوب والمصائب.

---

(١) النحلاوي ، التربية بالآيات ، ص ٢٤١ .
(٢) سورة النحل: اية ١٢٦ .
(٣) القرضاوي ، الطريق إلى الله ، ص ١٠٧.
(٤) سورة الزمر : اية ٣٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: الصبر.

إن الصبر فضيلة من أسمى الفضائل الإنسانية وهي مقياس صادق لحسن إيمان العبد وقوة صلته بالله ﷻ وقد قرن الله ﷻ الصبر بالصلاة لتساويهما في تخفيف المصائب فقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[1] فالصبر كالصلاة في الاستعانة بها عند الشدائد ويزيد قوته في الثبات والاحتمال لكل ما يلاقيه الفرد فتهون عليه المصائب.

وقد رغب الله ﷻ عبده في الصبر على ما ألم قلبه من جناية جان حتى يغفر لمن ظلم ويهـــب له من القصاص ترغيب فيما يشق على الإنسان فعله ، إلا أن الله تعالى حسنه بما وعد من عفا، كما يجب له من الأجر الذي ضمنه[2] فقال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[4] ، أكد الله تعالى على الصبر على الأذى والعفو عمن ظلمه إنسان آخر، ولم ينتصر لنفسه فان هذا مما ندب الله عباده عليهم العمل بها[5] لأن الصبر أكبر وأوسع وهو من صفات أهل العزم والشدة .

الآثار والأبعاد التربوية للصبر:

١- معية الله مع الصابرين:

فإن الله دائما مع الصابرين يمدهم إذا صبروا على مصائبهم ومن كان الله معينه وناصره فلن يغلبه شيء، فلا يستعظم أيٌ من المخلوقات سوى الله، فان هذه المعية تعطي للفرد دافعا للثبات عند الأمور العظام والاستمرارية في الصبر عليهـــا لذلك فان أي مصيبة يمر بها العبد

---

(١) سورة البقرة : آية ٤٥.

(٢) الخطيب الاسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، ص ٢٤١ .

(٣) سورة النحل : آية ١٢٦ .

(٤) سورة الشورى : آيات ٣٩-٤٣ .

(٥) انظر: الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ٣٨٩/٥ .
- القاسمي : محاسن التأويل ، م٦، ج١٤، ص ١٧٩ .
- النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٢٥٩/٣ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يسترجع أمرها لله ﷻ لقول سبحانه وتعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [1] وهذه لا تظهر إلا مع الإيمان العميق الراسخ في القلب إذ يستحوذ الجزع على نفوسهم ويذهب بالأمل في قلوبهم حتى لا يحل الحزن محل الإيمان في صدورهم[2].

٢- الصبر يدعو إلى تقوية شخصية المسلم وقوة الإرادة.

إن التحلي بالصبر له فائدة عظيمة في تربية النفس وتقوية الشخصية وقدرة تحملها على تحمل المشاكل وتجديد طاقتها لمواجهة مشكلات الحياة وأعبائها[3].

إن الشخص الصابر قوي الإرادة لا تضعف عزيمته أمام المصائب قال تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾"[4] فإن الصبر هو دافع قوي للتغلب على الغير مما يشحذ الهمم وإرادة النفوس.

وللخطيب الإسكافي هنا لطيفة جميلة في معنى الصبر وقوة الإرادة حيث يقول : زيادة اللام في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [5] وقال ﷻ : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[6] فزيادة اللام في الآية الأولى دلت على أن الصبر يحتاج إلى جلد أكبر وضبط النفس ومحتاج إلى قوة الإرادة، وهذا النوع هو الذي يوجد لي فيه غريم أستطيع أن انتقم منه، وأستطيع أن أصفح وأصبر، وعندما يطلب الله الصبر في مرض لم يكن لي غريم فتحتاج إلى صبر أقل"[7]. فزيادة اللام في الأولى دليل على أن الفرد يحتاج إلى صبر أكثر لأن الاعتداء والابتلاء من إنسان لآخر وهذه الإصابة تدفع المصاب إلى الانتقام لنفسه من الغريم الذي أصابه ، وعليه فإن الصبر أشق على النفس ، فتحتاج إلى زيادة تأكيد حتى يتحمل الأذى أما الثانية فهي تتحدث عن مصيبة من تقدير الله والإنسان مع مصيبة القدر لا يملك إلا التسليم لقدر الله .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٥٦.
(٢) عامر : القرآن والقيم الإنسانية ، ص ١٦٢ .
(٣) نجاتي : القرآن وعلم النفس، ص ٢٦٨ .
(٤) سورة الأنفال : آية ٦٥ .
(٥) سورة الشورى : آية ٤٣ .
(٦) سورة لقمان : اية ١٧.
(٧) الخطيب الاسكافي : درة التنزيل وغرة التأويل في بيان المتشابهات في كتاب الله العزيز، ص ٢٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- الصبر من صفات المؤمنين الحميدة:

قال تعالى:﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾[١] فأهل الميمنة يصبرون لأخذ الأجر من الله فمنهم من ترك الانتقام طمعا في الثواب عند الله فانه أوفر وأكثر[٢].

٤- إصلاح ما بين الجاني والمجني عليه وتربيط علاقتهما :

إن من نتائج الصبر الإيمانية تقريب العلاقة ما بين المجني عليه والجاني حيث أنه بعدما كادت أن توجد نفرة وتقاطع بينهما وخاصة إذا كان الجاني صديقا أو قريبا للمجني عليه فتكون للجريمة التي ارتكبها سببا في ذلك التقاطع، وبالصبر وعدم الانتقام تترابط العلاقات.

٥- يعمل على تعديل سلوك الفرد:

إن الإنسان إذا صبر وصبر على أذى غيره وارتفع عن الانتقام بكظم غيظه وأحسن إلى من أذاه فإن هذا يكون له أثر كبير في سلوك الجاني وتعديله بما يصقل نفسه بالأخلاق الحميدة ويهذبها قل تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٣]

فالصبر يعمل على تعديل سلوك الإنسان من الإساءة إلى الصفح إلى الإحسان ويمثل صورة من أروع الصور للكمال الإنساني.

فالتربية الإسلامية هي التي منعتهم من أخذ الثأر ووجهتهم إلى الصبر واحتمال الأذى والعدوان دون رده وهذه التربية التي أنشأت النفوس المعتزة بالله المعتزة بالقيم التي علمهم الله إياها.

٦- الصبـــــر والمثابـــــــرة

إن الصبر يعلم الإنسان المثابرة على العمل والشكر لله قال النبي عليه السلام:"عجبا لأمر المؤمن إنّ أمره كله خير له وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له،

---

(١) القشيري: ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك ، تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات ، علق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحـمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٠م ، ج٢، ص ١٧٨ .

(٢) سورة البلد : آية ١٧-١٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٣٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"[1] فان أصاب المؤمن خير أم شر لا يوقفه عن عمله ولا يتقاعس بل يبقى دؤوبا مستمرا بعمله لأن كل الأمور بتقدير الله فيشكر ويصبر.

وصاحب الهمة العالية يحمل في ثنايا نفسه طاقة كبيرة تدفعه إلى الأمام لتحقيق ما يؤمن به فمن كان صادق الهمة قوي العزيمة مثابرا على عمله، قادرا على تحقيق أهدافه وطموحاته.

٧- الصبـــــر والدعـــــاء :

يربي الصبر على التوجه إلى الله بالدعاء لإزالة الهم والحزن حيث كان رسول الله ﷺ يعالج أصحابه من همومهم وأحزانهم بالتوجه إلى الله بالدعاء لكشف الكرب عنهم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله عليه السلام قال:"ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن فقال :"اللهم إني عبدك وابن أمتك ناصيتي في يدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا" قال: يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات؟ قال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمهن"[2].

فإذا ما أصيب الإنسان بفقد ولده أو أحد من أقربائه أو في نفسه عليه أن يلتجئ إلى الله ليخفف همه وحزنه، وتظهر هنا عاطفة الإيمان بالله حيث يميل الإنسان نحو ربه وقدرته في ساعات العسرة والأزمات التي يقف عندها الإنسان عاجزا فتستيقظ العاطفة الإيمانية باللجوء إلى الله ويطلب العون والحماية منهم.

٨- الرضا بالقضاء والقدر :

إن من أهم عوامل راحة البال وهدوء النفس أن يرضى الفرد بقضاء الله وقدره فإنه بهذا الرضا أن تتضاءل عنده عظام الأمور، وتتصاغر لديه كبار الشرور ويطيب به العيش وتهون به النوائب لأن هذا الأمر من الله[3] قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [4] فمن فروع الإيمان بإرادة الله العليم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٧٤٢٥، ٣٢٥/١٨.

(٢) الحاكم النيسابوري أبو عبدالله، المستدرك على الصحيحين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٥٠٩/١ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم .

(٣) الشوكاني : القاضي أحمد بن محمد ، في السلوك الإسلامي القويم ، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر ، دمشق- سورية ، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ص ٩٥ .

(٤) سورة الحديد : اية ٢٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاستسلام لقضاء الله عن اختيار واقتناع وقناعة لأمرة وحكمه وما تنطوي عليه من سلام نفساني بالإيمان بالقضاء والقدر[١].

٩- الإعداد النفسي في البأساء والضراء .

ففي الصبر تربية للفرد وإعداد للنفوس حتى لا تذهب جزعا ولا تنهار أمام أي نازلة بل تثابر على الصبر، ثقة بالله وانتظارا لفرجه حتى يحصل انجلاء الغمة ويتبدل العسر إلى يسر بإذن الله ورحمته وفضله.

١٠- ضبط الأعصاب عند مواجهة الأمور:

فإن ضبط الأعصاب يدل على نضج واكتمال النمو الشامل للفرد والهدوء والاتزان والحكمـــــة والتعقل[٢] لذلك عندمـــا جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يوصيه قال له ﷺ:"لا تغضب" فرددها مرارا، قال لا تغضب[٣] فإن الغضب السريع وبلا ضابط يحكمه، قد يؤدي إلى العدوان والكراهية بين الناس.

ولقد كان لنا الرسول ﷺ خير قدوة لنا في حلمه وصفحه ورويته، فعن أنس ﷺ قال:"لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط: أفٍ ولا : لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت"[٤].

وفي هذا تعليم لكل المربين في كيفية التعامل مع الناشئين في تعديل سلوكهم بعيدا عن الانفعالات وضبط أعصابهم، "فعلى المعلم أن يتجنب العقاب للمتربي وهو في حالة انفعالية لأن الانفعال من شأنه أن يزيد من غضب المعلم وبالتالي قد يضرب الطالب، ويمكن أن يؤدي إلى فقدان عضو من أعضائه ، مما يجعل المعلم نادما حيث لا ينفع الندم[٥].

---

[١] محمصاني: صبحي، الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٣م، ص ٧٥.
[٢] السيد : معجزة الإسلام التربوية ، ص ٨٥.
[٣] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأولياء ، باب الحذر من الغضب ، ص ١١٨٠ ، برقم ٦١٦٦.
[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء ، وما يكره من البخل ، ص ١١٦٨ برقم ٣٠٣٨.
[٥] عبيدات : سليمان أحمد ، الطفولة في الإسلام ، عمان –الأردن ، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ١٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: الجانب النفسي.

المطلب الأول: التوبة.

إن التوبة هي الملجأ لكل مرتكب لما نهى الله عنه أو ابتعد عن أمره، وبالتوبة يرجع العبد المسلم من ذنوبه إلى الله، ويعد القتل وإيذاء الناس جزء من الذنوب التي قد يرتكبها الفرد والتي تحتاج إلى التوبة، لذلك ألمح الله ﷻ في كتابه عن التوبة فقال تعالى:﴿ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [1] فنزل حكم الله ﷻ لقاتل الخطأ بالتوبة تسهيلا وتخفيفا[2] .

وقد جاءت التوبة بعدما ذكرت كفارة القتل من دية إذا لم يستطع الفرد أدائها فعليه بالعتق وبالصوم شهرين متتابعين، قال تعالى في ذلك : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [3].

حيث إذا لم يملك قاتل الخطأ القدرة على التحرير أو لم يجد انتقل به إلى الصوم فهي توبة من الله ﷻ أو قبولا من الله ورحمة منه لمن تاب الله عليه إذا قبل توبته[4].

وقال تعالى:﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾[5]. إلا من تاب وندم وآمن بالله وعمل عملا صالحا والتزم بالشرع فان الله ﷻ يبدل سيئاتهم السابقة حسنات بعد الإيمان

---

[1] سورة النساء : آية ٩٢ .
[2] أبو حيان الاندلسي: البحر المحيط ، ٣٣٨/٣ .
[3] سورة النساء : آية ٩٢ .
[4] الالوسي : روح المعاني ، ١١٤/٥ .
– والزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر ، ط١، ١٩٧٧م ، ٥٥٤/١ .
[5] سورة الفرقان : آيات ٧٠-٧١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتوبة والعمل الصالح، قال ابن عباس:وهم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات فحولهم الله إلى الحسنات فلما تابوا وعملوا الصالحات بدلهم بالشرك إيمانا والقتل امساكا وبالزنا إحصانا"[1].

لذلك فتح الله ﷻ باب التوبة لعباده فقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2] لعلمه بحال الإنسان الذي لا يستغني في حال من أحواله عن محو آثار السيئات عن قلبه ومن هنا تبرز أهمية التوبة في إرجاع النفس عن غيها وظلمها لتلتزم بمنهج الله.

فلا سعادة للمؤمن في هذه الحياة الدنيا إلا في تأديب النفس وتطييبها وتزكيتها وتطهيرها[3] لقوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[4] فالنفس الفاسدة لا تهنأ ولا تدخل الجنة بسبب عصيان الشرع، وقال رسول الله ﷺ موضحا هذا المعنى :"كل أمتي يدخل الجنة إلا من أبى قالوا:ومن يأبى قال: من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى"[5] وبالتوبة والإنابة يزكي المؤمن نفسه ويراقبها على الأفعال والأقوال ليجنبها الدنس.

وإن جرى على النفوس قتل خطأ فتوبة الفرد تتم بتسليم الدية ووصولها إلى المستحق إما منه أو من عائلته وهو في عهدة ذلك وإن كان عمدا موجبا للقصاص فبالقصاص، فإن لم يعرف الجاني ذلك فيجب عليه أن يعترف عند ولي الدم ويحكمه في روحه فان شاء عفا عنه، وان شاء قتله ولا تسقط عهدته إلا بهذا"[6].

ومن الآثار التربوية التي تعود على الفرد المسلم من التوبة والرجوع إلى الله بعدما يكمل شروطها من ترك الذنب وعدم الرجوع إليه والندم منه والعزم على ذلك، وإرجاع الحقوق إلى أهلها إن لزم والتحلل منها[7].

---

(1) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٥/٦٣٠-٦٣١ . بتصرف يسير .
(2) سورة النور : آية ٣١ .
(3) الجزائري : أبو بكر جابر ، منهاج المسلم ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، دار الجيل ، بيروت ، د. ط ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٨٦ .
(4) سورة الشمس : آيات ٩-١٠.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ ، برقم ٧٢٨٠، ص ١٣٨٨.
(6) حوى : سعيد ، المستخلص في تزكية الأنفس ، دار عمار، بيروت – عمان ، د. ط ، د. ت ، ص ٣٧٦ .
(7) النووي : شرح صحيح مسلم ، ١٧/٦٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١- تحقـــــق صدق عبودية الفرد لله ، فبالتوبة يتحقق للنفس رغبتها الصادقة وخضوعها لله ،وذلك عن طريق الدعاء قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[١] فإذا ما أذنب العبد فانه يلتجأ إلى الله بالدعاء والاستغفار ليتوب عليه والدعاء مخ العبادة و"الطريق إلى الله تعبير لطيف عن جهود السالك في تصفية نفسه وترضية ربه والتحول عن مواطن الغفلة والركود إلى مواطن الذكر والحركة[٢].

٢- جعل التوبة طريقا لإصلاح النفس وتطهيرها فقد يشعر الإنسان في بعض الحالات بالخوف والارتباك وقد يعتريه نوع من الكآبة وخاصة إذا ارتكب ذنبا من الذنوب الكبيرة وإذا علم خطأه ويئس من التوبة والإصلاح فإن ذلك قد يجعله يستمر في ارتكاب المعاصي في حق نفسه وحق غيره ويتمادى بذلك، وبالتوبة يندم على فعله ويكون خائفا من قبح فعلـــه ومن عاقبته فيصلح هذا الذنب بعمل صالح قال تعالى:﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣].وقال سبحانه وتعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤].

فمن تاب من عمل السوء ولم يصر على المعصية ، ثم اتبع التوبة القلبية بالعمل الصالح، فإن غفران الله يسعه ورحمته تشمله[٥] .

٣- جعل الله التوبة سببا في الوصول إلى محبته وفرحه به كما روى عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله عليه السلام أنه قال: قال الله ﷻ :"أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني والله، لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة[٦].

---

[١] سورة آل عمران : آية ١٣٥ .

[٢] الغزالي : محمد ، الجانب العاطفي في الإسلام ، بحث في الخلق والسلوك والتصوف ، دار الكتاب الحديثة مطبعة حسان ، القاهرة، ص ١٧٢ .

[٣] سورة المائدة : آية ٣٩.

[٤] سورة آل عمران: آية ٨٩.

[٥] قطب : في ظلال القرآن ، ٢٢/٤. بتصرف يسير

[٦] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم ٦٨٨٧، ٦١/١٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقال سبحانه في محكم كتابه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[1] فدلت هذه الآية على حب الله تعالى لأهل التوبة [2] مهما عظمت ذنوبهم فقد جاءت التوبة مع صفة الإحسان ليكون المؤمن حريصا على رضا الله ﷻ وحبه.

٤-أصبحت التوبة إحدى الطرق في العلاج النفسي التي استعان بها الأطباء في العصر الحديث ، فمن خطوات العلاج النفسي الحديث " مساعدة المريض على الاعتراف بذنوبه وآثامه دون تأنيبه على خطيئته لتخفيف حدة مشاعر الذنب ، مطالبة المريض بالتوبة وعدم العودة إلى ارتكاب الخطايا ، وتكون التوبة بالكلام والفعل كدوام طاعة الله وترك المعصية "[3] ، لذلك فالتوبة هي انجع علاج نفسي يريح الإنسان من آلام الشعور بالذنب ويخلصه من الاضطرابات العصبية الناتجة عن هذا الشعور، كلما غلبته شهوة أو سورة غضب لم تؤد إلى قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق"[4] .

وتعمل التوبة على علاج بعض الاضطرابات النفسية كالقلق والخوف والغضب ، فعندما ضاق سيدنا يونس ﷺ بقومه وتركهم غضبانا ، استغفر الله وتاب وزال عنه الذنب، قال تعالى على لسان يونس عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5] ، فيونس ﷺ لم يصبر على تكاليف الرسالة ، وضاق صدرا بالقوم ، وألقى عبء الدعوة وذهب مغاضبا ، ضيّق الصدر، حرج النفس فأوقعه الله في الضيق الذي تهون إلى جانبه مضايقات المكذبين ، ولولا أن تاب إلى ربه ! واعترف بظلمه لنفسه ودعوته وواجبه ، لما فرّج الله عنه هذا الضيق ، ولكنها القدرة حفظته ونجته من الغم الذي يعانيه"[6] ، وفي هذه القصة لعبرة في استجابة العبد تائباً أمام الله معترفاً بذنبه ذليلا لله ومتوجها بصدق ويقين .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢.

(٢) دستغيب : عبد الحسين ، الذنوب الكبيرة ، تعريب علي محمد زين ، دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، ص ص ٣٣٧ .

(٣) سرى : علم النفس العلاجي ، ٢٦٣-٢٦٤ ، ٢٦٧ ، بتصرف.

(٤) نقره :التهامي ، سيكولوجية القصة في القرآن ، تونس، الشركة التونسية ، ١٩٧١م، ص ٥٩٢ .

(٥) سورة الأنبياء : آيات ٨٧-٨٨ .

(٦) قطب : في ظلال القرآن ، ٢٣٩٣/٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥- بالتوبة يزول شعور الإنسان بالنقص والدونية. فحينما يرتكب الفرد جريمة القتل في حق الآخرين بأحد الأسلحة عامدا أو مخطأ يشعر بأنه صغير أمام الناس ولا يقدر على مواجهتهم أو الحديث معهم،فيعيش بالإحباط بالانزواء والعزلة،ومن هنا تأتي أهمية التوبة في رفع شـــأن المذنب حينما يقرأ قوله تعالى :﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾[١].

٦- تفتح التوبة باب الرجاء للمذنبين بعد إحساسه بالذنب وندمه على خطيئته فتعمل التوبة على التخفيف من جريمة القتل والتقليل منها، فعن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: إن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل:هل له من توبة؟ فأتى راهبا فسأله،فقال: ليس لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية إلى قرية فيها قوم صالحون فلما كان في بعض الطريق أدركه الموت فنأى بصدره ثم مات فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان إلى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها"[٢] وفي هذه القصة عبرة لدفع المذنبين ممن يرتكبون معصية القتل إلى التخفيف من جُرمه إذا كان مكثرا.

وكان هذا الحديث شاهدا قويا لرفع معنويات القاتل والرجوع عن فعله والإقدام إلى الله خائفا منه يترقب وقبول التوبة وإصلاح ما أفسده "لأن النفس فيها استعداد للخير والحق والرجوع إلى الاستقامة وان انحرفت بها الأهواء حينا عن طريق الهدى والإيمان فباب التوبة مفتوح والتائب مقبول مهما عظمت ذنوبه وكثرت خطاياه"[٣].

٧- تدفع المسيء إلى أن يحسن للذي أساء إليه: فيتفكر العبد ما ارتكبت نفسه من مخالفته في حق الآخرين فيقدم على فعله ويحاول جاهدا الإحسان إليهم للتعبير عن توبته وهذا التصرف يعمل على إزالة "الضغائن التي حصلت نتيجة الإجرام وهذا له دور هام في العلاقات الإنسانية الاجتماعية"[٤] وقد دعا الرسول ﷺ برد الحقوق إلى أصحابها قبل يوم القيامة حيث قال عليه الصلاة والسلام :"من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا

---

(١) سورة طه : آية ٨٢.

(٢) أخرجه مسلم بشرح النووي كتاب التوبة باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله برقم٦٩٤، ٨٦/١٧-٨٧.

(٣) مصطفى: أسامة نعيم، من قصص ومواعظ الرسول ﷺ ، تدقيق لغوي ياسر سلامة ، دار عالم الثقافة ط١ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م ، ص٤٤-٤٥.

(٤) يالجن: مقداد، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ، الرياض ، د.ط، ١٤٠٨هـ-١٩٧٨، ص١٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه"[1].

٨-تجدد نفسية الإنسان بالإيمان والشعور بالأمل والتفاؤل: يشعر المذنب بألم داخل نفسه وآلام الضمير التي قيل عنها أنها أشد من آلام الأمراض الجسمية وإنها تشبه لظى الجحيم يعض قلوب المجرمين ليلا ونهارا ولا تفارقه ولا يمكن تسكينها بالعقاقير والأدوية المختلفة"[2]. فساعدت التوبة بتخفيف عن هذا الألم ومدته ، ويشعر التائب بتجديد نفسيته من خلال التوبة إلى الله الذي يغفر الذنوب فيقوي هذا الغفران الأمل في رضوان الله وتساعد الفرد على زيادة تقدير الإنسان لذاته وثقته بها أو بث الشعور بالأمل متفائلا في الحياة ويجعله يبتعد عن القنوط واليأس من رحمة الله ﷻ : ﴿ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [3].

٩- توجيه سلوك المسلم من العمل السيئ إلى العمل الصالح فحينما يرتكب المؤمن المعاصي ويرجع عن خطئه ويندم على فعله يحاول تغيير سلوكه بتوجيه من القرآن الكريم:"لأن الرجوع إلى الله يولد في نفس المؤمن طاقات جديدة نحو سلوك أفضل ويحدث في شخصه تغييرا جذريا لأنه نادم على ماضيه السيئ[4] فيعمل على تدارك ما فاته واثقا بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [5].

١٠- ملازمة الطاعة بالجد والاجتهاد:[6] فيحرص كل الحرص على الطاعة لله ﷻ للتعبير عن ندمه وصدق نيته فيكثر الطاعات صغيرها وكبيرها ويجد في العمل ليلا ونهارا.

١١- الصبر على أحكام الله ﷻ والرضا بها: [7] ويتمثل هذا الامتثال لأوامر الله ﷻ بحيث إذا قتل إنسانا عامدا يرضى بحكم الله ليبرأ من ذنوبه ويلقى الله ﷻ نقيا طاهرا عفيفا.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له ، هل يبين مظلمته برقم ٢٤٤٩، ص٤٦٢.

[2] يالجن: التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ص:١١٧-١١٨.

[3] سورة يوسف: آية ٨٧.

[4] نصير: آمال بنت صالح ، التوبة في ضوء القرآن الكريم ، دار الأندلس الخضراء، جدة المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٩هـ،١٩٩٨م، ص٥١٥.

[5] سورة هود: آية ١١٤.

[6] المحاسبي: الحارث أبو عبدالله بن أسد ، آداب النفوس، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، بيروت ، دار الجيل ١٩٨٤ ، د.ط، ص٨٧.

[7] المحاسبي: آداب النفوس، ص٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٢- تعمل التوبة على ربط العلاقات الاجتماعية وتقويتها: فللتوبة دور كبير في زيادة العلاقات الاجتماعية وتماسكها برجوع المذنب من دائرة المعاصي إلى الطاعات وتعديل سلوكه فكم من مذنب بعد توبته زادت محبة الناس له وتقربه منه مما يساعد المذنب على تثبيت توبته وتحسين أخلاقه، مما يعكس أثره الايجابي على تمتين أواصر المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع.

فتصبح الحياة خالية من الأحقاد والعداوات وهذه "خطوة أولى في إصلاح العامل الاجتماعي وتوحيد العلاقات على وفق خط يجمع القلوب وينقي السرائر"[١].

بالإضافة إلى إعلام المسلمين أن التائب تقبل دعوته كعضو من المجتمع حيث قال رسول الله ﷺ:"كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"[٢] ففي هذه الحديث إشارة إن كل مسلم في المجتمع معرض للخطأ والمعصية وخيرهم من كان تائبا إلى الله فكان هذا المنهج الرباني في قبول توبة المذنب ليعلم المؤمنين في المجتمعات المسلمة كيفية التعامل مع من تاب وأناب بصدق وهو بذلك يشعر بذاته فيحس بالانتماء لهم[٣]، وإلا سيقع الإنسان في اليأس ويكون العالم حينئذ كله شرا وممتلئا بصدام الحياة ومعاركها[٤] لكثرة العصاة وعدم قبول الآخرين لهم فتكثر الجرائم فلا يأمن الفرد على نفسه وأهله.

---

(١) القزويني: جودت كاظم، التوبة في الشريعة الإسلامية ، مطبعة الآداب، النجف،د.ط،١٩٧٥،ص١٩.

(٢) أورده الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة ، باب ٤٦، برقم ٢٤٩٩، ٤٠/٢٥٩، وقال عنه أبو عيسى هذا حديث غريب .

(٣) نصير : التوبة في ضوء القرآن الكريم، ص٥٢٤.

(٤) سلطان، محمود السيد، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار المعارف، مصر، د.ط ١٩٨٣م، ص٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المطلب الثاني : أسلوب الترهيب.

ويقصد بالترهيب: هو وعيد وتهديد يترتب على اقترافه إثم أو ذنب مما نهى الله عنه[1].

وقد اقترن الوعيد بالقتل ليعطيه قوة في منع الجاني من التفكير في الجريمة والانحراف وهو أنجع علاجاً وأثمر نفعا للنفس الإنسانية في قلع جذور الشر والقضاء عليه فلو كان العقاب يقتصر على الحياة الدنيا لهانت جريمة القتل والاعتداء على الآخرين في نفس الجاني، حيث أنه يمكن للجاني أن يفكر في سلوك العدوان دون أن يعطي اهتماما للعقاب ظنا منه أنه يستطيع الإفلات من العقاب الدينوي إذا أحسن خطته "لذا يقترن القصاص للجريمة والانحراف في علم النفس الإسلامي بالحياة الآخرة وهذا أعمق غورا وأبعد أثرا وأقدر في علاج النفس البشرية مما لو اقتصر العقاب على الحياة الدنيا"[2]

ومن صور الترهيب التي حرص الإسلام على بيانه التحذير من ارتكاب المحرمات إظهاره سوء العاقبة التي ينالها مرتكبو الجرائم مما يثير في نفس المؤمن الخوف والهلع من الإقدام على الجريمة فيقـــول تعالى في شأن القاتل العمد*:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [3] ففي هذه الآية من التهديد والإرعاد والإبراق والارتعاد أمر عظيم وخطب غليظ[4].

---

(1) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، ص ٢٨٧ .

(2) الشرقاوي:حسن، التربية النفسية في المنهج الإسلامي، مطبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، د. ط ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، ص ٨٧.

- وانظر : زيدان ، أصول الدعوة ، ص ٦٦-٦٧ .

* القتل العمد هو أن يقصد المكلف قتل إنسان معصوم الدم ، بما يغلب على الظن أنه يقتل به .

- ومعصوم الدم : من لا يستحق القتل شرعا ، سابق: فقه السنة ، ٤٣٥/٢.

أما القتل شبه العمد فهو أنه يقصد المكلف قتل إنسان معصوم الدم بما لا يقتل عادة ، كان يضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ، أو سوط أو غير ذلك ، سابق: فقه السنة ، ٤٣٧/٢ .

(3) سورة النساء : آية ٩٣ .

(4) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، ٥٥٤/١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآثار التربوية لأسلوب الترهيب.

إن الله ﷻ إذ يظهر العقاب لمن قتل نفسا بغير حق وذلك لاستشعار عقابه وليظهر أثر ذلك جليا في نفوس الأفراد وسلوكهم ومؤثرا في جميع الجوانب الإنسانية لذا اقتضت الضرورة تحديد جريمة القتل بعقوبة القصاص ولم تترك تحديدها للبشر وهذا من نعم الله علينا وفضله وحكمته ﷻ وهو العالم بخلقه، فإذا ما ترك تحديد هذه الجرائم للبشر لما استطاع إعطاء الحكم المناسب لها، وعندما حددها الشرع ووضع العقوبة المناسبة "حتى تكون دواء وعلاجا ولا تصبح بدورها داء جديداً وبلاء مضاعفا خاصة في هذا الجانب الخطير الذي يتصل بحياة الناس جميعا ويتكرر فيهم كثيرا[1]. ومن أهم الآثار التربوية لأسلوب الترهيب هي:

١- عدم الاستهانة في عصيان الله وعقابه:

"فإنّ حدود الله يجب أن تصان، وإن اقتراف الإنسان لجرائمه وانسياقه وراء شهوته إنما يعد استهانة بحدود الله[2] وقتل النفس والاعتداء عليها وهتكها هو عدوان على حدود الله وهو أشد أنواع الاستهانة والاستخفاف بحرمة النفس لذا يجب الابتعاد عن معصية الله والامتثال لطاعته وان غضب الله ﷻ على حدوده يعدّ من غيرة الله ﷻ حيث قال رسول الله ﷺ:"إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله"[3].

٢- تلاؤم الوعيد مع حجم الجريمة[4]:

إن تلاؤم العقوبة مع حجم الجريمة يكون أبلغ وأوجع في إيلامها وردع للجاني ومرتكب الجريمة فإذا فكر الإنسان في الوعيد الشديد من عذاب جهنم والخلود فيها ووقوع غضب الله عليه تراجع عن فكرة الجريمة خوفا من الله ﷻ وعذابه وحفظا لنفسه. "والقصاص شرع جزاء وفاقا للجريمة فالجريمة اعتداء على النفس فيكون من العدالة أن يؤخذ المعتدي بمثل ما اعتدى والجاني بمثل ما جنى وهذا الجزاء يلقى في نفس الجاني عند همه بالإقدام على ارتكاب الجريمة أن العقاب ينتظره فقد يكف عن الإقدام على الجريمة[5].

---

(١) سعيد : عبد الستار فتح الله ، المنهاج القرآني في التشريع ، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية ، مكتب القاهرة ، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، ص ٦٣٤ .

(٢) عامر : القرآن والقيم الإنسانية ، ص١١١ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ، برقم ٦٩٢٧، ٨١/١٧.

(٤) حفني: عبد الحليم ، أسلوب الوعيد في القرآن الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ص ٣ .

(٥) العالم : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، ص ٣١٢ .
- وانظر : الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، صفات عباد الرحمن في القرآن ، دراسة في طريق التفسير الموضوعي ، مكتب الطالب الجامعي ، مكة المكرمة - العزيزية ، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص ٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- جاء هذا الوعيد بهدف الإصلاح وإيقاظ العقول وليس إلى محض الإذلال والانتقام:

ففيه إنذار للمنحرفين عن طريق الله والمعاندين ليعودوا إلى رشدهم ومهما يكن من غضب الله ﷻ فإن من آثار التوبة أن يقبل الله عباده لأن في طبيعة النفس البشرية أن تستجيب للترهيب وتبتعد عن العقاب الأليم.

٤- أن جزائية العقاب ذات تأثير مستمر[١] .

وإن لطبيعة هذا الجزاء استمراريته في النفوس وتهذيبها لقوة سلطة العقاب على الأفراد وتكفير للذنوب وجزاء للمعصية ومن هنا يجب على المربين أن يثيروا في نفوس الناشئة الخوف من الله وعقابه فلا يأمنوا بمعصية الله مهما صغرت الذنوب لأن لكل معصية عقابا يقول تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[٢].

٥- سلامة التفكير وانضباط الموازين عند الفرد والسمو بأخلاقه:

فالذي يوقن بيوم الحساب والجزاء ولا يغفل عنه يكون فكره سليما وقادرا على ضبط الموازين وتسمو أخلاقه أما من غفل عن الآخرة والعقاب فتفسد الموازين عنده وتهبط أخلاقه لأنه لا يرى إلا الدنيا وانه قادر على ما يريد دون عقاب، فنظرته للحياة صغيرة وضعيفة وميزان عقله صغير بحيث لا يتسع إلا شهواته ومصالحه الدنيوية، أما من عرف الآخرة وعقاب الله فيها والوعيد بالنار فلا يقيس الأمور إلا بحكم الله ويحذر من أفعاله فيحاسب نفسه في التقصير ويبصر حقيقة الدنيا وزوالها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٣].

ومما يجعل المسلم يبتعد عن معصية الله في اقتراف جريمة القتل خوفه من الله ﷻ الذي شدد على خطر قتل النفس وحرمتها وعظمها حتى جعلها أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من حقوق الناس عليه هو الدماء، فعن عبدالله بن مسعود قال: قال النبي عليه السلام:"أول ما يقضى بين الناس في الدماء"[٤].

---

[١] كحالة : القرآن الكريم رؤية تربوية ، ٤٢/١ .
[٢] سورة الأعراف: ايات ١٨٢-١٨٣ .
[٣] سورة الحشر: أية ١٨.
[٤] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الديات ، باب القصاص يوم القيامة ، برقم ٦٥٣٣، ص ١٢٥١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٦- إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية[١]

فقد استخدم القرآن الكريم إثارة العواطف في القتل والاعتداء على الآخرين، كعاطفة الخوف من الله فالوعيد قائم على عاطفة الخوف من الله وعقابه قال تعالى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [٢] فبالخوف يرغب الفرد برضى الله وبجنته وعدم عصيانه ويمتد أثر هذا الخوف في الانقياد لأوامر الله والتذلل والخضوع له وعدم الخوف والخشية من الآخرين.

وتسعى تربية هذه العواطف والانفعالات إلى تحسين سلوك الفرد في حسن معاملته مع الآخرين وعدم الاعتداء عليهم وفق المنهج الذي أراد الله ﷻ وبما يحقق السعادة للمجتمع وأمنه ورفاهيته.

٧- تلاؤم أسلوب الترهيب مع الفطرة الإنسانية:

فان هذا الأسلوب التربوي يتناسب مع ما فطر عليه الإنسان من الرهبة من الألم والعقاب والخوف منه وابتعاد الإنسان عما يؤذيه ليضمن استمرارية الحياة له واستقرارها.

لذلك يجب على المربين استخدام هذا الأسلوب في تربية الناشئة لأن أسلوب الترغيب وحده لا يكفي في ترسيخ القيم والأخلاق خاصة إذا استخدم أسلوب العقاب فيمن يعتدي على الآخرين مما يؤثر في تعديل سلوكهم وإشعارهم بقيمة احترام الآخرين وحفظ حقوقهم كحق الحياة.

٨- عدم الاعتداء على حق الله:

إن القتل هو اعتداء على حق الله فالله ﷻ هو الذي يعطي الحياة للإنسان وهو الذي يحظر سلبها منه بغير حق"[٣].

لأن النفس الإنسانية هي نفخة من روح الله وأعطاه حق الحياة فإذا كان الإنسان لا يملك هذا الحق فليس له أن يملك أمر الموت[٤].

فالله هو الذي خلق الإنسان وهو وحده بيده الإماتة وتعدي الإنسان بانتهاك حرمة النفس وقتلها هو اعتداء على حق الله.

---

(١) النحلاوي : أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع ، ص ٢٨٨.

(٢) سورة الرحمن : اية ٤٦ .

(٣) الحاتمي: عبد اللطيف، حقوق الإنسان في الإسلام، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، ص ٢٠ .

(٤) الخطيب : عبد الكريم ، الحدود في الإسلام ، حكمتها وأثرها في الأفراد والجماعات والأمم ، دار الفكر العربي، د.ط، د. ت ، ص ٥١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ربط الله ﷻ المحافظة على النفس البشرية بالمصلحة العامة الكلية لأن من اعتدى على نفس واحدة بغير مسوغ شرعي يمكنه الاعتداء على أرواح الآخرين لذلك جاء التحريم مشدداً لثقل الجريمة في المجتمع وحفظ استقراره وكيانه من الانهيار والتفكك.

٩- الـــــــردع والـــزجـــــر:

ففي العقوبة الشرعية من الألم ما يحقق الردع الكافي للجاني والزجر لمن تحدثه نفسه بارتكاب الجريمة لأن من غرائز الإنسان غريزته في حب البقاء وسلامته من المؤذيات والآلام فإذا علم أنه إذا ارتكب الجريمة فقد حياته أو ناله أذى في بدنه انزجر وكف عن إرادته في ارتكاب الجريمة[١].

ففي العقوبة تأديب لحال الجاني ولذته وقمع للشر فيه وتنكيس للنفس الأمارة بالسوء حتى لا يرجع مرة أخرى لإيذاء الناس فيزيل الخبث الذي علق به والذي حمله على ارتكاب الجريمة وتطهير له[٢] فان النفس تحتاج في بعض الأوقات للنهي والقمع الشديد لما يغالب الطبع من شهوة سيئة.

وتعد هذه العقوبة أيضا زجرا للآخرين عن الإقتداء بالجاني ومنعهم من ارتكاب الجرائم بالتخويف من العقاب الذي يوقع على المجرم وفي هذا حماية للمجتمع ووقايته وحماية أمنه قال تعالى:﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٣].

١٠- تحقيق التوازن في نفس البشرية:

فان الإنسان بحكم فطرته مسرح لصراع بين دوافع الخير ودوافع الشر فيه ونتيجة لتعرض أحد العوامل قد يميل لأحدهما دون الآخر، "فحينما تطغى على الإنسان شهوة من شهواته مثل شهوة قتل أو شهوة جنس أو قوة أو سلطان فذلك اختلال في باطن النفس"[٤] وكل شهوة زائدة عند الإنسان لا بد فيها من أن تجرفه نحو الاعتداء على الآخرين.

وهذه الدوافع تحتاج إلى ما يوازنها ومن هنا تبدو عظمة القرآن حينما يتيح للنفس من عوامل التوازن والسيطرة على بواعثها ودوافعها بما تتمكن به من شحذ إرادتها في مجال

---

(١) زيدان : القصاص والديات في الشريعة الإسلامية ، ص ١٥ .

(٢) أبو يحيى : محمد حسن ، أهداف التشريع الإسلامي ، - دار الفرقان ، عمان – الأردن ، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص ٦١١ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٩ .

(٤) قطب : منهج التربية الإسلامية ، ١/٢٨-٢٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاختيار والترجيح[1] والقصاص كعامل ترهيب يعمل على تحقيق التوازن بين الخير والشر بحيث يمكن للعقاب السيطرة على الدوافع وكبح جماحها، والعقل البشري السليم يعمل على توازن بين الخير وردة فعله والشر وردة فعله وعندما يجد رجحان كفة الخير على فعل المنكر من قتل وإيذاء وجرح وشتم فإنه يتراجع لألم العقاب وشدته وضراوته على النفس.

١١- استخدام أسلوب التشنيع في الاعتداء على الآخرين:

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التشنيع في القتل لبيان أن قتل النفس ظلما وعدوانا وبغير حق مثل القاتل للأفراد جميعا ومن حرم قتلها واعتقد بحرمتها فكأنما حرم دماء الناس جميعا وكأنه أحيا الناس جميعا[2] قال تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [3]. وإحياء النفس إما بتجنبها من الهلاك كالحرق والغرق وإما بالعفو عن القصاص، وإماتة النفس بإماتة الناس جميعا في قتل نفس بريئة ظلما[4] .وفي الآية السابقة تعليم الفرد ما يجب عليه من حفظ حقوق الآخرين والحرص عليها ، لأن حرمة الفرد من حرمة المجتمع ولأن انتهاك حرمة الفرد يعد انتهاكاً لحرمة الجميع.

---

[1] الذهبي: محمد حسين، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، دار الاعتصام ، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، ص ٥٧-٥٨ . بتصرف يسير.

[2] أبو زيد : محمد عبد الحميد ، القصاص والحياة ، دارسة مقارنة بين الشريعة والقانون الوضعي ، دار النهضة العربية ، مصر ، د. ط ، ١٩٨٥م ، ص ٥٦.

[3] سورة المائدة : آية ٣٢ .

[4] ابن حجر الهيثمي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر ، دار الفكر ، بيروت -لبنان، د. ط، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ٨٩/٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث : التربية العقلية:

العقل هو الملكة التي يناط بها التكليف ، ويميز بها الإنسان بين الأشياء وبين الخير والشر[1] لذلك خاطب الله ﷻ العقل لاعتباره الأساس في التكليف فقال الله تعالى مخاطبا المؤمنين: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [2] فالذي يقدر الحياة المقدسة ويفقه سر التشريع بالقصاص وما يحققه من مصلحة عامة وخاصة ، هم العقلاء فعليهم إدراك الحكمة وفهم دقائق الأحكام الشرعية[3]. فالعاقل هو الذي يحرص على الحياة ويحترس من تطبيق القصاص عليه إذا ارتكب ما يخالف الشارع.

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [4] فان عدم الاعتداء على حرمة النفس إلا ما كان بالحق من الأمور التي وصى الله بها ، وان مثل هذه القضية تحتاج إلى مزيد من التأمل والتفكير في طبيعة النتائج الإيجابية التي تترتب على الالتزام بها وبها تصلح الحياة ويصلح أمر الناس"[5].

والعقل البشري هو أحد النعم الكبرى التي أنعم الله بها على الإنسان ، وقد ميز الله الإنسان بالعقل عن غيره من المخلوقات ، قال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [6] فالعقل طاقة عظمى جعلت للإنسان لوعي الأمور وتبصيرها وإدراك الحق، والمدرك للحق هو من كان متصفا بالخلق الإسلامي ، لذلك جعل الله ﷻ أهل الكفر في مرتبة الحيوان بل أقل شأنا لعدم إدراكهم الحق بسبب تغيب عقولهم قال سبحانه

---

[1] الخياط : عبد العزيز ، المؤيدات التشريعية ، دار السلام ، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ص ٣٠ .
[2] سورة البقرة : آية ١٧٩ .
[3] الزحيلي : وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، بيروت -لبنان ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، ١٠٧/٢ .
[4] سورة الأنعام : آية ١٥١ .
[5] فضل الله : محمد حسين ، من وحي القرآن ، دار الملاك ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، م٢٠ ص ٣٧٣ .
[6] سورة الملك : اية ٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتعالى:﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1] ومن كان عقله غائبا كان بعيدا عن الفضائل الحسنة، ولا يردعه شيء عن اتباع الهوى، ويلجأ إلى العنف حيث "يعجز العقل عن الإقناع ويبدأ عجزه عن الإدراك والفهم"[2].

ومن الآثار والأبعاد التربوية التي في مجال التربية العقلية المستفادة من نظام التشريع في القصاص ما يلي:

١- تربية العقل على التمييز بين الخير والشر ، فالعقل وحده لا يستطيع إدراك الأمور وتقييمها إلى خير وشر من غير الشريعة الإسلامية، فكثيرا من الأحكام التي وضعها العقل البشري اعتقد في خيريتها له ، إلا أنه مع الزمن وجد النتيجة سلبية ، ومن ذلك نظام الثأر الذي كان سائدا في الجاهلية، والقائم على الانتقام من غير حد أو قانون يضبطه. وبالتربية الإسلامية للعقل أثبت أن القصاص هو الخير للفرد والجماعة وبه تدوم الحياة وتستقر العلاقات الإنسانية وتبقى القيم والمبادئ الأخلاقية مصونة.

٢- يوجه العقل إلى التثبت من الحقائق فلا بد من التروي قبل إصدار الأحكام والتثبت من الحقائق ، وفي هذا توجه للمجني عليه وليه من التثبت قبل تنفيذ القصاص والتأكد من صدق شهادة الشاهد، والوصول إلى اليقين قبل إصدار الحكم على الجاني بظهور الدليل القاطع، وتعد مثل هذه الأمور من التوجيهات التي تعمل على تدريب الطاقة العقلية وفق الأسس الصحيحة ومنهجية التفكير السليم.

٣- تربية العقل على الابتعاد عن الظن السيئ فلا يجوز الادعاء على أحد من الناس بأنه قام بفعل الجريمة قبل التأكد لقوله تعالى﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[3] فقد جمعت الآية بين السمع والبصر والفؤاد – أي العقل– لإشراكها في المسؤولية في الأفعال، ولكي يشعر الإنسان بعظم ما يقدم عليه فلا يأخذ الأمور باستخفاف ولا يأخذها بلا تثبت وهو عنها مسؤول[4].

---

(١) سورة الفرقان: آية ٤٤.

(٢) يسرى: أحمد ، حقوق الإنسان في المجتمع الإسلامي ، في ضوء أحكام الشريعة ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، د. ط، ١٩٩٣م ، ص ١٣ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٣٦ .

(٤) قطب : منهج التربية الإسلامية ، ٧٨/١ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٤- توجيه العقل إلى تدبر آياته والحكمة من التشريع والتفكيـــر فيها : بحيث يستطيع فهمها ووعيها ويتمكن من تطبيقها على خير وجه فربط الله ﷻ قتل النفس بالعقل فقال سبحانـــه:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١] ففي النهي عن عدم قتل النفس إلا بما كان حقا، وربطها بالعقل إشارة إلى فهم هذا المدلول وأهمية النفس عند الله وإعمال الفكر قبل التنفيذ[٢] فالشريعة تربي الفرد على التفكير المنطقي في استنباط حكمة التشريع.

٥- تربية العقل على الاهتمام بالنتائج والعواقب[٣]:فلا بد للإنسان العاقل المتزن أن يربط فعله الذي سيقوم به بالنتيجة والعاقبة التي تعود عليه إذا أقدم على القتل أو الإيذاء. وبذلك يكون "القصاص فيه حياة الأفراد والجماعة والإنسانية جمعاء ولا يعي هذا القصد الحكيم إلا ذوو الألباب والبصائر"[٤] الذين ينظرون إلى عواقب أمورهم بهذا القصاص مانعا عن القتل.

فالعقل الواعي والمنظم يفكر بالكون وما حوله ، ويبصر حقيقة أن كل شيء بمقدار ومن بينها الأحكام الشرعية التي أنزلها الله ﷻ ونظمها بحكمته وأهميتها للإنسان على هذه الأرض. فيهتدي عقل المؤمن الرشيد إلى اتباع أمر الله ، فلا ينتهك حرمة حياة إنسان آخر ، ولا يقدم على هذا الفعل الشنيع ولا يدعو إليه "وإن قتل النفس بغير حق يدعو إليه شفاء غيظ النفس الأمارة بالسوء وكل ذلك قبيح في العقول ، محتاج في بعد النفس عنها إلى زاجر من عقل يدفع الهوى"[٥].

---

[١] سورة الأنعام : آية ١٥١ .

[٢] محمود: علي عبد الحليم، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء، المنصورة، د. ط ، د. ت ، ١٩٩١م ، ص ٢٨١.

[٣] النحلاوي: عبد الرحمن، من أساليب التربية الإسلامية : التربية بالعبرة ، دار الفكر، دمشق- سورية ، ط١ ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ص ١٤٨ .

[٤] العالم : يوسف حامد ، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، دار ا لحديث ، القاهرة ، الدار السودانية للكتب الخرطوم ، د. ط ، د. ت ، ص ٣٠٦ .

[٥] الخطيب الاسكافي: أبو عبدالله محمد بن عبدالله ، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الايات المتشابهات في كتاب الله العزيز بروايه ابن أبي الفرج الأردستاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ، ص ٧٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- الرضا بتشريع الله الذي يؤدي إلى سعادة الفرد: فالإيمان بالله وربوبيته وألوهيته واجب على الفرد المؤمن العاقل المتبع لأحكام الله من أوامر ونواهي ففي اتباع شرع الله يشعـــر الفرد بالسعادة والراحة النفسية لأن كل ما يحدث من أمور فهي بيد الله قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾[1] والرضا به هو ثمرة حسن الصلة بالله تعالى حيث يبعث الطمأنينة في نفس العبد والثقة بكل ما أمر به خالقه تبارك وتعالى ، وما وعد به عباده ، وبكل ما يظهره ﷻ لعباده من تشريعات ، فتسكن النفس، ويطمئن القلب[2]. لأن أي تشريع بشري قاصر وعاجز عن تحقيق الانسجام والمواءمة بين الإنسان وفطرته لأنه صادر عن عقل محدود ضيق التفكير لا يستطيع الوصول إلى الكمال ولا يحقق للإنسان الأمن والأمان أو الاستقرار والطمأنينة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) سورة الروم : آية ٤.

(٢) العلي : الصلة بالله وأثرها في النفس، ص ١٠٠ .

المطلب الرابع: الفطرة.

"إن الحكم بالقصاص هو القضاء الذي تستريح له الفطرة والذي يذهب بحزازت النفوس وجراحات القلوب والذي يسكن فورات الثأر الجامحة، التي يقودها النزوع إلى الانتقام وحمية الثأر"[1] فشرع الله ﷻ يراعي الفطرة الإنسانية في حب الانتقام لنفسها والدفاع عن حب البقاء فأي إنسان يتعرض لأذى من فرد آخر يحب أن يرد عليه بالمثل أو أكثر لترتاح نفسه فجاء التشريع الإسلامي ليهذب الفطرة ويحافظ على غريزتها فقال تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[2] ، ومن الأبعاد التربوية التي جاءت بها التربية الإسلامية لمراعاة الفطرة في نظام القصاص:

١- تلاءم ما جاء من التشريعات مع الفطرة الإنسانية:

فأوامر الشرع ونواهيه جاءت لتأكيد ما فطرت عليه النفوس فتأمر بما ينفع الإنسان دينا ودنيا وتنتهي عما يفسد حاله[3] فانزل الله كتابه وأرسل رسله لتحقيق مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم وإظهار الخير بما يتلاءم مع ما غرزت عليه الفطرة البشرية.

قال عليه السلام: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه[4]، فلم يذكر عليه السلام الإسلام على اعتبار أنه من الفطرة وأن كل نفس مفطورة على الخير فجاءت الأحكام الشرعية والقصاص لتدعم ما فطر عليه الإنسان من الخير وإبعاده عن الشر وإصلاح النفوس وتهذيبها ودعم القيم الايجابية التي لها دور هام في توجيه سلوك الفرد

---

(١) قطب : في ظلال القرآن ، ٨٩٩/٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٥ .

(٣) الجليند : محمد السيد ، قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي ، أصولها النظرية – جوانبها التطبيقية ، (دراسة علمية لمسؤولية الإنسان في الإسلام) ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ط١، ١٩٨١م ، ص ١٧ .

– وانظر : عقلة ، نظام الإسلام ، العبادة والعقوبة ، ص ٢٥٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، برقم ١٣٨٥، ص٢٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجماعة فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات المختلفة التي يقوم بها وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز[1].

٢- تبصير فطرة الإنسان بما هو نافع وضار:

إن نور البصيرة لا ينطفئ ولكنه قد يخبو ويذبل نتيجة أنماط معينة من السلوك[2] لكن هذه الفطرة سرعان ما تعود إلى الحق عند إحساس الإنسان بوخزات الضمير أو يثور عنده إحساس الشعور بالألم والندم عندما يرتكب بعض الجرائم نتيجة لتزويد الفطرة بما يضرها وينفعها.

٣- احترام كيان الإنسان وعدم التعرض له:

نظر الإسلام إلى الإنسان نظرة واسعة بحيث تضم جوانبه كلها وهي النفس والعقل والروح فلم يهتم بجانب على حساب آخر مما يؤدي إلى اختلال داخل الإنسان.

وبقدر ما يكون من توافق بين الأبعاد الثلاثة يكون تكامل شخصية الإنسان ويكون تقدمه وسعادته والتوافق والترابط بينهما، فالجسم هو وعاء العقل والروح والعقل هو أداة الإنسان للقيام بمختلف العمليات العقلية والروح هي مناط الإيمان والرحمة والأخلاق[3] وانطلاقا من هذه النظرة الواسعة للإنسان يجب على المجتمع الحفاظ عليه لأنه بفقده يفقد المجتمع عناصره ويفقد الأمن وإنّ لهذه النظرة أثر في احترام الفرد وكيانه والاهتمام به كلبنة أساسية للمجتمع وفي هدر دماء هذه الحرمة هو هدر للمجتمع كله.

---

(١) المعايطة : خليل عبد الرحمن، علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر للطباعة ، عمان – الأردن ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م ، ص١٨٨ .

(٢) الجليند : قصية الخير والشر في الفكر الإسلامي، ص ١٤.

(٣) الشيباني : عمر تومي ، دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام ، دار الحكمة طرابلس ، د. ط، ١٩٩٢م ، ص ٢٠٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع :الجانب الاجتماعي

كل فرد في هذه الحياة يبحث عن أسباب الحياة المستقرة المليئة بالسرور والبهجة والأمن والطمأنينة والراحة النفسية التي تهيئ له الهدوء والعيش مع الأفراد الاخرين.

والحياة الطيبة هدف جعله الله جزاء الإيمان والعمل الصالح[1] قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[2] لأن الحياة الطيبة هي التي توفر للإنسان أسباب الحب والرخاء والأمن بفعل الإيمان الصادق والعمل الطيب الذي يرضاه الله ﷻ.

وحتى تقوم الحياة الاجتماعية الطيبة بين المسلمين يجب عليهم أن يتبعوا العقيدة الصحيحة والشريعة الإسلامية ليكونوا كالشامة بين الأمم في سلوكهم وتعاملهم وقوة أخلاقهم ونظافة عقولهم.

ومن مقومات حفظ المجتمع الإسلامي لمنع وقوع الجريمة فيها ما يلي :

١- إيجاد المجتمع السليم:

إن هذا المنهاج الإسلامي قبل أن يتحدث ويشرع الجريمة والعقوبة والجزاء يضع قواعد عظيمة لبناء هذا المجتمع من خلال العقيدة الصحيحة وتربية الأمة بما يهذب السلوك والوجدان ومعرفة الحقوق والواجبات لكل فرد فيه، فتنتشر الخلال الحميدة بين أفراده مهما اختلفت الطبقات والألوان.

ففي هذا المجتمع لا تنتشر الجرائم إلا ما ندر ومن شذ عن هذا النظام وخالف أوامر الله يجب تقويمه من أجل الحفاظ على الخير والحق وحماية أمن المجتمع وضمان استمراريته لتأدية رسالته الكبرى على هذه الأرض وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

٢- التنشئـــة الصالحـــة:

إن تنشئة الأفراد تنشئة صالحة تكون من خلال تربيتهم تربية إسلامية قائمة على الأخلاق الفاضلة[3] لأن الحدود وحدها وقيام القصاص لا يعد حافظا من الجريمة بدون إيجاد فرد سوي.

---

(١) أيوب : حسن ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان ، ط٤، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ٢٤ .

(٢) سورة النحل : أية ٩٧.

(٣) الذهبي : أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع ، ص ٤٥ ، بتصرف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- تكوين رأي عام فاضل:

إن الرأي العام يقوي الوجدان الفاضل ويوجد رقابة نفسية تجعل كل شرير ينطوي على نفسه فلا يظهر شره، وكل خير يجد الشجاعة فيظهره، فالرأي العام يحمي أصحاب الوجدان الطيب والخلق الفاضل من أهل الشر والفساد والجريمة، لأنه لا يمكن أن يكون كل الناس أخيارا وأول هذه الأمور التي تنمي الرأي العام الفاضل هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] أبو زهرة : التوجيه الاجتماعي في الإسلام ، ص ٦٣-٦٤، بتصرف كبير.

المطلب الأول : العفـــو*.

من آثار العفو في القصاص وأبعاده التربوية:

١- العفو والمغفرة :

العفو سبب لمغفرة الله ﷻ ومحو ذنوب العبد: قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[١]

فالتصدق هو العفو عن الجاني وعدم الاقتصاص منه وقد جعل الله ﷻ هذا العفو كفارة للذنوب وبه تحط الخطايا فعن أبي الدرداء ﷺ قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة"[٢] وبذلك يكون العفو كفارة لصاحبه وسببا لنيل المغفرة من الله ﷻ.

ولقد كان السلف الصالح وقافون عند الصفح والعفو واتباع هذه الفضيلة ويحثون عليها فلقد كان يقول عمر بن العزيز : إن من أحب الأعمال إلى الله ﷻ العفو عند المقدرة ، وتسكين الغضب عند الحدة والرفق بعباد الله [٣].

٢- العفو سبب لنيل العز من الله :

إن العفو يزيد العبد عزا عند الله ، وأهل الإيمان هم ما يحصلون على العز ، قال رسول الله ﷺ :"ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله بعفو إلا عزا"[٤] وفي هذا الحديث حث الرسول ﷺ للأخذ بالعفو، وكثير من الناس من يظن أنه إذا تنازل عن حقه قد أصيب بإهانة إلا أن هذا الأمر عند الله عكس ذلك وتزداد درجته عند الله تعالى.

---

* العفو في القصاص : هو إسقاط الحق في الجناية والتجاوز عنها ، شلتوت ، الإسلام : عقيدة وشريعة ، ص ٣٧٦ .

* الكفارة : سميت بذلك لأنها تكفر الذنوب أي تسترها وتغطيها ، ابن منظور : لسان العرب، (باب الراء فصل الكاف) ، ١٤٨/٥ .

[١] سورة المائدة : آية ٤٥ .

[٢] أورده الترمذي في سننه كتاب الديات ، باب ما جاء في العفو ، برقم ١٣٩٣، ١٤/١، وقال عنه أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

[٣] البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، تحقيق أبو ماجد محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، برقم ٨٣٢، ٢١٨/٦.

[٤] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الأدب باب استحباب العفو والتواضع ، برقم ٦٥٣٦، ١٦/ ٣٥٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٣- العفو ومحبة رسول الله ﷺ

بالعفو ينال المسلم محبة رسول الله ﷺ فعن أبي هريرة ﷺ قال: أن رجلا شتم أبا بكر ﷺ والنبي ﷺ جالس فجعل النبي عليه السلام يعجب ويبتسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي عليه السلام وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله إنه كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال : إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان ثم قال: يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بظلمة فيغض عنها لله ﷻ إلا أعزه الله تعالى ونصره"[1]، فبهذا الحديث علم رسول الله ﷺ أبا بكر وعلمنا التزام الصمت إذا شتمنا أحد لينال محبة الله ﷻ وثم محبته عليه الصلاة والسلام وينال المسلم الرفعة عند الله ﷻ.

٤- بالعفو تحفظ النفوس وتصان الدماء :

إن من حرص الشريعة الإسلامية على روح الإنسان الذي يرتكب جناية أنها أعطت الحكم والسلطة للمجني عليه أو وليه لعله يعفو عن الجاني أو يأخذ الدية وبهذا العفو وعدم تنفيذ القصاص حفظ لروح الجاني وإصلاح حاله واستقامة لسلوكه. كما انه بالعفو لا يستمر القتل بالناس ويقضى على عادة الثأر التي هدمت كثيرا من المجتمعات واستأصل الشر في نفوس أفرادها.

٥- استخدام أسلوب الترغيب في العفو:

فمن عفا عمـــن ظلمه كان سببا له في الثواب والأجر من الله ﷻ ودخل جنته قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2].

٦- الراحة النفسية والسكينة:

إن العفو يزكي النفس ويعطيها شعورا بالراحة ويجعل المجني عليه منشرحا ومستريح القلب فتسمو أخلاقه بالعفو ويعلو مقامه عند الله ﷻ لأنه عفا عند مقدرة قال رسول الله :"من كظم غيظه وهو يستطيع أن ينفذه دعاة الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره ، في أي الحور شاء"[3] وتتحقق له بهذه الولاية لأنه كل همه الوصول إلى رضا الله وإتباع ما يحبه.

---

[1] أورده أحمد في مسنده ، ٤٣٦/٢، وهذا الحديث حسن لغيـــــره ، الأرناؤوط وآخرون: الموسوعة الحديثية (مسند أحمد بن حنبل). برقم ، ٩٦٦٤، ٣٩٠/١٥.

[2] سورة آل عمران : آيات ١٣٣-١٣٤ .

[3] أورده الترمذي في سننه كتاب البر والصلة ، باب في كظم الغيظ ، برقم ٢٠٢١، ٣٧٢/٤ . وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولقد كان السلف الصالح يحرضون على العفو لمعرفتهم بأهميته وعظمه فلقد كان يقول الفضيل بن عياض* يقول: "إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلا فقل: يا أخي اعف عنه فإنّ العفو أقرب للتقوى فإن قال لا يحتمل قلبي العفو ولكن انتصر كما أمرني الله ﷻ فقل له: إن كنت تحسن أن تنتصر وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب واسع فإن من عفا وأصلح فأجره على الله وصاحب العفو ينام على فراشه ليلا وصاحب الانتصار يقلب الأمور"[1] فإن الإنسان يجد في نفسه بالعفو شعورا بالارتياح أكثر من الانتقام مما لو استجاب لردة الفعل.

٧- الإحسان إلى المسيء والصفح عنه :

فإنّ احتمال الإساءة والعفو عنها قد يدفع بالمسلم الإحسان إليه والتودد إلى المسيء وإشعاره بالمحبة وهذا منتهى العفو الذي قد يصل إلى الإنسان في إنسانيته لأن مقابلة السيئة بالحسنة ربمـــا تكون أوقع في النفوس وأكثر تأثيرا لرجوع المسيء إلى صوابه[2] وهكذا يبلغ الإنســن أعلى الدرجات في الصفح عن المسيء وتعديـــل سلوكه عملا بقول الله تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[3]

فتنشر المودة بين الناس بسبب العفو ويعم الأمن في المجتمع في دفع السيئة بالحسنة فيصبح العدو صديق حميم وتنقلب العلاقات السيئة إلى إحسان ونفوس صافية وقلوب مستكنة سليمة تتعامل فيما بينها بالرحمة قال رسول الله عليه السلام: "من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه وليعط من حرمه ويصل من قطعه"[4] فإذا اتبع المؤمنون هذه القواعد السلوكية في التعامل انتشر الأمن وقلت الجريمة في المجتمع إلى درجة الندرة.

٨- تآلف المجتمع وتمتين علاقاته:

قد يكون في القصاص قطيعة ونفرة بين جماعتين أو قبيلتين متواصلتين أصلاً وقد قطعها الجاني بسبب فعله وفي سبيل ذلك كان النبي عليه السلام حريصا جدا على العفو فبعدما يحكم بالقصاص يعرض العفو على أهل المجني عليه قال أنس بن مالك ، عن رسول الله عليه

---

* الفضيل بن عياض : ابن مسعود بن بشر ، الإمام القدوة الثبت ، شيخ الإسلام ، أبو علي التميمي ، ولد بسمرقند ، الذهبي : سير الأعلام النبلاء، ٨/٤٢١-٤٢٢ .

[1] الأصبهاني : أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، م٤، ج٨، ص ١١٢.

[2] الزلمي : مصطفى إبراهيم ، منهاج الإسلام لمكافحة الإجرام ، مطبعة شفيق ، بغداد ، د. ط، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ٢٣ .

[3] سورة فصلت: آية ٣٤ .

[4] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ٢/٢٩٥، وقال عنه: هذا حديث صحيح والإسناد ولم يخرجاه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

السلام "ما رفع إلى رسول الله عليه السلام شيءٌ فيه القصاص إلا طلب منه العفو"[1] لأنه بالعفو تتوطد علاقات الأفراد ويزيد تآلف المجتمع بإزالة الحقد والانتقام من النفوس.

وحينما يعفو أهل القتيل عن القاتل تنقلب العداوة إلى مودة ويبقى القاتل مدينا بحياته للذين عفو عنه والذين يعرفون ذلك من أبناء القاتل يرون أن حياة أبيهم هبة وهبها لهم أولياء القتيل وأقرباؤه ويرون أن عفو أهل القتيل هو الذي نجا حياة قريبهم فتتسع الدائرة[2] وتبقى علاقات الود بين أفراد الأسرتين وينعكس هذا إلى تماسك المجتمع بأسره وترابطه واختفاء العداوات وانتشار حب الآخرين والتضحية من أجلهم والتسامح معهم مما يزيد قوة المجتمع وحفظه من الجريمة.

٩- الإقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام في العفو عن الآخرين

إن القدوة ذات أثر واسع على الفرد في تغيير سلوكه لمن كان محتذيا به ، ولقد كان رسول الله عليه السلام خير قدوة لكل البشرية في الأخلاق السامية وقد ضرب لنا عليه السلام أروع الأمثال التي تنير الدرب لمن أراد أن يسلك منهجه قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾[3] عن عائشة رضي الله عنها قالت:ما خير رسول الله عليه الصلاة بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان إثما كان أبعد الناس عنه، وما انتقم رسول الله عليه الصلاة والسلام لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها"[4] فلم يكن رسول الله ﷺ منتقما لنفسه بل لله، فيعفو عن الناس ويصفح عن أخطائهم أما ما كان في حق الله فلم يكن مستهينا به بل قد كان معاقبا عليه كي لا يعصى الله ﷻ ولا يجرؤ أحد على حقوق الله.

١٠- تربية الفرد على الحلم والتأني:

إن حب الله للحليم هي أكبر دعوة للفرد للتحلي بهذا الخلق العظيم ، لأن الحلم يمنع من اقتراف الرذائل وهو سياج للحماية الشخصية ووسيلة لمداراة السفهاء ودليل الأخلاق المثلى"[5].

---

(١) السندي: أبو الحسن الحنفي، سنن ابن ماجه، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت -لبنان ، ط١، ١٩٩٦م ، ٨٩٨/٢، كتاب الديات ، باب العفو في القصاص ، برقم ٢٦٩٢ ، ٢٩٩/٣، وقال عنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : صحيح .

(٢) الشعراوي : تفسير الشعراوي ، ٧٤٩/٢ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الفضائل باب : مباعدته ﷺ للاثام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرماته ، برقم ٥٩٩٩، ٨٢/١٥ .

(٥) الشيخلي : عبد القادر ، فضيلة الحلم ورذيلة الغضب، دار البشير ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، ص ٣٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد كان الحلم صفة أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل قال تعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [1]

وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [2]

ولم يكن التابعون بعيدين عن هذا الخلق، فلقد كان لعلي[3] بن الحسين الملقب بزين العابدين جارية وقد قامت مرة تصب له الماء في وضوئه ليتهيأ للصلاة فوقع الإبريق من يدها على وجهه فشجه فما أن رفع علي بن الحسين رأسه إليها فقالت الجاريـــــة:إن الله ﷻ يقول ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ قال لها: "كظمت غيظي" ، فقالت: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ ، فقال لها : عفوت عنك فقالت: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ فقال لها:اذهبي فأنت حرة[4].

هذا خلق من كان يتجلى أمر الله في قلوبهم ويؤثر فيهم ولا يتجاوز كلام الله عن أسماعهم وعقولهم إلا وملبين نداء الله قولا وفعلا، فحبذا لهذا الخلق أن يغرس في الناشئة من المربين والآباء، فيتعلم الناشئة منذ الصغر حب هذا الخلق فيما ورثوه من غير تكلف وتصنع، مما يعكس أثره الإيجابي على المجتمع من انتشار القيم والأخلاق الفاضلة.

---

[1] سورة التوبة : آية ١١٤.

[2] سورة الصافات : آية ١٠١ .

[3] علي بن الحسين الملقب بزين العابدين : ابن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السيد الإمام الهاشمي العلوي ، المدني ، يكنى أبا الحسين ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ، الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٣٨٦/٤ .

[4] سورة آل عمران : آية ١٣٤ .

[5] البيهقي : شعب الإيمان ، برقم ٨٣١٧، ٣١٧/٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثاني: الدية.

والدية لغة: ودَى الدية: حق القتيل وقد وَديتهُ وديا نقول وَديت القتيل وأصل الدية ودية فحذفت الواو[1].

أما الدية اصطلاحا: هي المال الواجب بجناية على نفس أو ما دونها[2].

وأشار تعالى إلى الدية في موضعين في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[3] إلى أن الدية ترضية لأهل القتيل وذكر الأهل مجملا فعلم أن أحق الناس بها أقرب الناس إلى القتيل، فان الأهل هو القريب والأحق بها الأقرب وهي في حكم الإسلام يأخذها ورثة القتيل على حسب الميراث إلا إذا كان القاتل خطأ وارثا للقتيل فإنه لا يرث من ديته"[4].

ومن الآثار التربوية للدية:

١- تحقيق الترابط الاجتماعي بين المسلمين :

إن تحرير الإنسان من شعور الانعزالية والانفراد أو الشعور بالوحدة[5] فيصبح المجتمع وحدة واحدة مترابطة يشعر فيها الفرد بالوحدة مما يزيد اطمئنانه بعيدا عن القلق والاضطراب، وإن الدية تحقق هذا المعنى فالكل يتعاون في سبيل دفعها ورفع الأذى عن الجاني.

٢- قيام العلاقات بين أفراد المجتمع على أساس الدين والعبادة:

إن دفع الدية فيه توجيه كل الأفراد نحو الله باعتبارها حكماً شرعياً ربانياً مما يجعل العلاقة بين الأفراد قائمة على أساس من منطق الدين لا من منطق العنصرية القبلية.

---

(١) ابن منظور : لسان العرب، (باب الواو ، والياء من المعتل فصل العين) ٣٨٣/١٥.
(٢) الشربيني ، مغني المحتاج إلى شرح ألفاظ المنهاج ، ٢٩٥/٥ .
(٣) سورة النساء: اية ٩٢ .
(٤) ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ١٦٠/٣-١٦١ .
(٥) القاضي : العبادات في الإسلام ، ص ١٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣- تزكية النفس من البخل والأنانية[١]

إن في مساعدة الجاني وقضاء حاجة أخيه المسلم ومساعدته في ساعة العسرة ومشاركته في الضيق أثر في تزكية نفسه من الشر والبخل وتعويدها العطاء وبذل الإحسان.

٤- بناء شخصية الفرد على الصلاح والإيمان:

إن دفع الدية تكفير لذنب الجاني وإرجاع له إلى حظيرة الإيمان ودعوة إلى إصلاح ذاته بالعمل الصالح واستغفار الله ﷻ، وبهذه التربية الإسلامية تزداد النفوس إيمانا وتقل الجريمة فتزداد حبا لله كما أنها تمحو الشر من النفس وتمحو من كل نفس شريرة روح الشر والإيذاء والإساءة فتتهذب وتصبح نفوسا حية خيرة تنسى ما كان من الذنوب والمعاصي وتعود إلى الاندماج في المجتمع في أخوة صادقة لأفراده ورغبة أكيدة في بداية العمل الصالح للنفس والمجتمع[٢] بل لإصلاح النفوس وتهذيبها من أجل الهدف الأسمى التي خلق لها الإنسان وهي عبادة الله.

٥- شعور الفرد بالسعادة والحب:

عندما يلتقي الجميع من أفراد العائلة والعاقلة* يتشاركون في بذل المال لدفع الدية يشعر الفرد بنوع من السعادة وحب للجميع وقد يؤثر ذلك في إزالة الحقد أو الكره من الآخرين.

٦- تدريب على قيم الخير والبر وتقوية أواصر الجماعة المسلمة[٣]:

فقد يكون الجاني فقيرا أو لا يقدر على دفع الدية بالكامل لأهل القتيل فتقوم عاقلته بمساعدته لدفعها من غنى وفقير ورئيس ومرؤوس وغيرهم من أفراد العاقلة.

٧- تعويض المجني عليه بالمال:

فبفقد أهل القتيل المجني عليه الذي كان لهم قوة وسندا في الحياة كانت الدية خيرا لهم وتعويضا وربما كان الفقيد المُعول الرئيسي أو الوحيد لأسرته وبفقده فقدوا هذا المصدر الرئيسي لمعيشتهم فوجب تعويضهم بشيء يساهم في إغاثة أسرته وتربية أولاده وكذلك تسلية لنفوسهم المتألمة والفجيعة وكم من أسرة تشتت وتفككت وتشرد أفرادها بسبب فقدان الأب. وهؤلاء

---

[١] الهاشمي : عابد توفيق ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، مؤسسة الرسالة ، ط٩، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، ص ٣٦٩ .

[٢] هبة : موجز أحكام الشرعية الإسلامية في التحريم والعقاب ، ص ١٦٩.

* العاقلة : القرابة من القبيلة ، تجب على الأقرب فالأقرب بحسب التقدم في التعصب ،ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج٣، ١٦١.

[٣] الهاشمي ، طرق تدريس التربية الإسلامية ، ٣٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المشردون إذا لم يجدوا من يعولهم ويربيهم التربية الصحيحة نشؤوا منحرفين وكانوا مصدر خطر على أمن المجتمع وسلامته[1].

لذلك فتح الشرع المجال أمام ولي المقتول باختيار الدية أو القصاص أو العفو مجانا عن فعن رسول الله ﷺ قال : " ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما يودي وإما أن يقاد"[2].

٨- مشاركة العاقلة في الدية :

في تحميل الدية للعاقلة تحمل المسؤولية في محاسبة أفرادها ومراقبة أعمالهم ، فعن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ :"ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[3] لذلك على الأمة أن تقوّم سلوك أفرادها وتصلح اعوجاجهم والتواصي بالحق من أجل سيادة الفضيلة ومحو الرذيلة وتطهير نفوس أفرادها من الذنوب والمعاصي.

إن مسؤولية الجناية لا يتحملهـــا إلا الجاني نفسه فلا يقتل غيره أو يجرح أحدا عنه لقوله تعالى:﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[4] وفي المقابل التي لا يجوز التجاوز عن أكثر من جنايته لقوله تعالى:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾[5] أما تحميل الدية لأهل العاقلة فليس من باب تحميل غير الجاني مسؤولية الجناية إنما من باب المواساة والمعونة[6] ولصيانة الحقوق فالدية ليست عقوبة محضة بل فيها معنى التعويض فلو تحملها الجاني وحده لأثقلت ثروة الفرد غالبا وقد تضيق عن مقدار الدية الواحدة[7].

---

(1) دوكوري: عثمان ، التدابير الواقية من القتل ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ص ٢٦٩

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات ، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، برقم ٦٨٨٠، ١٣١١-١٣١٢.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، برقم ٤٧٠١، ٤١٧/١٢.

(4) سورة الأنعام : آية ١٦٤.

(5) سورة النحل : آية ١٢٦ .

(6) شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ٣٥١ .

(7) الزرقا : مصطفى أحمد ، الفعل الضار والضمان فيه : دراسة وصياغة قانونية ، دار القلم ، دمشق، ط١ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المطلب الثالث: العتق.

ويقصد بالعتق هو تحرير المملوك وتخليصه من رق العبودية[1] قال تعالى:"في ذكر العتق وتكفير القصاص: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا ﴾[2].

جاء حكم العتق مكررا ثلاث مرات في ثلاث حالات مختلفة في القتل الخطأ والقاتل مؤمن والحالات الثلاث هي: أولها القاتل مؤمن والمقتول مؤمن وقومه مؤمنون وثانيها المؤمن قاتل والمقتول مؤمن إلا أن أهله أهل كفر كما في حالة أن يسلم إنسان ويبقى أولياؤه كفار فالمؤمن معصوم الدم ولا يجوز قتله وثالثها القاتل مؤمن إلا أن القتيل من أهل ذمة أو هدنة ، وفي الحالتين الأولى والثالثة لهم الدية أما الثانية لا تجب لهم الدية كي لا ينتقمون بالمال لأنهم أعداء الله وأهل الكفر[3].

أما الآثار والأبعاد التربوية المستفادة من هذا النظام فهي:

١- تحقيق كرامة الإنسان :

إن الإنسان مخلوق مكرم من الله ﷻ فلا يجوز المساس بكرامته في أدنى مرتبة بأي أذى قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[4] والتكريم واقع على كل آدمي مهما كانت ديانته بحكم إنسانيته وإذا حفظت كرامة الإنسان ولم تمتهن بأي أذى يضمن له حريته في تنمية شخصيته وإنسانيته وحريته وتطويرها جميعا[5] واحترام آدميته بحيث يشعر الإنسان في ظل تطبيق القصاص بالأمن النفسي والاجتماعي"[6].

---

(١) الجزائري : منهاج المسلم ، ص ٥٢ .
(٢) سورة النساء : اية ٩٢ .
(٣) حوي، الأساس والتفسير ، ٢/١١٢٤- ١١٤٥ ، بتصرف كبير .
(٤) سورة الإسراء: اية ٧٠.
(٥) يسرى : حقوق الإنسان في المجتمع الإسلامي في ضوء أحكام الشريعة ، ص ٢٧ .
(٦) عبد الحميد : محسن ، حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، دار الأنوار ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، د. ط ، ١٩٧٩م ، ص ٦٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن مقتضى هذه الكرامة مراعاة حرمته في دمه وماله وعرضه ولقد بلغت التربية الإسلامية مبلغ التغليظ والتأكيد في هذا فقد جاء عن رسول الله عليه السلام قال للمسلمين يوم الحج الأكبر بأسلوب تعليمي فيه تنبيه للأذهان وتذكير للعقول قال لهم عليه السلام: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم حتى ظننا أن يسميه بغير اسمه، فقال: أليس بيوم النحر، قلنا : بلى قال: فأي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. أليس بذي الحجة ، قلنا بلى يا رسول الله ، قال " فأي بلد هذا ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، حتى ظننا أنه سيسمه سوى اسمه ، فقال: أليس بالبلدة قلنا:بلى يا رسول الله ، قال:فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب"[1].

وفي هذا إشعار لكل فرد بأن له حرمة حتى من كان مملوكا ولا يجوز أن ينتهكها عليه الآخرون ولا تقل حرمة أحد عن أحد فهم فيه سواء وهم جميعا مؤمنون في المجتمع الإسلامي الذي يقوم على منهج الله وشرعه فيكفل للناس فيه هذه الكرامة[2].

٢- تقرير حق الإنسان في الحرية[3]

إن الإنسان له الحق في التحرر من العبودية فلا يعبد إلا خالقه لذلك عمد الإسلام إلى تحرير الرق بكل الطرق والوسائل وإغلاق هذا الباب وتصفيته.

وإعطاء الإنسان الحرية لأن الله ميزه بالعقل ووهبه الحياة وجعله موضع تكليف وابتلاء ومنحه حرية التصرف بذاته في كل شان من شؤونه، ومن شأن هذه الحرية ونعمة الحياة أن يكون آمنا على نفسه وماله وأهله وحرية السلوك وحرية الشخصية فالحرية التي ابتغاها الإسلام للإنسان هي أن ينطلق تفكيره وعمله وقوله غير خاضع لأحد إلا لله [4].

٣- اقتران فك الرقاب بالتكافل الاجتماعي لقوله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾[5] فتحرير إنسانية الإنسان الرقيق هو اقتحام للعقبة حتى توصله إلى الجنة وربط الله ﷻ هذا العتق بالتكافل وإطعام الطعام من اليتامى والمساكين بأسلوب الترغيب والتحبب في النفوس.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الحدود والقسامة والمحاربين ، باب تغليظ وتحريم الدماء والأعراض والأموال ، برقم ٤٣٥٩، ١١/١٦٩.

(٢) قطب: سيد ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٦، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ص٦٢ .

(٣) بنت الشاطئ : عائشة عبد الرحمن ، مقال في الإنسان دراسة قرآنية ، دار المعارف ، القاهرة -مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ص ٦٨ .

(٤) سيد : التربية في القرآن والسنة (الغايات والأهداف) ، ص ٤١ .

(٥) سورة البلد : آيات ١١-١٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤- منع استخدام لفظ الرق في القرآن الكريم في كل مواضعه التي وردت في آياته لإشعار المؤمنين بإنسانيته والحفاظ عليها وعدم إهانتها ويذكرهم الله ﷻ بلفظ عبد كقولـــــــه تعالى: ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ* مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾[٢].

وفي المقابـــــل استعمل القرآن الكريم لفظ العبد للصفوة من عباد الله من أنبياء وملائكة كقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[٣]. وكذلك لصفوة الخلق جميعا سيدنا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾[٤]

٥- معاملة أهل الذمة بالتسامح:

وقد جاء ذلك إتباعا للمنهج الشرعي في التسامح مع الآخرين في غير معصية الله أو الخروج عن أوامره ونواهيه وتعطي هذه المعاملة صورة جميلة للحرية الإسلامية وانطباعا خيرا عن الإسلام وتشريعاته وقد نظم الإسلام هذه المعاملة على غير المسلمين بمالهم وما عليهم بما يدل على روح التسامح والعفو والمحبة وجعل هذا من الأصول في المعاملة لعله أن يهتدي الإنسان الكافر بعقله ويميز الحق عن الباطل فيقوده ذلك إلى الإيمان بالله تعالى وبرسوله عليه السلام وينعم بذلك مع نفسه وما يستقر في أعماقه من الفطرة التي خلقه الله عليها لذلك حذر الرسول عليه السلام من سوء معاملة أهل الذمة بقوله "من آذى عبدا أو ذميا فأنا خصمه"[٥].

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢١ .

* الأيامي : جمع الايم ويقال ذلك للرجل الذي لا زوجة له وللمرأة التي لا زوج لها ، المودودي : أبو الأعلى، تفسير سورة النور ، الدار السعودية الدمام ، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ١٨٠.

(٢) سورة النور : آية ٣٢ .

(٣) سورة ص : آية ٣٠

(٤) سورة الإسراء : آية ١ .

(٥) العجلوني : إسماعيل بن محمد الجرامي ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، د. ط ، د. ت ، برقم ٢٣٤١ ، ٢١٨/٢ ، وقال عنه العجلوني : لا بأس به ولا يضر جهالة من لم يسم من أبناء الصحابة .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦- استخدام أسلوب الترهيب في الاعتداء على أهل الميثاق:

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :"من قتل معاهدا* لم يرح** رائحة الجنة وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين سنة"[١] في هذا الحديث تعريض على أنه لا يجوز الاعتداء على نفس الذمي إلا بموجب شرعي"[٢] ومن اعتدى خطئا فعليه تحرير رقبة مؤمنة تكفيرا عن ذنبه لأن المسلمين مقيدون في معاملتهم بالذميين بأحكام الإسلام فلا مجال للهوى والتعسف"[٣].

إذ أنه لو بقيت جناية المسلم على الكتابي دون عقاب أو حتى اختلف عقابها لاختل ميزان العدالة الذي أقامته التربية الإسلامية ولأختلف معه موازين الحياة في المجتمع الإسلامي[٤] وبهذا تتحقق العدالة والمساواة في المجتمع الإسلامي بين جميع أفراده مسلمين وذميين وغيرهم للحفاظ على المجتمع من الفتن والجرائم.

٧- إثبات إنسانية الرقيق :

فيعتبر العبد في تصور الإسلام إنسانا بكل معنى الكلمة فلا يحق لحد أن يحيف عليه أحد ويظلمه لا بالكلمة ولا بالمعنى وذلك أن الأصل في التربية الإسلامية أنها لا تفرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٥] والإنسان الذي تهدر إنسانيته وتطمس معالم شخصيته إنسان معطل القوى مزعزع الشخصية لن يستطيع أن يشترك بقوة وأمان في بناء مجتمع الإنسان"[٦].

---

* المعاهد : هو الرجل من أهل دار الحرب ، يدخل دار الإسلام بأمان فيحرم على المسلمين قتله ، شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ، ص ٣٣٠.

** يرح : كناية عن عدم دخول الجنة لمن قتل معاهد ، شلتوت: الإسلام: عقيدة وشريعة ، ص ٣٣٠.

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من قتل معاهدا بغير جُرم ، برقم ٣١٦٦، ص ٦٠٧.

[٢] البنا وآخرون : نصر ، الإسلام وقضايا العصر ، دار المناهج ، عمان ، ط١، ١٩٩٧م ، ص ١٩٩.

[٣] الحوفي : أحمد محمد ، سماحة الإسلام ، دار نهضة الفجالة ــ القاهرة ، ط١، د. ت ، ص ٦٣.

[٤] الزين : حسن ، أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي ، بيروت -لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ١٠٣.

[٥] سورة الحجرات : اية ١٣ .

[٦] عبد الحميد : حركة التغير الاجتماعي في القرآن ، ص ٦٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨- التآخي بين الرقيق والأحرار على أساس العقيدة والدين[١]:

عن المعرور بن سويد* قال: رأيت أبا ذر ﷺ وعليه بُردٌ وعلى غلامه مثله، فقلنا : يا أبا ذر! لو جمعت بينهما كانت حُلّة ، فقال : إنه كان بيني وبين رجلٌ من إخواني كلام ، وكانت أمهُ أعجمية ، فعيرته بأمه فشكاني إلى رسول الله ﷺ فلقيت النبي ﷺ ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام:" إنك امرؤ فيك جاهلية هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينونهم"[٢] فغضب رسول الله عليه السلام لسوء معاملة ذاك العبد لأن أبا ذر ﷺ لم يراعي أخوته ومشاعره كانسان وحقه في هذه الإنسانية.

فالسادة والعبيد يتلاقون إذا كان العبد مسلما على أساس الأخوة الإيمانية وما لها من حقوق وواجبات وقد رسخ القرآن الكريم هذه القيم وراعى هذه الأخوة وتطبيقها حتى في القضاء والحكم .

٩- تكافؤ الأنفس والدماء:

فأثبت رسول الله عليه السلام حق الرقيق في حفظ دمه وجسمه ورعايته والاهتمام به كغيره من المسلمين وأن دماء المسلمين تتساوى في الدفاع عنها حتى لو كان عبدا رقيقا فهم جماعة واحدة لا فرق بين واحد وآخر عن علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله عليه السلام قال:"المؤمنون تكافأ دماءهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم"[٣].

١٠- تعويض المجتمع الإسلامي بالمقتول المؤمن خطأ بنفس مؤمنة:

فكان كفيل بالمسلم القاتل خطئا أن يأتي بنفس أخرى مؤمنة مسترقة لأن هذا التحرير بدلا من تعطيل حق الله في ذات القتيل فإن القتيل عبد من عباد الله ويرجى من نسله من يقوم بعبادة الله وطاعة دينه [٤] فالحرية حياة والعبودية موت.

---

[١] عبد العزيز : أمير ، الإنسان في الإسلام ، دار الفرقان ، عمان – الأردن ، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، ص ١٦٦.

* المعرور بن سويد: الإمام المعمّر أبو الأسدي الكوفي ، حدث عن ابن مسعود وأبي ذر وجماعة ، وثقة يحيى بن معين ، توفي سنة بضع وثمانين ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٧٤/٤.

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه بشرح النووي ، كتاب الإيمان باب : إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، برقم ٤٢٨٩، ١٣٤/١١.

[٣] أورده أحمد في مسنده ، ١٢٢/١، وفي الموسوعة بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد قالا : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٤] ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ١٥٩/٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتحرير النفس المسترقة يزيد المجتمع فردا جديدا من العاملين والمنتجين له بتخليص الآدمي من الرق وبذلك أعطى الشرع للرقيق حق التملك لنفسه والتصرف والانتفاع على حسب إرادته واختياره فعندما يكون الإنسان عبدا ثم يعتق فيعمل بنشاط وحرية وحب للحياة.

١١- زيادة محبة المعتق لمن أعتقه وذلك شكرا له لاعتاقه تبقى العلاقة قائمة على الود والحب والتودد فتزداد أواصر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع بين الأحرار والعبيد.

١٢- جعل العتق واجبا على المسلم إذا كان القتيل من العدو جبرا لنفسه وعقابا له ، وعدم تأنيب ضميره له طوال حياته لأن في حمل الذنب دون تكفير يصبح الفرد يائسا من الحياة متكاسلا وبذلك يفقد المجتمع عضوا فعالا.

١٣- الحرية هي أساس المجتمع في بنيانه وكلما كانت الحرية مصونة ومكفولة ازدهر المجتمع وتقدم وإذا مُست هذه الحرية اهتزت ثقة الفرد في مجتمعه[١] ونستشف أهمية الحرية في تكرارها ثلاث مرات لتكفير المسلم ذنبه في القتل الخطأ.

فالحرية حق أساسي للفرد والمجتمع وبها يتمتع الفرد بحقوقه وتحقيق ذاته وإبراز قدراته الذي يجعل المجتمع الإسلامي قويا ، "على خلاف ما جرت به عادة الناس في المجتمعات غير الإسلامية والتشريعات الوضعية حيث يعاقبون الأرقاء بأكثر من غيرهم من المواطنين فيعاملون معاملة هي أشبه ما تكون بمعاملة الدواب والبهائم دون مراعاة لما عندهم من الشعور وما فيهم من الإحساس البشري"[٢].

---

(١) ابو عجوة: المجتمع الإسلامي ، دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم ، ص ٢٤٤- ٢٤٥ .

(٢) المصري: زكريا عبد الرزاق ، الإسلام وحرية الإنسان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م ، ص ٢٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كل فرد مسؤل بذاته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وللمجتمع كذلك مسؤوليته أن يكون رقيبا وحارسا لأفراده وذلك لتشابك المصلحتين فإذا صلح الفرد صلح المجتمع وزادت قوته وإنّ ثمرة العمل التي يقوم بها الفرد هي ملك للجماعة وله وللفرد الحق في إصلاح الجماعة بقدر ما يستطيع وقد مثل لنا رسول الله ﷺ هذه المسؤولية فعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :"مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا"[1].

وعلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يلزموا أنفسهم بفعل المعروف وترك المنكر وهذا ادعى لأن يتبعهم الناس وأعظم تأثيرا.

ومن واجبات الفرد المسلم إذا رأى أحد الأفراد يعتدي على الآخرين بالقتل بأية أداة أو إيذاءهم باللسان أن ينهى عن هذا المنكر العظيم ويحل محله المعروف باجتناب المنكر وهذه الخصيصة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القدرة في منع الكثير من الناس عن الجريمة والمعصية وقد جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كجزئية هامة مرتبطة بالقصاص عامة للقضاء على المنكر المتمثل بإيذاء الآخرين والاعتداء عليهم سواءً كان بالنفس أم ما دونها ، ومن الآثار والأبعاد التربوية لهذه الخصيصة العظيمة:

١- يعمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على انتشار التآخي بين الأفراد: فهو الطريق الحق الذي يدعو لتربية النفس ويهذبها ويجعل المجتمع متآلفا متعاونا فيما بينه متآخيا فإذا ذهب المعروف قولاً وفعلا ذهبت معه القيم والأخلاق قال تعالى:﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ [2] حيث أن للمعروف قدرة على ترابط العلاقات الأسرية والاجتماعية بوشائج الخير والمعروف فتقوى بذلك الأخوة في الله في ظل مجتمع آمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[3].

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الشركة ، باب هل يقرع في القسمة والاستهامة فيه ، برقم ، ٢٤٩٣، ص ٧٤١.
(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٣ .
(٣) الشرقاوي : التربية النفسية في المنهج الإسلامي ، ص ٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢-حماية المجتمع من مظاهر الفساد:

بغير وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعم الفساد وتنتشر الرذيلة وتكثر الجريمة وقد لعن الله ﷻ الذين كفروا من بني إسرائيل لتركهم هذا الأمر لنتائجه المضرة فقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[١].

لذلك على الأمة تحقيق قول الله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [٢] وذلك لحفظ المجتمع من الفساد والرذائل وجلب المصالح لكل أفراد المجتمع وتحقيق الصلاح والإصلاح في الأرض وإبعاد الفساد والرذائل والفواحش وتطهير المجتمع من الأمراض باستخدام النصح والتوجيه والإرشاد والتقويم[٣]، قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[٤].

٣- يجب على الفرد دفع المنكر بقدر ما يستطيع:

وذلك أن المفاسد المترتبة على إيقاع المنكر لا يقتصر ضررها على صاحبها ومرتكبها فقط بل يتعداه إلى المجتمع كله فيشيع فيه الفساد والانحلال لذلك يجب دفع المنكر بقدر المستطاع لأن الغرض هو حماية بناء المجتمع حتى يظل سليما من انتشار الأمراض الاجتماعية وفشوها فيه[٥].

---

[١] سورة المائدة : آيات ٧٨-٧٩ .
[٢] سورة آل عمران : آية ١١٠ .
[٣] الخادمي : نور الدين بن مختار ، علم المقاصد الشرعية ، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ١٨٩ .
[٤] سورة النحل : آية ١٢٥ .
[٥] الجنيد : قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي ، ص ٢٤٥ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فبصلاح المجتمع يستطيع الفرد أن يعيش فيه ويأمن على نفسه فهو جزء من المجتمع ويتأثر به لذلك شددت عليه التربية الإسلامية عنايته في ربط الناس بعضهم إلى بعض بالمودة والتآخي لتكون منهم وحدة سليمة متعاونة لدفع الفساد ودفع الانحراف ووقاية المجتمع منه [1].

٤- غرس فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفوس الأفراد وهذه ضرورة حتمية يقتضيها قوة بناء المجتمع وصيانته من الرذيلة "فالفرد لبنة من لبنات المجتمع وعليه أن يوجه الرأي العام إلى ما فيه جلب المصالح ودرء المفاسد وأن يتعامل مع الناس في إقامة الصرح الاجتماعي على أساس من العقيدة الإسلامية الخالصة و المبادئ الخلقية الفاضلة وقول كلمة الحق دون أن يأخذه في ذلك خوف ولا رهبة"[2].

فإقامة الفرد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المانع من وقوع الجريمة واستقرار الخير والمعروف ومنع نشر الشر بينهم وإنكار المنكر مما يؤدي إلى صيانة المجتمع وحفظ حرمة الإنسان من أن تنتهك بأية وسيلة.

٥- تربية الفرد على حسن التعامل مع الآخرين:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج من الفرد أن يكون لبقا لطيفا مع الآخرين حتى يقبلوا أمره ونهيه ومن حسن التعامل معرفة كل نفس فرد ما تحتاج إليه من زجر فبعضهم يستجيب لكلمة طيبة بسيطة ويتغير سلوكه وآخر إلى استعمال اليد.

وحسن الخلق في المسلم يجب أن يكون صفة مستمرة معه طالما أثبت قدرة فاعليته في المجتمع والتأثير على الآخرين لاعتبار أن حسن الخلق صفة ملازمة للمسلمين في التعامل[3].

وعلى الفرد أن لا ييأس من إخوانه في ردعهم بل يحاول مرات ومرات حتى يعودوا إلى الحق ويصلحوا نفوسهم المريضة وما تعلق بها من أذى، وهذا التصميم من الفرد لإخوانه المعتدين كفيل لتطهير المجتمع من الجريمة والفواحش وانتشار الفضائل الأخلاقية بين الناس وتشجيعهم على ممارستها.

٦- تربية الفرد على أن يكون ايجابيا:

يربي القصاص المؤمن على أن يكون إيجابيا في سلوكه وأخلاقه في ذاته وهي من سمات المؤمن في ذات الوقت الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في إقامة الحق.

---

(١) ماهر: محمد ، الكفاح ضد الجريمة في الإسلام ، مطابع الأهرام التجارية ، د. ط ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ص ١٩ .

(٢) سعادة : إبراهيم ، الإسلام وتربية الإنسان ، مكتبة المنار ، الزرقاء – الأردن ، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ص ٩٥.

(٣) محمود : علي عبد الحليم ، فقه المسؤولية في الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ص ٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيتحول الفرد إلى طاقة ايجابية كاملة في مواقع الحياة وهو طاقة فاعلة موجهة نحو الخير بالطريقة القويمة والعمل على الإصلاح بين الناس.

٧- توجيه استعدادات الإنسان المختلفة والمتابينة إلى خير الفرد فلا يبقى متقاعسا لا هم له إلا الحياة الدنيا وتلبية شهواته ، بل بعمل على إصلاح ذاته باستقامة عمله وإخلاص النية له، وهذا لا يحصل إلا نتيجة الإيمان الصادق الذي يكون محفزا للحفاظ على وقت المسلم وتداركه بما ينفعه وينفع المجتمع الإسلامي عامة.

٨- تربية الضمير الإنساني باستشعار الرقابة الذاتية:

يجب تربية الفرد على استشعار رقابة الله وأنه دائما معه في كل مكان وفي سكناته وحركاته وفي فعله وقوله وتفكيره وحتى في النجوى وما يهم به قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١] فإذا استشعر المؤمن بهذه الرقابة كف عن الطمع الإنساني المفرط ورجع عن المنكر خوفا من الله ورغبة في رضاه جل جلاله.

٩- إيجاد اليقظة الإيمانية في النفوس:

بوجود اليقظة الإيمانية في التقوى تنحسر العدوانية وتذهب صفات الشر من الحقد والضغينة وغيرها من الأسباب المؤدية إلى الحقد فالمؤمن لا يحقد على الآخرين ولا يعتدي عليهم. ومن هنا تبدو الحاجة في غرس الإيمان في النفوس لينتشر الخير في المجتمع وتقل ظاهرة الجريمة "وإذا استيقظ الضمير الديني ذهب الحقد الذي يولد الجريمة في المجتمع فالحاقدون لا يحسون برابطة الرحمة التي تربطهم بالمجتمع فيندفعون في ايذاء الناس[٢].

١٠- السعي إلى غرس التربية الروحية :

فمن خلال العبادات المتنوعة يربط الفرد ذاته بالله ﷻ وهذه الصلة تعمل على القضاء على البغضاء والأنانية ويبتعد عن البغي والعدوان، "وتؤدي التربية الروحية دورها في صد الانحرافات الإجرامية سواء قبل الإقدام على الجريمة ابتداء أو بعد ذلك[٣].

---

(١) سورة المجادلة : آية ٧ .
(٢) أبو زهرة : الجريمة ، ص ١٧ .
(٣) الشرفي: الباعث وأثره في المسؤولية الجنائية ، ص ١٣٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لذلك يجب تزكية النفس بالعبادات لتطهيرها من الذنوب والتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل التي تضمن للفرد الابتعاد عن صفة العدوانية كما تعمل العبادات على تقويم سلوك الفرد وكبت نزواته والحد من ارتكاب الجريمة وتهذيب جوارحه فلا يشتم الآخرين أو يطعن فيهم.

١١- تربية النفس على حب الخير وكراهية الشر[١]

يجب تربية الفرد على حب الخير والترغيب فيه ، كما جاء في قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٢]. وقال تعالى:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٣] فالله تعالى يدعو إلى الخير وحبه بالجزاء الحسن ومضاعفته والحياة الطيبة السعيدة الهانئة وأما من يعمل السوء كالعدوان فلا يعاقب إلا بمثل السيئة قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[٤].

وهذا ما تسعى إليه التربية الإسلامية في تربية أخلاق الأفراد وتكوينها من حب الخير والإسراع إليه رغبة فيه والاجتناب للمعاصي عن كره لها، لا اتباعا للعادة ولا خوفا من عقاب القوانين أو تعيير المجتمع[٥].

١٢- تربية الفرد على خلق الحياء وترسيخه في النفوس:

قال ﷺ "الحياء لا يأتي إلا بخير"[٦]. ففضيلة الحياء قادرة على تربية مَنْ سلك سلوك العدوان والابتعاد عنه وهذا مصداق لما جاء به النبي ﷺ فمن شأن الحياء أن يحول بين المرء وبين الأقدام على الجريمة، "والذي يوقظ ضمير المسلمين ويجعل إحساسهم الديني في معاشرتهم مرهفا تربيتهم على الحياء من اقتراف الذنوب وارتكاب الجريمة[٧].

"وإن غرس الحياء في نفوس أفراد المجتمع يرتبط ارتباطا وثيقا بالتربية الإسلامية التي تهدف إلى تربية النشيء على تزكية الوازع وتنقية الضمير فهي تربية الأجيال على محاسن

---

(١) وهبة : توفيق علي ، التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها ، دار اللواء الرياض- المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، ص ٩٤ .
(٢) سورة النحل : آية ٩٧.
(٣) سورة القصص : آية ٨٤ .
(٤) سورة الشورى : اية ٤٠.
(٥) بالجن:مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ١٠٨.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحياء ، ص ١١٨٠، برقم ٦١١٧.
(٧) الساعاتي : سامية حسن ، الجريمة والمجتمع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٣م ، ص ٦٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأخلاق الإسلام التي وردت في كتاب الله وسنة نبيه"[1]. وبزوال الحياء يفعل الإنسان ما أراد من غير رادع يردعه، عن النبي عليه السلام قال: "فإذا لم تستح فافعل ما شئت"[2].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(1) خضر : عبد الفتاح ، النظام الجنائي، معهد الإدارة العامة ، المملكة العربية السعودية ، د. ط ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ١/ .
- وانظر : هبة : موجز حكام الشريعة الإسلامية في التحريم والعقاب ، ص ١٦٣.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت برقم ٦١٢٠، ص ١١٨١.

الخاتمـــة

وتشمل :

- النتـــائـــج
- التـــوصيات
- الفهـــــارس

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النتائـــج

من خلال دراستي للجوانب التربوية في آيات القصاص خلصت الباحثة إلى النتائج التالية:

١- إن القصاص هو عقوبة مقدرة شرعا تجب حقا للعبد وتقتضي المساواة بين الأفراد .

٢- إن الانحراف نحو الجريمة وإيذاء الآخرين من قبل بعض الأفراد، هو أحد الأسباب المؤدية إلى انتشار الفساد في المجتمع ، وانهياره وتفكك علاقاته ، وسبب لانعدام الأمن فيه .

٣- إن هناك عوامل كثيرة ومساهمة بشكل مباشر أو غير مباشر ، قد تدفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة وإيذاء الآخرين في النفس وما دونها ، ومن هذه العوامل : العوامل الداخلية كالدوافع والانفعالات ، والعوامل الخارجية كالأسرة والأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام والبطالة .

٤- إن إيقاع العقوبة على المعتدي على أحد الضروريات الخمس من الأهمية البالغة في صون حياة الفرد والمجتمع وبقائهما لإعمار الأرض وعبادة الله ﷻ .

٥- إن للعقوبة في الشريعة الإسلامية خصائص عديدة نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٦- يعد القصاص سورا منيعا لحماية حياة الفرد والحفاظ على قدسيتها ، وضمان كامل لحرية حق الإنسان المادي والروحي المتمثل في كيانه بكل الأبعاد النفسية والروحية والجسدية .

٧- إن لآيات القصاص جوانب تربوية عديدة ، ولها أثرٌ في تهذيب الأفراد وزجرهم وردعهم عن ارتكاب الجناية على مختلف أنواعها ، ومن أهم هذه الجوانب الإيمانية ، والأخلاقية ، والنفسية ، والاجتماعية .

٨- إن للجانب الإيماني أثرا في تربية الفرد والقدرة على ربطه بالله تعالى ومراقبة أفعاله في معصية الله ، والابتعاد عن سلوك الجريمة .

٩- إن للجانب النفسي دورا واضحا في تعديل سلوك الأفراد ، والقيم الروحية وغرسها في النفس وتطهير المجتمع من الرذائل .

١٠- إن للجانب الأخلاقي والاجتماعي آثارا إيجابية كثيرة تعود على الفرد والمجتمع .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

التوصيـــات

بعد أن أنهيت كتابة هذه الدراسة فلله الحمد والمنة من قبل ومن بعد ، أوصي بما يلي :

١- تطبيق أحكام القصاص المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، لما لهذا التطبيق أثرٌ فعّال في النفوس . ونبذ القوانين الوضعية المستمدة من البشر والتي لها آثار سلبية عديدة.

٢- عمل دراسة تربوية مقارنة بين التربية الإسلامية والتربية الوضعية لأحكام القصاص الفقهية، بحيث تُبين الفرق البيّن بينهما وإيضاحه للمجتمعات المختلفة.

٣- عمـــــل دراسة ميدانية في زيارة المسجونين المتهمين بارتكاب جنايات القصاص المختلفة، وإحصاء أسباب إقدامهم على هذه الجنايات ، بهدف حصر الأسباب وعلاج هؤلاء الأفراد وإصلاحهم .

٤- توعية الأفراد بأحكام القصاص وقيمة تطبيقه ، وإيضاح الآثار الإيجابية ، وتصحيح مفهوم عقوبة القصاص في أذهان بعض الأفراد .

٥- أوصي الآباء والمربين ، والمؤسسات التربوية المختلفة بضرورة غرس القيم الفاضلة والأخلاق الإسلامية ، والسعي إلى إيجاد أفراد صالحين فعّالين في المجتمع ، وتعليمهم حسن التعامل مع الآخرين .

٦- أوصي مؤسسة الإعلام خاصة في مجتمعنا الإسلامي وضع مراقبة جدية تبعد كل الرذائل في برامجها المختلفة والمتعارضة مع الدين الإسلامي، والسعي الحثيث لإزالة ما يحطم الأخلاق ويهدم القيم الإسلامية.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهرس الآيات

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	﴿ وسخر لكم الفلك لتجري في البحر ...﴾	إبراهيم	٣٢-٣٣	٩٧
٢.	﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ...﴾	الأحزاب	١٠	١٤
٣.	﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة ...﴾	الأحزاب	٢١	١٣٥
٤.	﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك ....﴾	الأحقاف	١٥	١٤٢
٥.	﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ...﴾	الإسراء	١	١٤٢
٦.	﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ...﴾	الإسراء	١١٠	٦٦
٧.	﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد ...﴾	الإسراء	٣٤	٩٧
٨.	﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ...﴾	الإسراء	٣٣	٦٠
٩.	﴿ ولا تقف ما ليس له به علم ...﴾	الإسراء	٣٦	١٢٥
١٠.	﴿ ولقد كرمنا بني آدم ...﴾	الإسراء	٧٠	٦٠، ١٤٠
١١.	﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه ...﴾	الإسراء	٣٣	١٠٢ ، ١٠٣
١٢.	﴿ إنّ رحمت الله قريب من المحسنين ...﴾	الأعراف	٥٦	٧٥
١٣.	﴿ سنتدرجهم من حيث لا يعلمون ...﴾	الأعراف	١٨٢-١٨٣	١٢٠
١٤.	﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ...﴾	الأعراف	٣١	١٢
١٥.	﴿ هو الذي خلقكم ...﴾	الأعراف	١٨٩	١٩
١٦.	﴿ والذين عملوا السيئات ...﴾	الأعراف	١٥٣	٧٤
١٧.	﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ...﴾	الأعراف	١٥٦	٧٤
١٨.	﴿ وهو خير الحاكمين ...﴾	الأعراف	٨٧	٦٩
١٩.	﴿ وللآخرة خير وأبقى ...﴾	الأعلى	١٧	١٣
٢٠.	﴿ إلا الذين تابوا ...﴾	آل عمران	٨٩	١١٣
٢١.	﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء ...﴾	آل عمران	١٣٤	٨٥، ١٢٧، ١٣٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.٢٢	﴿ قل إن كنتم تحبون الله ...﴾	آل عمران	٣١	١٠١
.٢٣	﴿ والذين اذا فعلوا فاحشة ...﴾	آل عمران	١٣٥	١١٣
.٢٤	﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ...﴾	آل عمران	١٣٣-١٣٤	١٣٣، ١٠٨، ١٣٦
.٢٥	﴿ كنتم خير أمة أخرجت ...﴾	آل عمران	١١٠	١٤٧
.٢٦	﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ...﴾	الأنبياء	٨٧-٨٨	١١٤
.٢٧	﴿ وعلمناه صنعة لبوس ...﴾	الأنبياء	٨٠	٤٨
.٢٨	﴿ وبعهد الله اوفوا ذلكم ...﴾	الأنعام	١٥٢	٩٧
.٢٩	﴿ ولا تزر وازرة وزر...﴾	الأنعام	١٦٤	١٣٩
.٣٠	﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ...﴾	الأنعام	١٥١	١٢٤ ، ١٢٦
.٣١	﴿ ولا تكسب كل نفس إلا عليها ...﴾	الأنعام	١٦٤	٩٨
.٣٢	﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ...﴾	الأنفال	٦٥	١٠٧
.٣٣	﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾	البقرة	٢٢٢	١١٤
.٣٤	﴿ الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا الله ﴾	البقرة	١٥٦	١٠٧
.٣٥	﴿ الذين ينقضون عهد الله ...﴾	البقرة	٢٧	٤٩
.٣٦	﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ...﴾	البقرة	١٩٤	٨٢
.٣٧	﴿ فاذكروني اذكركم ﴾	البقرة	١٥٢	٨٣
.٣٨	﴿ فتلقى آدم من ربه ...﴾	البقرة	٣٧	٨
.٣٩	﴿ فمن اعتدى عليكم ...﴾	البقرة	١٩٤	٥٦ ، ٨٢
.٤٠	﴿ فمن عفى له من أخيه ...﴾	البقرة	١٧٨	٨٦
.٤١	﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا .﴾	البقرة	٣٢	٦٨
.٤٢	﴿ قول معروف ومغفرة ...﴾	البقرة	٢٦٣	١٤٦
.٤٣	﴿ كلوا واشربوا ...﴾	البقرة	٦٠	١١
.٤٤	﴿ لا إكراه في الدين ...﴾	البقرة	٢٥٦	٤٧
.٤٥	﴿ وإذ قال ربك للملائكة ...﴾	البقرة	٣٠	٦٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.٤٦	﴿ وإذا تولى سعى في الأرض ...﴾	البقرة	٢٠٥	٩٦
.٤٧	﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ...﴾	البقرة	٤٥	١٠٦
.٤٨	﴿ وان تعفو أقرب للتقوى ...﴾	البقرة	٢٣٧	٧٠، ٧١
.٤٩	﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ...﴾	البقرة	١٩٠	١٠١
.٥٠	﴿ ولعبد مؤمن خير ...﴾	البقرة	٢٢١	١٤٢
.٥١	﴿ ولكم في القصاص حياة ...﴾	البقرة	١٧٩	ج، ك،٥٩، ٨٢، ٨٩، ١٢٢ ، ١٢٤
.٥٢	﴿ يا أيها الذين أمنوا إذا تداينتم بدين ...﴾	البقرة	٢٨٢	٥٩
.٥٣	﴿ يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام..﴾	البقرة	١٨٣	٨٠
.٥٤	﴿ يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم القصاص﴾	البقرة	١٧٨	٥٩، ٨٥، ٨٨
.٥٥	﴿ ثم كان من الذين أمنوا وتواصوا بالصبر ﴾	البلد	١٧-١٨	١٠٨
.٥٦	﴿ فلا اقتحم العقبة ...﴾	البلد	١١-١٦	١٤١
.٥٧	﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ...﴾	التحريم	٦	٤٤
.٥٨	﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ...﴾	التغابن	١٦	٦٩
.٥٩	﴿ إن إبراهيم لأواه حليم ...﴾	التوبة	١١٤	١٣٦
.٦٠	﴿ إنما الصدقات للفقراء ...﴾	التوبة	٦٠	٤٠
.٦١	﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا ...﴾	الجمعة	١٠	٤٨
.٦٢	﴿ ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب ...﴾	الحج	٦٠	٧٠، ٧١
.٦٣	﴿ إنما المؤمنون إخوة ...﴾	الحجرات	١٠	٨٥، ٨٦
.٦٤	﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم ...﴾	الحجرات	١٣	١٤٣
.٦٥	يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى .﴾	الحجرات	١٣	٨٩
.٦٦	﴿ ما أصاب من مصيبة في الارض ...﴾	الحديد	٢٢	١٠٩
.٦٧	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...﴾	الحديد	٢٨	٨٣

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٨.	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ...﴾	الحشر	١٨	١٢٠
٦٩.	﴿ وما خلقت الجن والانس ...﴾	الذاريات	٥٦	١٢ ، ٤٤
٧٠.	﴿ وما خلقت الجن والانس ...﴾	الذاريات	٥٦	٤٤
٧١.	﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ...﴾	الرحمن	٤٦	١٢١
٧٢.	﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم ...﴾	الرعد	٢٨	٧٥
٧٣.	﴿ يمحوا الله ما يشاء ...﴾	الرعد	٣٩	٧١
٧٤.	﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾	الروم	٤	١٢٧
٧٥.	﴿ ومن آياته أن خلق ...﴾	الروم	٢١	١٩
٧٦.	﴿ إنا وجدنا آباءنا ...﴾	الزخرف	٢٣	٢٨
٧٧.	﴿ الأخلاء يؤمئذ بعضهم لبعض ...﴾	الزخرف	٦٧	٣٠
٧٨.	﴿ أليس الله بكاف عبده ...﴾	الزمر	٣٦	١٠٥
٧٩.	﴿ قل يا عبادي الذين آمنوا ...﴾	الزمر	٥٣	٧٦
٨٠.	﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ...﴾	السجدة	٧-٩	١١
٨١.	﴿ وما أهلكنا من قرية ...﴾	الشعراء	٢٠٨	٥٠
٨٢.	﴿ قد أفلح من زكاها ...﴾	الشمس	٩-١٠	١١٢
٨٣.	﴿ فمن عفا وأصلح ...﴾	الشورى	٤٠	٧٠
٨٤.	﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون.﴾	الشورى	٣٩-٤٣	١٠٢، ١٠٦، ١٠٧ ، ١٥٠
٨٥.	﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ...﴾	الشورى	٤٠	٩١، ١٥٤
٨٦.	﴿ ومن انتصر بعد ظلمه ...﴾	الشورى	٤١	٧٠
٨٧.	﴿ ووهبنا لداود سليمان ...﴾	ص	٣٠	١٤٢
٨٨.	﴿ فبشرناه بغلام حليم ...﴾	الصافات	١٠١	١٣٦
٨٩.	﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ...﴾	الضحى	٩	٢٦
٩٠.	﴿ وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ...﴾	الطلاق	١٢	٦٧
٩١.	﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا...﴾	الطلاق	٢-٣	٨٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.٩٢	﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك﴾	طه	١١٧-١٢٠	٨
.٩٣	﴿ وإني لغفار لمن تاب ...﴾	طه	٨٢	١١٥
.٩٤	﴿ كل امرئ بما كسب رهين ...﴾	الطور	٢١	٩٨
.٩٥	﴿ فلينظر الإنسان ...﴾	عبس	٢٤-٣٢	٤٨
.٩٦	﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ...﴾	العلق	١-٤	٦٨
.٩٧	﴿ ولا تزر وازرة ...﴾	فاطر	١٨	٥١
.٩٨	﴿ وتحبون المال حبا ...﴾	الفجر	٢٠	١٢
.٩٩	﴿ ان هم الا كالانعام ...﴾	الفرقان	٤٤	١٢٥
.١٠٠	﴿ والذين لا يدعون مع الله الها آخر ...﴾	الفرقان	٦٨-٧١	١١١
.١٠١	﴿ وكان الله غفورا رحيما...﴾	الفرقان	٧٠	١١١، ٧٦
.١٠٢	﴿ ويوم يعض الظالم ...﴾	الفرقان	٢٧-٢٩	٢٩
.١٠٣	﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ...﴾	فصلت	٣٠-٣١	١٠٤
.١٠٤	﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ...﴾	فصلت	٣٤	١٣٤
.١٠٥	﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ...﴾	قريش	٣-٤	٨٦
.١٠٦	﴿ من جاء بالحسنة فله ...﴾	القصص	٨٤	١٥٠
.١٠٧	﴿ وقالت لأخته قصيه ...﴾	القصص	١١	٥٤
.١٠٨	﴿ وما كان ربك مهلك القرى ...﴾	القصص	٥٩	٥١
.١٠٩	﴿ فارتدا على أثارهما قصصا ...﴾	الكهف	٦٤	٥٦
.١١٠	﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا...﴾	الكهف	٤٥	١٣
.١١١	﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ...﴾	الكهف	٥٩	٩٥
.١١٢	﴿ واصبر على ما أصابك ...﴾	لقمان	١٧	١٠٧
.١١٣	﴿ والذين هم لأماناتهم ...﴾	المؤمنون	٨	٣١
.١١٤	﴿ يا أيها الرسل كلوا ...﴾	المؤمنون	٥١	١٢
.١١٥	﴿ ذلك لتعلموا أنّ الله يعلم ...﴾	المائدة	٩٧	٦٧
.١١٦	﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ...﴾	المائدة	٣٩	١١٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٧.	﴿ لعن الذي كفروا من بني ...﴾	المائدة	٧٨-٧٩	١٤٧
١١٨.	﴿ من قتل نفسا بغير نفس ...﴾	المائدة	٣٢	٩٨، ١٢٣
١١٩.	﴿ والسارق والسارقة ...﴾	المائدة	٣٨	٤٩
١٢٠.	﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس ...﴾	المائدة	٤٥	٨٨ ، ٩٣ ، ١٢٨، ١٣٢
١٢١.	﴿ ومن يتولّ الله ورسوله ...﴾	المائدة	٥٦	١٠٤
١٢٢.	﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾	المائدة	٩٠	٤٨
١٢٣.	﴿ ألم تر أن الله يعلم ما في السموات ...﴾	المجادلة	٧	١٤٩
١٢٤.	﴿ ألا يعلم من خلق ...﴾	الملك	١٤	١١
١٢٥.	﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم ...﴾	الملك	٢٣	١٢٤
١٢٦.	﴿ هو الذي جعل لكم الأرض...﴾	الملك	١٥	٤٧
١٢٧.	﴿ ادع إلى سبيل ربك ...﴾	النحل	١٢٥	١٤٧
١٢٨.	﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان ...﴾	النحل	٩٠	٩٣
١٢٩.	﴿ من عمل صالحا من ذكر ...﴾	النحل	٩٧	١٠٣ ، ١٥٠
١٣٠.	﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ...﴾	النحل	١٢٦	١٠٦، ١٣٩ ، ١٢٥
١٣١.	﴿ إنّ الذين يأكلون ...﴾	النساء	٩	٢٧
١٣٢.	﴿ ان الله لا يظلم مثقال ...﴾	النساء	٤٠	١٠٠
١٣٣.	﴿ فبظلم من الذين هادوا ...﴾	النساء	١٦٠-١٦١	٤٨
١٣٤.	﴿ وإذا حكمتكم بين الناس ...﴾	النساء	٥٨	٩٣
١٣٥.	﴿ وابتلوا اليتامى ...﴾	النساء	٦	٢٧
١٣٦.	﴿ وكفى بالله عليما ﴾	النساء	٧٠	٦٧
١٣٧.	﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ...﴾	النساء	٢٩	٦٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٨.	﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ﴾	النساء	٩٢	٦٦، ٧٨، ١١١، ١٣٧، ١٤٠
١٣٩.	﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ...﴾	النساء	٩٣	١١٨
١٤٠.	﴿ يا أيها الذين آمنوا كانوا قوامين ...﴾	النساء	١٣٥	٩٥
١٤١.	﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾	النساء	٤٦	٣
١٤٢.	﴿ وانحكوا الأيامى ...﴾	النور	٣٢	١٤٢
١٤٣.	﴿ وتوبوا إلى الله جميعا ...﴾	النور	٣١	١١٢
١٤٤.	﴿ وليعفوا وليصفحوا ...﴾	النور	٢٢	٧٢
١٤٥.	﴿ إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت ...﴾	هود	٨٨	٩٦
١٤٦.	﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ...﴾	هود	١١٤	١١٦
١٤٧.	﴿ وأصحاب الشمال ....﴾	الواقعة	٤١-٤٢	٣٦
١٤٨.	﴿ قال لا تثريب عليكم اليوم ...﴾	يوسف	٩٢	٨٧
١٤٩.	﴿ لا يايئس من روح الله ...﴾	يوسف	٨٧	١١٦
١٥٠.	﴿ ولا تايئسوا من روح الله...﴾	يونس	٨٧	٧٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١-	" أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ...."	١٤١
٢-	" إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة ...."	٧٤
٣-	" إذا جاءكم من ترضون دينه ...."	٢١
٤-	" ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ...."	١٣٩
٥-	" ألا من سره أن يشرف له البنيان ...."	١٣٤
٦-	" أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ ...."	٢٥
٧-	" إنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن ...."	١٢
٨-	" إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ...."	١٢
٩-	" إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ...."	٨٩
١٠-	" إن الله يغار وإن المؤمن يغار ...."	١١٩
١١-	" أن رجلا شتم أبا بكر ﷺ والنبي ﷺ جالس ...."	١٣٣
١٢-	" إن رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا ...."	١١٥
١٣-	" أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ يسأله عطاء ...."	٤٠
١٤-	" أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية ...."	٥٢
١٥-	" إن لله مائة رحمة ...."	٧٤
١٦-	" أنا وكافل اليتيم ...."	٢٦
١٧-	" إنه لما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ...."	٧٢
١٨-	" أول ما يقضي بين الناس ...."	١٢٠
١٩-	" اتق الله حيثما كنت ...."	٨٤
٢٠-	" اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ...."	١٠٠
٢١-	" استب رجلان عند النبي ﷺ ....."	١٦
٢٢-	" الأرواح جنودٌ مجندة ...."	٢٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٣-	" الحياء لا يأتي الا بخير ...."	١٥٠
٢٤-	" الراحمون يرحمهم الرحمن ...."	٧٥
٢٥-	" الرجل راع ومسؤول عن رعيته ...."	٢٢
٢٦-	" الرجل على دين خليله ...."	٢٩
٢٧-	" الشرك بالله...."	١٠٣
٢٨-	" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ...."	١٠٤
٢٩-	" المؤمن للمؤمن كالبنيان ...."	٨٥
٣٠-	" المؤمنون تكافأ..."	١٤٤
٣١-	" المسلم أخو المسلم ...."	٨٦، ٩٩
٣٢-	" تنكح المرأة لأربع ...."	٢٤
٣٣-	" رأيت أبا ذر ﷺ وعليه برد ...."	١٤٤
٣٤-	" رفع القلم عن ثلاث عن المجنون حتى يفيق ...."	٤
٣٥-	" زحمت رسول الله ﷺ يوم حنين...."	٩٠
٣٦-	" سبعة يظلهم الله في ظله ...."	٣٠
٣٧-	" عجبا لأمر المؤمن ...."	١٠٨
٣٨-	" فأخبرني عن الاحسان ...."	٧٦
٣٩-	" فإذا لم تستح فافعل ما شئت ...."	١٥١
٤٠-	" فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ...."	١٤١
٤١-	" فبينما كان رسول الله يقسم شيئا ...."	٨٩
٤٢-	" قال الرب تعالى : يا عبادي أني حرمت الظلم ...."	٨٥
٤٣-	" قال الله تعالى : يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم...."	٩٨
٤٤-	" قال الله ﷻ :" أنا عند ظن عبد بي ...."	١١٣
٤٥-	" قال الله تعالى : " يا بان آدم إنك ما دعوتني ...."	٧٧
٤٦-	" قال الله سبحانه: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ...."	٩٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
٤٧-	" كل أمتي يدخل الجنة الا من أبى ...."	١١٢
٤٨-	" كل ابن آدم خطاء ...."	١١٧
٤٩-	" كل مولود يولد على الفطرة ...."	١٩ ، ١٢٨
٥٠-	" لا تصاحب إلا مؤمنا ...."	٣٠
٥١-	" لا تغضب ...."	١١٠
٥٢-	" لا تزول قدما عبد ..."	٣٧
٥٣-	" لا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ...."	٥١
٥٤-	" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ...."	٢٥
٥٥-	" لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ...."	١١٠
٥٦-	" ما أصاب مسلما قط هم ...."	١٩
٥٧-	" ما خير رسول الله عليه الصلاة والسلام بين أمرين ألا أخذ أيسرهما ...."	١٣٥
٥٨-	" ما رفع إلى رسول الله ﷺ شيء فيه القصاص ...."	١٣٥
٥٩-	" ما من رجل يصاب بشيء من جسده ...."	١٣٢
٦٠-	" ما نقصت صدقة من مال ...."	١٣٢
٦١-	" مثل الجليس الصالح والجليس السوء ...."	٣٠
٦٢-	" مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل ...."	١٤٦
٦٣-	" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ...."	٥
٦٤-	" من آذى ذميا ..."	١٤٢
٦٥-	" من ستر مسلما ...."	٧٣
٦٦-	" من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ...."	١٤٣
٦٧-	" من كان في حاجة أخيه ...."	١٣
٦٨-	" من كانت له مظلمة لأحد ...."	١١٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
٦٩-	" من كظم غيظه ...."	١٣٣
٧٠-	" من لا يرحم لا يرحم ...."	٨٥
٧١-	" ومن قتل دون ماله فهو شهيد ...."	١٠٢
٧٢-	" ومن قتل له قتيل ..."	١٣٩
٧٣-	" يا غلام إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك ...."	١٠٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم

٢- أبو توته: عبد الرحمن محمد ، **علم الإجرام** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، د. ط ، ١٩٩٨م.

٣- أبو حيان الأندلسي : محمد بن يوسف ، **تفسير البحر المحيط** ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٤- أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، **السنن**، رقم كتبه هيثم بن نزار تميم بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٥- أبو زهرة : محمد : **التوجيه الاجتماعي في الإسلام** ، من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ، د. ط ، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

٦- أبو زهرة : محمد ، **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي (الجريمة)** ، دار الكر العربي، د. ط ، د. ت .

٧- أبو زهرة : محمد ، **الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي: العقوبة** ، د. م، دار الفكر العربي، د. ط ، د. ت .

٨- أبو زيد : محمد عبد الحميد ، **القصاص والحياة ، دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون الوضعي** ، مصر، دار النهضة العربية ١٩٨٥م ،.

٩- أبو عامر : محمد زكي ، **دراسة في علم الإجرام والعقاب** ، د. م ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، د. ط ، ١٩٩٥م .

١٠- أبو عامر : محمد زكي ، **دراسة في علم الإجرام والعقاب** ، د.م ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، د. ط ، ١٩٩٥م .

١١- أبو عجوة: محمد نجيب أحمد ، **المجتمع الإسلامي : دعائمه وآدابه في ضوء القرآن الكريم**، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط١، ١٩٩٩م.

١٢- أبو يحيى: محمد حسن، **أهداف التشريع الإسلامي** ، عمان – الأردن ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٣- أحمد : غريب محمد سيد ، **الانحراف والمجتمع** ، دراسات في علم الاجتماع القانوني الإسكندرية ، المكتب العلمي للكمبيوتر ، د. ط ، ١٩٩٧ م.

١٤- أحمد بن حنبل : **المسند** ، دار صادر ، الكتاب الإسلامي للطباعة والنشر ، د. ط ، د. ت

١٥- الأرناؤوط وآخرون ، شعيب ، **الموسوعة الحديثة (مسند أحمد بن حنبل)** ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦- الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة** ، تحقيق محمود عبد العظيم ، القاهرة ، الدار المصرية ،مطابع سجل العرب، د. ط، د.ت .

١٧- الأزهري: أبو منصور، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، تحقيق محمد جبر الألفي، راجعه محمد بشار الأدلبي وعبد الستار أبو غدة، دولة الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، إدارة الشؤون الإسلامية والتراب الإسلامي ، د. ط ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

١٨- أسعد : يوسف ميخائيل ، **السلوك وانحرافات الشخصية** ، مكتبة الانجلو المصرية ، د. ط ١٩٧٧م.

١٩- الألباني : محمد ناصر الدين : **صحيح السنن النسائي باختصار السنن** ، تعليق زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج - المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٢٠- الألباني : محمد ناصر الدين ، **صحيح سنن النسائي باختصار السند** ، تعليق زهير الشاويش ، بيروت ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، مكتب الإسلامي ، ط١، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨م.

٢١- الألوسي : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد البغدادي ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، تحقيق أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري الألوسي البغداداي، بيروت - لبنان ، دار إحياء علوم التراث العربي ، د. ط ، د. ت .

٢٢- إمام : عبد السميع، **أثر تطبيق الحدود في المجتمع** ، البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي ، أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية الرياض- المملكة العربية السعودية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، القسم الرابع .

٢٣- أيوب : حسن ، **السلوك الاجتماعي في الإسلام** ، بيروت - لبنان ، دار الندوة الجديدة ، ط٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٤- ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **زاد المسير في علم التفسير** ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله ، طرح أحاديه السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٢٥- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، ٤/٦٨-٦٩.

٢٦- ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب** ، تحقيق زينب ابراهيم القاروط ، بيروت – لبنان ، د. ط ، د. ت .

٢٧- ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله ، **أحكام القرآن** ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م .

٢٨- ابن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله ، **أحكام القرآن** ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط٢، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م .

٢٩- ابن تيميه : تقي الدين أبو العباس أحمد ، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، منشورات دار الأخلاق الجديدة ، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٣٠- ابن حجر الهيثمي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ، **الزواجر عن اقتراف الكبائر** ، بيروت – لبنان ، دار الفكر، د. ط ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

٣١- ابن رجب الحنبلي : ابن أحمد ، **جامع العلوم والحكم** ، المنصورة ، مكتبة الإيمان ، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣٢- ابن عاشور : أحمد الطاهر ، **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية ، د.ط ، ١٩٨٤م.

٣٣- ابن عاشور: محمد الطاهر ، **مقاصد الشريعة الإسلامية** ، تونس ، نشر الشركة التونسية ط١، ١٩٨٧م .

٣٤- ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، دراسة وتحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، د. ط ، د. ت.

٣٥- ابن عطية الأندلسي: أبو محمد عبد الحق بن غالب **المحرر، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، فاس ، تحقيق المجلس العلمي ، د. ط ، ١٣٨٥هـ – ١٩٧٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٦- ابن قدامة : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود ، **المغني والشرح الكبيرة**، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، د. ط ، د. ت .

٣٧- ابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، **إعلام المؤمنين عن رب العالمين** ، تحقيق محمد معتصم بالله البغدادي ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

٣٨- ابن كثير : **تفسير القرآن الكريم** ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دمشق ، المنار للنشر والتوزيع ، بيروت ، موسوعة علوم القرآن ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٩- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، بيروت – لبنان ، دار صادر للطباعة والنشر ، د. ط ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

٤٠- البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه** . اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر ، د.ط ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤١- بركات وآخرون : محمد خليفة ، **علم النفس العام** ، مكتبة الصفوة ، الجيزة ، مطبعة العمرانية للاوفست ، ط١، ٢٠٠١م.

٤٢- البغدادي : علاء الدين علي بن محمد إبراهيم ، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل** ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، ط١ ١٣٩٧هـ– ١٩٧٧م .

٤٣- البلاذري : أبو الحسن ، **فتوح البلدان** ، عنى بمراجعته رضوان محمد رضوان بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، د.ط ، ١٩٨٣م.

٤٤- البنا وآخرون : نصر، **الإسلام وقضايا العصر** ، عمان ، دار المناهج ، ط١، د. ت .

٤٥- بنت الشاطئ ، عائشة عبد الرحمن ، **مقال في الإنسان دراسة قرآنية** ، القاهرة – مصر، دار المعارف ، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٤٦- بني جابر وآخرون : جودت ، **المدخل إلى علم النفس**، عمان – الأردن ، الناشر مكتبة دار الثقافة والدار العلمية الدولية ، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٧- بهنام:رمسيس، **المجرم تكويناً وتقويماً**، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، د.ط ١٩٧٨.

٤٨- بهنسي : أحمد فتحي ، **العقوبة في الفقه الإسلامي ، دارسة فقهية متحررة** ، بيروت- لبنان ، دار الرائد العربي ، د. ط ، ١٩٧٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٩- البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين ، **شعب الإيمان** ، تحقيق أبو ماجد محمد السعيد بن بسيوين زغلول ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٥٠- الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، تحقيق عطوة عوض ، تونس – الجمهورية التونسية ، دار سحنون ودار الدعوة ، ط٢٠، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٥١- التسخيري : أحمد علي ، **نظرة في نظام العقوبات الإسلامية** ، بيروت – لبنان ، دار التعارف المطبعي، د.ت.

٥٢- الجرجاني : أبو الحسن علي بن محمد بن علي ، **التعريفات** ، بغداد – العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، د.ط ، د. ت .

٥٣- الجزائري ، أبو بكر جابر ، **منهاج المسلم**، القاهرة ،دار الكتب السلفية ، بيروت ، دار الجيل ، د.ط ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢.

٥٤- جزلي : احزمي سامعون ، **الحياة في القرآن الكريم ، (دراسة موضوعية)** ، الرياض – الناصرية ، دار طويق ، د. ط ، د. ت .

٥٥- الجليل : عبد العزيز ناصر ، **وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم** ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، دار طيبة ،ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٥٦- الجليند : محمد السيد ، **قضية الخير والشر في الفكر الإسلامي ، أصولها النظرية – جوانبها ، دراسة عليمة لمسؤولية الإنسان في الإسلام** ، جامعة القاهرة ، دار العلوم ، مطبعة الحلبي ، ط١، ١٩٨١م.

٥٧- ابن القيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: **الفوائد**، تحقيق عصام الدين الضابطي، القاهرة ، دار الحديث ، ط١،

٥٨- الجوهري : إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت – لبنان ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م.

٥٩- الجوهري وأخرون : محمد ، **دراسة علم الاجتماع** ، الإسكندرية– السويس ، دار المعرفة الجامعية ، د. ط ، ٢٠٠٠م.

٦٠- الجوهري: إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت – لبنان ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦١- الحاتمي : عبد اللطيف ، **حقوق الإنسان في الإسلام** ، بيروت ، دار الجيل ، المغرب دار الآفاق الجديدة ، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٢٠م.

٦٢- الحاكم النيسابوري : أبو عبدالله ، **المستدرك على الصحيحين** ، دار الكتب العلمي ، بيروت – لبنان .

٦٣- حسني : محمود نجيب ، **علم الإجرام وعلم العقاب** ، د.م ، د. ط ، د.ت.

٦٤- الحصري ، أحمد ، **السياسة الجزائية في فقه العقوبات الإسلامية المقارن** ، بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٥- حقي : الفت محمد ، **علم النفس المعاصر** ، مركز الاسكندرية ، د. ط ، ٢٠٠١.

٦٦- حمد: أحمد، **مقومات الجريمة ودوافعها** ، دار القلم ، الكويت ، ط١، ١٤٠٣ه – ١٩٨٢م.

٦٧- حنفي: عبد الحليم ، **أسلوب الوعيد في القرآن الكريم** ، القاهرة ، مكتبة الأدب ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٦٨- الحوفي: أحمد محمد ، **سماحة الإسلام** ، القاهرة ، دار نهضة النهاية ، ط١، د. ت .

٦٩- حوى : سعيد : **الأساس والتفسير** ، دار السلام، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٧٠- حوى: سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، بيروت – عمان ، دار عمار، د.ط ، د. ت.

٧١- الخادمي : نور الدين بن مختار ، **علم المقاصد الشرعية** ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١، ١٤١٢هـ، - ٢٠٠١م.

٧٢- خان : صديق حسين ، **فتح البيان في مقاصد القرآن** ، القاهرة – مطبعة العاصمة ، الناشر عبد المحي علي محفوظ ، د. ط ، ١٩٦٥م.

٧٣- الخراشي:ناهد عبد العال ، **أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي**، القاهرة ، ط١، ١٩٨٧م.

٧٤- خضر : عبد الفتاح ، **النظام الجنائي** ، معهد الإدارة العامة ، المملكة العربية السعودية د. ط ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧٥- خضر : محمد حمد ، **الإسلام وحقوق الإنسان** ، بيروت – لبنان ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٧٦- الخطيب : عبد الكريم ، **الحدود في الإسلام ، حكمتها وأثرها في الأفراد والجماعات والأمم** ، دار الفكر العربي، د.ط، د. ت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٧- الخطيب : **محمد عجاج في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا** ، عددها ، دلالاتها وما ورد فيها ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧٨- الخطيب الاسكافي: ابو عبد الله محمد بن عبدالله ، **درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز برواية ابن ابي الفرج الاردستاني** ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ن ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥.

٧٩- الخطيب وآخرون : إبراهيم ياسين ، **أثر وسائل الإعلام على الطفل** ، عمان ، مكتبة دار الثقافة ، الناشر الدار العلمية الدولية ، ط١، ٢٠٠١م.

٨٠- الخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر، **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٨١- خوالدة وآخرون : ناصر أحمد ، **طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العلمية** ، عمان ، دار حنين ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٨٢- الخياط : عبد العزيز ، **المؤيدات التشريعية** ، دار السلام ، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٣- الخياط : عبد العزيز ، **المجتمع المتكافل في الإسلام** ، دار السلام ، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٤- خيال وآخرون : محمد عبد الحكيم ، **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية** ، **الاسكندرية** ، دار الدعوة ، د. ط ، د. ت.

٨٥- الدارمي : أبو محمد عبد الله بن بهرام الدارمي ، **سنن الدارمي** ، بيروت - لبنان ،دار الفكر ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨٦- الداهري وأخرون : صالح حسن ، **علم النفس العام** ، اربد - الأردن ، دار الكندي ، د.ط، ١٩٩٩م .

٨٧- داود : ليلى خليل ، **مبادئ علم النفس** ، منشورات جامعة دمشق ،د. ط، د. ت .

٨٨- الدباغ : فخري ، **مقدمة في علم النفس لطلبة كليات الطب** ، الجمهورية العراقية ، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٨٩- دستغيب : عبد الحسين ، **الذنوب الكبيرة** ، تعريب علي زين ، بيروت - لبنان ، دار البلاغة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

٩٠- دوكوري : عثمان ، **التدابير الواقية من القتل** ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، دار الوطن للنشر ، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٩١- الذهبي : محمد حسين ، **أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع** ، دار الاعتصام ، ط ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٩٢- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٩٣- الرازي : فخر الدين محمد بن عمر الخطيب ، **شرح أسماء الله الحسنى المسمى لوامع البنيان شرح أسماء الله تعالى والصفات** ، راجحة طه عبد الرؤوف سعد، جمهورية مصر العربية، المكتبة الأزهرية للحديث ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٩٤- الربيعة :عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي : **صور من سماحة الإسلام** ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٩٥- رضا : محمد رشيد ، **تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار** ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، أعيد طبعه بالاوفست ، ط٢، د. ت.

٩٦- الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، مطبعة حكومة الكوين ، د. ط ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٩٧- الزحيلي : وهبة ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، بيروت – لبنان ، دار الفكر المعاصر، دمشق– سورية ، دار الفكر ، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٩٨- الزرقا : مصطفى أحمد ، **الفعل الضار والضمان فيه : دراسة وصياغة قانونية** ، دمشق دار القلم ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٩٩- زريق : معروف ، **مشاكلنا النفسية** ، دمشق – سورية ، دار الفكر ، ط١، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.

١٠٠- زكريا: أبو الحسن أحمد بن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

١٠١- الزلمي ، مصطفى ابراهيم ، **منهاج الإسلام لمكافحة الجريمة** ، بغداد ، مطبعة شفيق ، د. ط ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٢- الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجه التأويل** ، دار الفكر ، ط١، ١٩٧٧م.

١٠٣- زيدان : عبد الكريم ، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية** ، دار البشير ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٨٩م.

١٠٤- زيدان: عبد الكريم ، **أصول الدعوة** ، د.م ، مكتبة المنار الإسلامية ، د. ط ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٠٥- الزين : حسن ، **أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي** ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٦- الزين : سميح عاطف ، **علم النفس ومعرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة** ، لبنان ، مجمع البيان الحديث ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، دار الكتاب المصري، د.ط، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م .

١٠٧- السابق : السيد : **فقه السنة** ، بيروت -لبنان ، دار الفكر ، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٠٨- الساعاتي : سامية حسن ، **الجريمة والمجتمع** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط٢ ١٩٨٣م.

١٠٩- السامرائي : هاشم جاسم ، **المدخل في علم النفس**، د.م ، د. ط، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١١٠- السامرائي: نعمان عبد الرزاق ، **العقوبات في الشريعة : أهدافها ومسالكها** ، الرياض - السعودية ، مكتبة المعارف ، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١١- السباعي: مصطفى، **أخلاقنا الاجتماعية** ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١٤، ١٣٩٧هـ

١١٢- السرطاوي وأخرون : محمود علي ، **نظام الإسلام**، د. م ، ط١، ١٩٩٦م.

١١٣- سرى : إجلال محمد ، **علم النفس العلاجي** ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١١٤- سعادة : إبراهيم ، **الإسلام وتربية الإنسان** ، الزرقاء - الأردن ، مكتبة المنار ، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١٥- سعفان : حسن شحاته، **أسس علم الاجتماع** ، د.م ، دار النهضة العربية ، ط١، ١٩٧٨م .

١١٦- سعيد : محمد مظهر ، **علم النفس الاجتماعي والعالم الحديث** ، الفجالة - القاهرة ، دار نهضة مصر ، د. ط، د. ت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١٧- سعيد عبد الستار فتح الله ، **المنهاج القرآني في التشريع** ، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية ، مكتبة القاهرة ، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١١٨- سلطان:محمود السيد ، **الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام** ، مصر ، دار المعارف ، د. ط ، ١٩٨٣م.

١١٩- سليمان : جاد الحسيني ، **العقوبة البدنية في الفقه الإسلامي** ، دستورها وعلاقتها بالدفاع الشرعي ، بيروت – دار الشروق ، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٢٠- السمالوطي : نبيل محمد توفيق : **الدراسة العلمية للسلوك الاجرامي** ، جدة – السعودية ، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢١- السمين الحلبي : أحمد بن يوسف ، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق محمد التونجي ، عالم الكتب ، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٢٢- السندي : أبو الحسن الحنفي ، **سنن ابن ماجه** ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، ط١، ١٩٩٦م.

١٢٣- السيد : محمود أحمد ، **معجزة الإسلام التربوية** ، الكويت ،دار البحوث العلمية ، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢٤- سيد ، فتح الباب عبد الحليم ، **التربية في القرآن والسنة (الغايات والأهداف)** ، القاهرة عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦م.

١٢٥- الشاطبي : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، **الموافقات** ، تعليق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، المملكة العربية السعودية ، دار بن عفان ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٢٦- الشربيني ، سمي الدين محمد بن محمد الخطيب ، **مُغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، تحقيق محمد معوض وعادل أحمد عبد المجود ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ،ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٢٧- الشرفي: علي حسن عبد الله ، **الباعث وأثره في المسؤولية الجنائية** ، القاهرة ، الناشر الزهراء للإعلام العربي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٢٨- الشرقاوي : حسن ، **التربية النفسية في المنهج الإسلامي** ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، د. ط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١٢٩- الشعراوي : محمد متولى ، **تفسير الشعراوي** ، أخبار اليوم ، قطاع الثقافة ،د. ط ، ١٩٩١م.

١٣٠- شلتوت : محمود ، **الإسلام : عقيدة وشريعة** ، بيروت ، دار الشروق ، مطابع الشروق ، د.ط ، د. ت .

١٣١- الشناوي : محمد محروس : **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، دار غريب للطباعة والنشر، د. ط ، د. ت .

١٣٢- الشوكاني : محمد بن علي بن محمد ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدارية** ، من علم التفسير ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط١ ١٩٩٩م .

١٣٣- الشوكاني ، القاضي أحمد بن محمد ، **في السلوك الإسلامي القويم** ، تحقيق حسين عبيد الله العمري ، سورية ، دار الفكر ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٣٤- الشيباني : عمر تومي ، **دراسات في التربية الإسلامية والرعاية الإسلامية في الإسلام** ، طرابلس ، دار الحكمة ، د. ط ، ١٩٩٢.

١٣٥- الشيباني : عمر محمد التومي ، **من أسس التربية الإسلامية** ، منشورات المنشأة الشعبية، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٣٦- شيخاني : محمد ، **هل في القرآن الكريم والسنة تربية روحية أم لا ؟** . دمشق – بيروت دار قتيبة ، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٣٧- الشيخلي : عبد القادر ، **فضيلة الحلم ورذيلة الغضب** ، دار البشير ، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٣٨- الشيشاني : عبد الوهاب عبد العزيز ، **حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة** ، عمان – الأردن ، مطابع الجمعية العلمية الملكية ، ط١ ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

١٣٩- الصابوني : محمد علي ، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن الكريم** ، دمشق ، مكتبة الغزالي ، مؤسس مناهل العرفان ، ط٥، ١٤٠٧هـ .

١٤٠- صباح : قاسم شهاب، **علم النفس النبوي**، بيروت، الرسالة ، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٤١- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، **تهذيب صلاح الدين عبد الفتاح الخالدي** ، خرج أحاديه إبراهيم محمد العلي ، دمشق ، دار القلم ، بيروت الدار الشامية ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤٢- طنطاوي : محمد سيد ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، مراجعة عبد الرحمن العدوي ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ط ١ـ ١٩٩٢م .

١٤٣- الطويل : عزت عبد العظيم ، **معالم علم النفس المعاصر** ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ط٣، ١٩٩٩م .

١٤٤- العالم : يوسف حامد ، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية** ، القاهرة ،دار الحديث الخرطوم ، الدار السودانية للكتب ، د. ط، د. ت .

١٤٥- عامر : عبد العزيز : **التعزير في الشريعة الإسلامية** ، د. م، دار الفكر الاسلامي ، ط٤، د. ت .

١٤٦- عامر : عبد اللطيف محمد ، **القرآن والقيم الإنسانية** ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤٧- العاني وآخرون: محمد شلال ، **فقه العقوبات في الشريعة الإسلامية** ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤٨- عبد الحليم : محي الدين ، **الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل** ، الرباط - المملكة العربية السعودية ، د. ط ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤٩- عبد الحميد " أحمد يحيى، **الأسرة والبيئة**، مراجعة وتقديم عبد الهادي الجوهري ، إسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، د.ط ، ١٩٩٨م.

١٥٠- عبد العزيز: أمير ، **الإنسان في الإسلام** ، عمان - الأردن ، دار الفرقان، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

١٥١- عبد الغفار : عبد السلام ، **مقدمة في الصحة النفسية** ، القاهرة ، دار غريب للطباعة ، دار النهضة العربية ، د. ط ، ١٩٧٧م .

١٥٢- عبد الحميد : محسن ، **حركة التغير الاجتماعي في القرآن** ، بغداد ، دار الأنوار ، مطبعة الحوادث ، د. ط ، ١٩٧٩م.

١٥٣- عبود: عبد الغني ، **التربية الإسلامية** ، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط١، ١٩٩١م ، ج٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥٤- العجلوني : إسماعيل بن محمد الجراحي ، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** ، بيروت ، مؤسسة مناهل العرفان ، دمشق ، مكتبة الغزالي، د. ط ، د. ت.

١٥٥- عدس وآخرون : عبد الرحمن، **المدخل إلى علم النفس**، دار الفكر ، عمان- الأردن ، ط ٥، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٥٦- عرفة: محمد بن عبد الله ، **بحث بعنوان الأسرة المسلمة والوقاية من الانحراف** ، في أبحاث الندوة العلمية السابقة في كتاب معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

١٥٧- عقلة : محمد ، الإسلام : **مقاصده وخصائصه** ، عمان - الأردن ، مكتبة الرسالة الحديثة د. ط، د. ت .

١٥٨- عقلة ، محمد ، **نظام الإسلام (العبادة والعقوبة)** مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ، ط ١ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٩- عقلة: محمد ، **نظام الأسرة في الإسلام** ، عمان - الأردن ، مكتبو الرسالة الحديثة ، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٦٠- العك : خالد عبد الرحمن ، **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة** ، بيروت - لبنان، دار المعرفة ، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٦١- علوان : عبد الله ، **تربية الأولاد في الإسلام** ، بيروت ، دار السلام ، ط٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٦٢- العلي : محمد تيسير سليمان ، **الصلة بالله وأثرها في النفس** ، عمان - الأردن، دار البشير، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦٣- عودة: عبد القادر ، **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي** ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د. ط ، د. ت

١٦٤- العيسوي : عبد الرحمن : **الإسلام والعلاج النفسي** ، الاسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، د. ط، د. ت .

١٦٥- العيسوى : عبد الرحمن ، **الإسلام والعلاج النفسي الحديث** ، بيروت دار النهضة العربية، د. ط ، د.ت.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٦٦- العيسوي : عبد الرحمن ، **علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي** ، بيروت – دار النهضة العربية ، د. ط ، ١٩٩٣م.

١٦٧- العيسوي : عبد الرحمن محمد ، **علم النفس الجنائي** ، د. م ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠م.

١٦٨- عيسوي: عبد الرحمن، **معالم علم النفس**،د. م، دار المعرفة الجامعية ، د. ط ، ١٩٩٦م.

١٦٩- غباري: محمد سلامة محمد ، **الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، محطة الرمل، د.ط، د. ت.

١٧٠- الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد ، **المقصد الأسني في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي ، الجفان والحجابي للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٧١- الغزالي : عبد الخليل ، **أثر تطبيق الحدود في المجتمع** ، البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي ، القسم الثاني .

١٧٢- الغزالي : محمد ، **الجانب العاطفي في الإسلام** ، بحث في الخلق والسلوك والتصوف القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة حسان .

١٧٣- الغزالي : محمد ، **خلق المسلم** ، دمشق ، دار القلم ، ط١٦، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٧٤- الغزالي : محمد بن محمد بن محمد ، **الوسيط في المذهب**، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ، محمد محمد تامر ، دار السلام ، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٧٥- الغزالي ، محمد أبو حامد ، **إحياء علوم الدين** ، تخريج الحفاظ العراقي ، بيروت ، دمشق، دار الخير ، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

١٧٦- الغزالي: محمد بن محمد أبو حامد ، **المستصفى من علم الأصول** ، بغداد ، مكتبة المثنى، طبعة جديدة بالأوفست ، ط١، ١٣٢٢هـ .

١٧٧- الغماري الحسيني: أبـــو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق ، **الهداية في تخريج أحاديث (بداية المجتهد لابن رشد)** ، تحقيق عدنان على ، بيروت، عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٧٨- غيث : محمد عاطف ، **المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، د. ط ، ١٩٨٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٧٩- فضل الله : محمد حسين ، **من وحي القرآن** ، بيروت – لبنان ، دار الملاك ، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٨٠- فهمي : مصطفى ، **في علم النفس** ، القاهرة ، مطبعة التقدم ، دار الثقافة ،د. ط ، د. ت

١٨١- الفوال : صلاح مصطفى : **التصور القرآني للمجتمع الإنساني والنظم الاجتماعية**، القاهرة ، دار الفكر العربي، د. ط ، د. ت .

١٨٢- فوزي : شريف فوزي محمد ، **مبادئ التشريع الجنائي الإسلامي: دراسة مقارنة بالاتجاهات الجنائية المعاصرة** ، جدة ، دار القلم ، د. ت .

١٨٣- الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، بولان المغربية ، ط٣، ١٣٠١هـ – ١٨٨١م .

١٨٤- القادري : عبد الله بن أحمد ، **أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي**، د.م، دار المجتمع ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٩٨م .

١٨٥- القاسمي : محمد جمال الدين ، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، صححه هشام سمير البخاري، بيروت – لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

١٨٦- القاضي : علي ، **العبادات في الإسلام وأثرها في وحدة المسلمين** ، مجلة هدى الإسلامي، عدد ٢، مجلد ٣٤، ١٤١٠هـ – ١٩٩١م.

١٨٧- القرضاوي : يوسف : **في الطريق إلى الله : النية والإخلاص** ، القاهرة ، مكتبة وهبة مطبعة الميني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥.

١٨٨- القرطبي : **أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري** ، بيروت– لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٨٩- القزويني : جودت كاظم ، **التوبة في الشريعة الإسلامية** ، النجف ، مطبعة الاداب ، د. طن ١٩٤٥م.

١٩٠- القشيري : أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك ، **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات** ، علق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠٠٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٩١- قطب : سيد ، **في ظلال القرآن** ، القاهرة ، بيروت ، دار الشروق ، ط١٧، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٩٢- قطب : محمد ، **منهج التربية الإسلامية (النظرية)** ، بيروت، القاهرة ، دار الشروق ، ط٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٥م.

١٩٣- قطب: سيد ، **العدالة الاجتماعية في الإسلام** ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٦، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

١٩٤- القوصي : عبد العزيز، **علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٨، ١٩٧٨م .

١٩٥- كجك : مروان ، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون** ، القاهرة ، دار الكتب الطبية ، ط٣، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٩٦- كحالة : زهير محمد شريف ، **القرآن الكريم** ، رؤية تربوية ، تحقيق محمود خضر الكيلاني ، عمان – الأردن ، دار الفكر ، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٩٧- كشك: عبد الحميد ، **في رحاب التفسير** ، المكتب المصري الحديث ، مجمع البحوث العلمية بالأزهر ، د. ط ، ١٩٨٩م.

١٩٨- كفافي: علاء الدين ، **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، المنظور النفسي الاتصال** ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٩٩- الكيلاني : عيدي زيد ، **مفاهيم الحق والحرية في الإسلام والفقه الوضعي دراسة مقارنة**، عمان ، دار البشير ، ط١، ١٩٩٠م.

٢٠٠- ماهر: محمد ، **الكفاح ضد الجريمة في الإسلام** ، مطابع الأهرام التجارية ،د. ط ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

٢٠١- الماوردي : علي بن محمد حبيب المصري ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٨٥م

٢٠٢- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، **النكت والعيون تفسير الماوردي** ، علق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٠٣- مبيض : محمد سعيد ، **موسوعة حياة الصحابيات** ، إدلب- سوريا ، مكتبة الغزالي ، دار الثقافة ، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٠٤- المجدوب:أحمد علي، **التكافل الاجتماعي وأثره في منع الجريمة والوقاية منها** ، الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، د. ط، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م

٢٠٥- المحاسبي : الحارث أبو عبد الله بن أسد ، **أدب النفوس** ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا بيروت ، دار الجيل ، ١٩٨٤م.

٢٠٦- محمصاني : صبحي ، **الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية** ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٧٣م.

٢٠٧- محمود : عبد الحليم ، **منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع** ، القاهرة ، دار الرشاد ، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠٨- محمود : علي عبد الحليم ، **تربية الناشئ المسلم** ، المنصورة ، دار الوفاء ، د. ط ، د. ت ١٩٩١م.

٢٠٩- محمود : علي عبد الحليم، **فقه المسؤولية في الإسلام** ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١٠- محمود : محمد محمود ، **علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام** ، جدة - المملكة العربية السعودية ، دار الشروق ، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٢١١- مرسي : سيد عبد الحميد ، **الدين والحياة** ، دار التوفيق النموذجية للطباعة ، الأزهر ، مكتبة وهبة ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١٢- مرعي : علي أحمد ، **القصاص والحدود في الفقه الإسلامي** ، بيروت - لبنان ، دار أقرأ، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢١٣- المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تحقيق بشار عواد معروف بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢١٤- المصري عبد الرزاق ، **الإسلام وحرية الإنسان** ، بيروت -لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢١٥- مصطفى : أسامة نعيم ، **من قصص ومواعظ الرسول ﷺ** ، تدقيق لغوي ياسر سلامة ، دار عالم الثقافة ، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢١٦- مصطفى : محمود محمود ، **شرح قانون العقوبات القسم العام**، د. م ، د. ط، ١٩٧٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢١٧- مصطفى وأخرون : **المعجم الوسيط** ، جمهورية مصر العربية ، استانبول – تركيا ، دار الدعوة ، د. ط ، ١٩٨٩م.

٢١٨- مصطفى وأخرون: إبراهيم ، **المعجم الوسيط** ، جمهورية مصر العربية ، مجمع اللغة العربية، د.م ، د. ط ، د.ت .

٢١٩- المعايطة : خليل عبد الرحمن ، **علم النفس الاجتماعي** ، عمان – الأردن ، دار الفكر للطباعة ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٢٠- المعلمي : يحيى ، **مكارم الأخلاق في القرآن الكريم** ، جده ، شركة مكتبات عطا ، ط٢، ١٤٠٠هـ – ١٩٩٤م.

٢٢١- منصور : عوض ، **التلفزيون بين المنافع والأضرار** ، عمان ، مكتبة البشائر ، ط٥، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٢٢- المودودي : أبو الأعلى ، **تفسير سورة النور** ، الدمام ، الدار السعودية ، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٢٣- الميداني : عبد الرحمن حسن حبنكة ، **صفات عباد الرحمن في القرآن ، دراسة في طريق التفسير الموضوعي** ، مكة المكرمة – العزيزية ، مكتب الطالب الجامعي ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

٢٢٤- الموسوعة العربية العالمية ، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٢٢٥- ناجي : ياسين ، **دور المؤسسات العقابية في علاج وإصلاح وتأهيل المجرمين والجانحين**، الموصل ، مطبعة دار الحكمة ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٢٦- نجاتي : محمد عثمان ، **الحديث النبوي وعلم النفس**، القاهرة ، دار الشروق، ط٤، ١٤١٢هـ – ١٩٦٨م.

٢٢٧- نجاتي : محمد عثمان ، **علم النفس والحياة مدخل إلى علم النفس وتطبيقاته في الحياة** ، الصفاة – الكويت ، دار القلم ، ط١٦، ١٩٩٥م.

٢٢٨- نجاتي: محمد عثمان ، **القرآن وعلم النفس** ، د.م ، دار الشروق ، د. ط ، ١٩٨٢م .

٢٢٩- النجدي : محمد الحمود ، **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى** ، الكويت ، مكتبة الإمام الذهبي ، دار ابن الجوزي ، الدمام – المملكة العربية السعودية ، د. ط ، د. ت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٣٠- النحلاوي : عبد الرحمن ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة المجتمع**، دمشق- سورية ، دار الفكر ، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢٣١- النحلاوي : عبد الرحمن ، **التربية بالآيات** ، بيروت - لبنان ، دار الفكر المعاصر دمشق - سوريا ، دار الفكر ، ط٢، ١٩٩٥م.

٢٣٢- النحلاوي: عبد الرحمن ، **من أساليب التربية الإسلامية: التربية بالعبرة** ، دمشق - سورية، دار الفكر ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٣٣- ندا : محمود محمود ، **من القصص الحق**، دار الكتب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م.

٢٣٤- النسائي: عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، **سنن النسائي** ، تحقيق أحمد شمس الدين ، بيروت - لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣٥- النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، تفسير النسفي ، تحقيق يوسف علي بدوي ، دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٢٣٦- النسفي : نجم الدين بن حفص، **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية** ، تحقيق خليل الميسي ، بيروت - لبنان ، دار القلم ، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣٧- نصير ، آمال بنت صالح ، **التوبة في ضوء القرآن الكريم** ، جده- المملكة العربية السعودية ، دار الأندلس الخضراء ، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٢٣٨- نعامة : سليم ، **سيكولوجيا الانحراف ، دراسة نفسية اجتماعية** ، بيروت ، مكتب الخدمات الطباعية ، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣٩- نعناعة : رمزي ، **تنظيم الإسلام للمجتمع ، نظام الأسرة والعقوبات**، الكويت ، دار العلم ط١ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٤٠- نقره : التهامي : **سيكولوجية القصة في القرآن الكريم** ، تونس ، الشركة التونسية ، ١٩٧١م.

٢٤١- النووي : أبو زكريا محي الدين بن شرف، **المجموع شرح المهذب للشيرازي** ، تحقيق محمد نجيب المطيعي ، دار إحياء التراث العربي ، د. ط ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٤٢- مسلم : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ** ، تحقيق خليل مأمون الشيحا ، بيروت – لبنان ، دار المعرفة ، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ .

٢٤٣- هاشم وآخرون ، أحمد عمر ، **منهج التشريع الإسلامي في بناء الفرد والأسرة والمجتمع**، القاهرة ، دار الطباعة بالأزهر ، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٢٤٤- الهاشمي، عابد توفيق، **طرق تدريس التربية الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤٠٦ هـ، – ١٩٨٥م.

٢٤٥- الوقفي : راضي ، **مقدمة في علم النفس**، عمان–الأردن ، د. ط، ١٤٠٤هـ– ١٩٨٤م.

٢٤٦- وهبة : توفيق علي :**التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها** الرياض – المملكة العربية السعودية، دار اللواء ، ط١، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٢٤٧- يالجن : مقداد ، **التربية الأخلاقية الإسلامية** ، مكتبة الخانجي بمصر ، ط١، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٢٤٨- يالجن : مقداد، **التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة** ، الرياض ، د. ط ، ١٤٠٨هـ –١٩٧٨م.

٢٤٩- يحيى ياسين محمد ، **المجتمع الإسلامي في ضوء الكتاب والسنة** ، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٤م.

٢٥٠- يسرى : أحمد ، **حقوق الإنسان في المجتمع الإسلامي في ضوء أحكام الشريعة** ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، د. ط ، ١٩٩٣م.

٢٥١- يكن : منى حداد ، **أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام**، د.م ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٢٥٢- يوسف مصطفى القاضي ومقداد يالجن ، **علم النفس التربوي في الإسلام** ، الرياض– السعودية ، دار المريخ ، د. ط ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Al Hazaimeh, Sahar Abdulkareem, **The Educational Aspects in Punishment-Related Koranic Verses**, MA Thesis, Yarmouk University, 2004, (Shariite Supervisor: Prof. Dr. Mohammad Hejazi; Educational Supervisor: Dr. Majed Al Jallad)

The purpose of the present study is to highlight those educational aspects could be learned and contrived from punishment-related Koranic verses, for that purpose the researcher organized the study into three chapter, conclusion including findings and recommendations, and annexes for Koranic verses, Traditions and references.

Chapter one addresses deviation toward a crime and contributing factors, in which I conceptualized concept of deviation linguistically and technically, identified concept of deviation from sociological and psychological perspectives, presented a definition for crime linguistically and technically, and identified the contributing factors in committing any crime that could be separated into internal including motivations, and emotions and external factors that would be helpful in facilitating deviation including family, peers, school, media, technology, and unemployment, and for each one some solutions are considered.

Chapter two studies concept of punishment from linguistic, law, and shariite perspectives, highlights significance of a penalty, identifies its characteristics in the Islamic shariite, and finally identify significance and concept of punishment linguistically and technically.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Chapter three addresses most significant educational aspects of punishment-related Koranic verses with two categories are found: Faith-related aspects including titles and qualities of God, Fasting, piety, and brotherhood, with citing some educational consequences resulting from such punishment-related Koranic verses.

The other category is moral-related aspects including equality, justice, and intellect with having some other educational consequences identified. Psychological aspects are also addressed including repentance, intimidating method, patience, instinct, whereas on the social aspect included forgiveness, blood money, and emancipation, calling for goodness and prohibition of badness.

The conclusion embraces most significant findings revealed by the current research including that there are variety contributing factors either direct or indirect motivate an individual to commit a crime, and causing hurt to others in psych and to lesser degrees, and that punishment is a protective measure for saving and keeping life of individuals and securing complete freedom of human rights.

Recommendations included considering application of punitive judgments derive from the Holy Koran and Prophetic Sunna as a necessity because of its powerful consequence on psyches, of protective and alerting role played with individuals on nature of punitive judgments and how valuable are they, making clear affirmative influences and to correct misperceived punishment as a penalty in minds of people.

***Key Words**: Educational Aspects, Koranic Verses, Punishment, Crime, Deviation, Penalty.*

© Arabic Digital Library Yarmouk University